الجمهورية الجزائرية الدّيموقراطيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الجميد بن باديس -مستغانم-

كلّية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية واللّغوية

د. غول شهرزاد
نائب رئيس قسم ما بعد التدرج

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللّغة العربية

تخصّص أدب قديم

الحياة الأدبيّة في بجاية من خلال كتاب (عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية) لأبي العبّاس الغبريني

إشراف الأستاذ:

أ. د يطّو عائشة

إعداد الطّالبة:

بوبرد إبتسام

لجنة المناقشة:

1. غول شهرزاد رئيس
2. يطو عائشة مشرفاً ومقرراً
3. زيتوني كريمة عظواً مناقشاً

السّنة الجامعيّة: 1445-1446هـ/2024-2025م

الجمهورية الجزائرية الدّيموقراطيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الجميد بن باديس –مستغانم–
كلّية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات الأدبية واللّغوية

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللّغة العربية
تخصّص أدب قديم

الحياة الأدبيّة في بجاية من خلال كتاب (عنوان الدِّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية) لأبي العبّاس الغبريني

إشراف الأستاذ:
أ. د يطّو عائشة

إعداد الطّالبة:
بوبرد إبتسام

لجنة المناقشة:

1. غول شهرزاد رئيس
2. يطو عائشة مشرفاً ومقرراً
3. زيتوني كريمة عظواً مناقشاً

السّنة الجامعيّة: 1445-1446هـ/2024-2025م

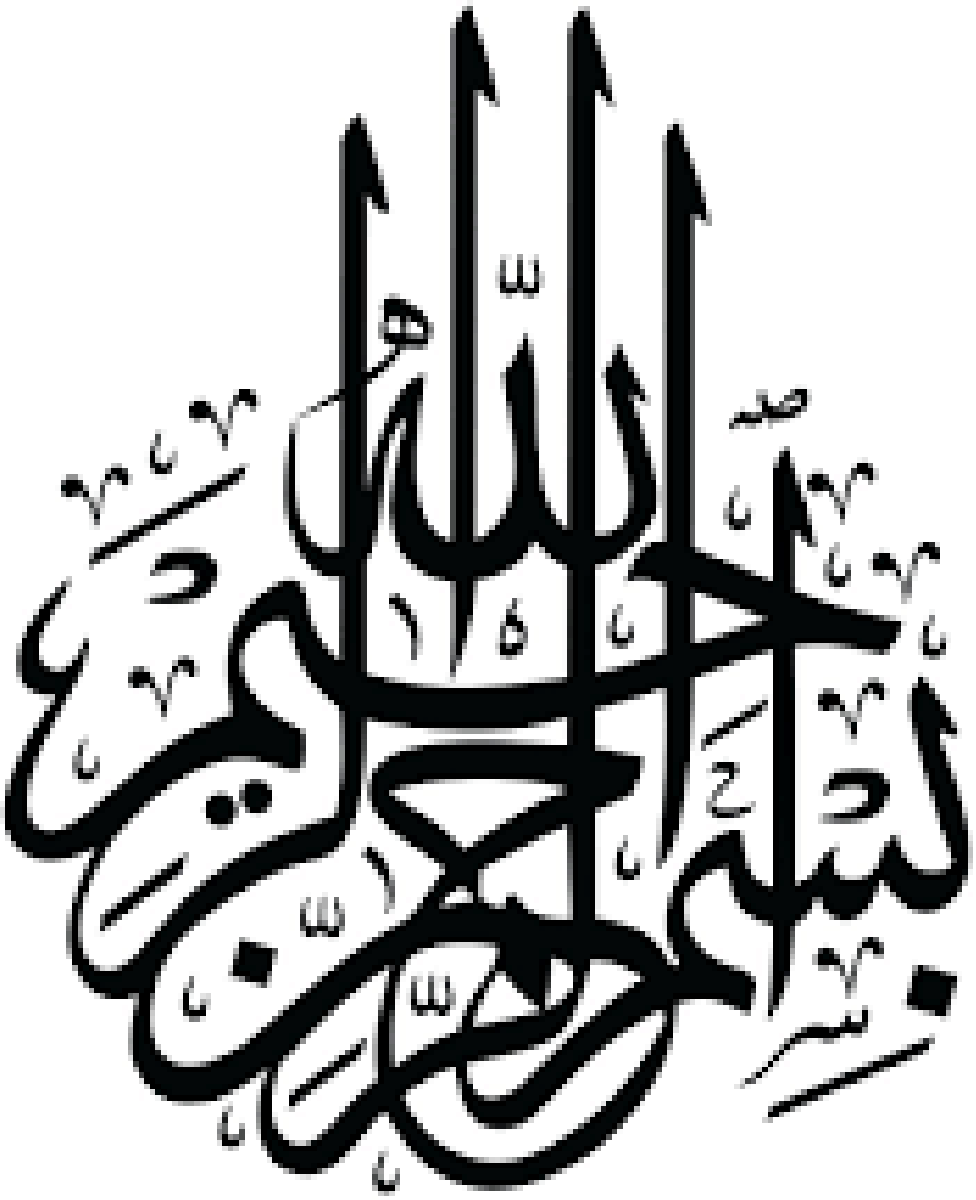
بسم الله الرحمن الرحيم

x

شكر وتقدير

قال تعالى:" وفوق كل ذي علم عليم" (يوسف، 76)

الحمد لله حمد الشاكرين أن وفقني، وأعانني، ويسر لي إتمام رسالتي هذه، والصّلاة على سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم – خير الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وددت لو أن هناك كلمات لم تخط بعدٍ لأعبر عن عميق شكري وامتناني للأستاذة الدكتورة " أ. د يطّو عائشة " لتفضّلها بقبول الإشراف على هذه الرّسالة، وللجهد الكبير الّذي بذلته معي لإنجازها، والذي لم تتوان عن مساعدتي وتزويدي بملاحظاتها القيّمة – نفعنا الله بعلمها –كما أتقدّم بجزيل الشّكر للّجنة المناقشة.

والشّكر الكبير للأساتذة الأفاضل محكّمي أدوات الدّراسة لتوجيهاتهم وملاحظتهم، ولكل من قدّم لي النّصح والإرشاد في رسالتي هذه.

كما أتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان إلى كل أساتذة قسم الأدب العربي، الذين قابلتهم في مشواري الدّراسي، وعمّال وعاملات المكتبة.

كما أشكر كل من وقف بجانبي وساعدني في إتمام هذا العمل المتواضع، من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيّبة.

إهداء:

أهدي ثمرة جهدي إلى من تحملا أعباء الدنيا ووهبا لي الامان، وأنارا لي طريق العلم وشجّعاني على الدِّراسة أبي وأمي العزيزين أطال الله في عمرهما.

إلى زوجي وسندي الّذي سعى معي في كلِّ مكان لأنجز بحثي

إلى نور حياتي وحبيبات قلبي ورفيقاتي بناتي أسماء وأروى وعائشة بارك الله فيهن وأدامهنّ

إلى أعز الناس وأغلى ما لدي على وجه الأرض إخوتي وأخواتي.

إلى من كانتا سندا وعونا لي في اتمام بحثي بقلول فاطمة الزهراء وبربار شهرزاد.

إلى كل الأقارب سواء القريبين أم البعيدين من تمنوا لي الخير.

إلى كل الأساتذة ممن درست عندهم منذ بداية مشواري الدراسي إلى نهايته.

إلى كل طلبة قسم اللغة والأدب العربي.

إلى كل عزيز لم يذكر اسمه في هذا الإهداء

وإلى كل من كان لي عونا من قريب أو من بعيد في إتمام هذا العمل.

بو برد إبتسام

مقدّمة

مقـــدّمـــــة:

لقد عرفت بجاية زحما علميا وأدبيا متزايدا في العهد الحفصي حيث نافست بقية الحواضر الإسلامية، ومن بين النتائج الطبيعية لتطور الحياة الفكرية والأدبية كتب التراجم والرحلات والسير التي تندرج ضمن تاريخ الأدب الجزائري. ومن أبرز كتب التراجم كتاب الغبريني (عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في (المائة السابعة ببجاية) الذي أرخ لحاضرة بجاية في أهم فترة تاريخية هي القرن (7ه/ 13م) بالترجمة لبعض أعلامها، محليين ووافدين، منهم شعراء وأدباء أسهموا في النهضة العلمية، اخترنا دراسة الحياة الأدبية ومعالمها وعوامل نهضتها انطلاقا من هذا المصدر المهم، فجاء عنوان البحث على هذا النحو (الحياة الأدبية في بجاية من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني.

ومن أهداف البحث:

- التعريف بالأدب الجزائري القديم .
- التعرف على تجليات الحياة الأدبية من خلال التراجم التي أوردها الغبريني.

ومن بين أسباب اختيار هذا الموضوع:

- أهمية هذا المصدر في التّاريخ لمدينة بجاية، فهو الوحيد الذي يعطينا نظرة شاملة عن الحرية الأدبية في هذا العصر، لأن تراجمه التي بلغت تسعة ومئة ترجمة تنوعت بين اتجاهات علمية وفكرية عديدة من فقه وتفسير وحديث و تصوف و أدب.
- الاهتمام بالموضوع من الناحية الموضوعية والذّاتية، فالموضوعية تمثلت في محاولة رصد معالم الحياة الأدبية في بجاية خلال القرن 7ه/ 13م من خلال هذه التّراجم التي أوردها الغبريني في كتابه. أما الذاتية فتمثلت بالاهتمام بالأدب الجزائري القديم من خلال تسليط الضوء على حاضرة بجاية.

ومن أبرز الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع:

- دراسة لعلال بن عمر مقال بعنوان (الحياة الأدبية في الجزائر الحفصية).
- دراسة لمحمد الشريف سيدي موسى. رسالة ماستر بعنوان (الحياة الفكرية ببجاية).
- دراسة مريم معلاش مقال بعنوان (الحياة العلمية و الفكرية بالمغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري).

- دراسة لموسى سترة مقال بعنوان (الفنون النثرية في الأدب الجزائري القديم).
- دراسة لعبد الحليم علي رمضان مقال بعنوان (أثر العلماء الأندلسيين في الحياة العلمية في الدولة الحفصية).
- دراسة لجمال بوكو مقال بعنوان (الملامح العلمية والفكرية في كتاب عنوان الدِّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للإمام أبي العباس الغبريني (ت714ه)).
- دراسة لنورة قطوش مقال بعنوان (الوضع الثقافي في الدولة الحفصية خلال القرن السابع الهجري).

وعلى ضوء ما تقدم كانت إشكالية البحث على النحو الآتي:

ما هي مميزات الحركة الأدبية في بجاية؟ وما هي العوامل المساعدة على بلوغ بجاية مكانة مرموقة بين باقي الحواضر الإسلامية؟ وكيف كان هذا الإنتاج الأدبي؟ و بماذا امتاز؟ و كل هذه الإشكالات التي ثم طرحها تصب في قالب واحد وهو أين يكمن تصوير الغبريني للحركة الأدبية كونها أساس هذا الإنتاج الأدبي من خلال هؤلاء الأدباء؟

ولمعالجة هذه الإشكالية اعتمدت على خطة ممنهجة جاءت على هذا النحو: مقدمة، و دخل و ثلاثة فصول.

1. المدخل: للتعريف بالمؤلف والمؤلف.
2. الفصل الأول موسوم ب: أوضاع بجاية في القرن 7ه/13م.
3. الفصل الثاني عنوانه: تجليات الحياة الأدبية في بجاية.
4. الفصل الثالث تطبيقي حمل عنوان الإنتاج الأدبي.
5. وختمنا البحث بخاتمة لأهم النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

وتمثلت حدود البحث الموضوعية في ملامح الحياة الأدبية، والزمانية فبحوالي القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي أما المكانية في بجاية.

وطبيعة البحث فرضت علينا استخدام المنهجين التاريخي والوصفي في معالجته.

وقد اعتمدنا جملة من المصادر والمراجع منها:

- (لسان العرب) لابن منظور لتحديد بعض المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للمفردات.
- (تاريخ إفريقية) لروبار برنشفيك.

- (الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية) لابن قنفذ القسنطيني.
- (تاريخ بجاية) لمحمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة.
- (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) للإدريسي.
- (بجاية ميناء مغاربي 1067- 1510م) لدومينيك فاليرين في تحديد أهم الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية لمدينة بجاية في القرن 7ه/13م.
- (تاريخ ابن خلدون العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأمير)،(المقدمة) لابن خلدون.
- (كتاب صبح الأعشى) للقلنشدي.
- أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين (7 و8ه) لمحمد الطاهر توات.
- (تاريخ الأدب الجزائري) لمحمد الطّمار.
- (الأدب المغربي القديد نشأته وتطوره) لمحمد مرتاض.
- (موجز التاريخ العام للجزائر) لعشان الكعاك.
- (المغرب العربي تاريخه و ثقافته) لرابح بونار.
- (تاريخ الجزائر الثقافي) لأبي القاسم سعد الله.
- (دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر) لناصر الدين سعيدوني.
- (الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي) لأحمد الطّويلي.

في رصيد العوامل المساعدة على هذه النهضة الأدبية و تتبع مسارها ومن بين الدراسات المساعدة.

- دراسة لمحمد مكيوي مقال بعنوان(عوامل ازدهار الحياة الفكرية في القرن (7 _8ه بالمغرب الأوسط).
- دراسة لزينب قوني(أبو الحسن الغبريني و كتابه عنوان الدّراية).
- دراسة لمحمد طول (الممارسات النقدية في عنوان الدراية للغبريني والبستان لابن مريم.
- دراسة لمريم هاشمي (العلاقة الثقافية بين مدينتي تلمسان و بجاية خلال القرن 7- 9ه /13-15م.

- دراسة لعبد الحليم عويس (بجاية الجزائرية وريثة القيروان و حاضرة المغرب لثلاثة قرون، وغيرها من المصادر و المراجع و الدراسات التي أعانتني على إتمام الموضوع الّذي درسته، و قد واجهتني بعض الصعوبات، خاصة في المنهجية و ضيق الوقت، وفي الأخير آمل أن أكون قد وفقت ولو قليلا في إتمام هذا البحث.

مدخل: أبو العبّاس الغبريني ومؤَلَّفُه عنوان الدِّراية فيمن عرف من العلماء المائة السّابعة ببجاية.

أولا- التّعريف المُؤَلِّف

ثانيا- التّعريف بالمُؤَلَّف

يعتبر العلّامة أبو العبّاس الغُبْرِيني من أبرز المشايخ و المترجمين في العصر الوسيط (ق7ه/ 13م) لتركه إرثا علميا و أدبيا لا يستهان به تمثّل خاصة في كتابه " عنوان الدِّراية فيمن عُرِف من العلماء في المائة السّابعة في بجاية" الذي ترجم فيه لألمع علماء بجاية و شيوخها، و قضاتها، و أدباءها و شعرائها و غيرهم من أعلام الجزائر و تونس و المغرب و الأندلس، فهذا الكتاب احتوى مادة فكريّة غزيرة و مضمونا ثقافيا عميقا و هذه لمحة عن الغُبْرِيني و مؤلَّفه.

- مولده ونسبه:

الغبريني: هو أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العبّاس الغبريني مؤرِّخ، نسبة إلى "بني غبرين" من قبائل البربر في المغرب. مولده في بجاية سنة (644هـ /1246م).[1]

نشأته وتعليمه:

نشأ الغُبريني في "بجاية و تعلّم بها وبتونس"[2]، فانكبّ على حفظ القرآن وعلوم الفقه و العربيّة و المنطق[3]، منذ صغره كأترابه من أبناء الغرب العربي.

و ذكر ابن خلدون في هذا المقام أن : "أهل المغرب ... مذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، و أخذهم أثناء المدارسة بالرسم و مسائله".[4]

و بعد تقدمه في الدراسة شرع في حضور الحلقات العلمية بالمساجد الكبرى[5].و ذكر الغبريني أنه درس نوعين من العلوم " علم الدِّراية و علم الرِّواية".[6]

---

[1]– الزّركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، مايو2002 ، ج1، ص90.

و ينظر: ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، (د.ط)، دار التّراث القاهرة، 1972م،ج1، ص252، و ينظر كذلك: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980م، (د.ج)، ص248

و ينظر: عادل نويهض، مقدمة تحقيق عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، لأبي العباس الغبريني، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، أبريل، 1979م، (د.ج)، ص9.

[2]–عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، (د.ج)، ص 248.

[3] – عادل نويهض، مقدمة تحقيق عنوان الدراية للغبريني، (د.ج)، ص9.

[4] – ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، اعتنى به: أحمد الزعبي، (د.ط)، دار الهدى عبن مليلة، 2001، فصل 39، ص614.

[5] ينظر: زينب قوني، أبو الحسن الغبريني و كتابه عنوان الدراية، مجلة الأثر، جامعة حمة لخضر، الوادي، العدد27، ديسمبر 2016، ص282.

[6]أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، أبريل، 1979، (د.ج)، ص355.

- شيوخه:

أخذ الغبريني علوما على يد العديد من الشيوخ و الفقهاء فمنهم "من المغرب الأوسط (الجزائر) والأندلس، وإفريقيا (تونس)"[1] ،وذكر الأستاذ عادل نويهض "أنه بلغ عدد شيوخه الذين أخذهم نحو السبعين شيخا"[2]، بمختلف رتبهم فنجد منهم: الفقيه و المحدث و المفسر و اللغوي و المتصوف و الفيلسوف، نذكر منهم:

1-"أبو عبد الله محمد بن الحسن التميمي القلعي: (ت 673ه 1274م)[3]: هو عميد أهل الأدب وزعيم جهابذة العلماء المحققين"[4]، "الأديب"[5]، الشيخ الفقيه، الأستاذ النحوي، المحصل التاريخي، كان بارعا في النحو و اللغة و الأدب، قويا في التصريف محيا في التعليل. قال عنه الغبريني "أستاذ الأساتيذ في وقته... و هو أفضل من لقيت في علم العربيّة لزمت عليه القراءة ما ينيف على عشرة أعوام و استمتعت به كثيرا و استفدت منه كبيرا"، و " كان فحلا من فحول شعراء عصره مطبوعا دقيق المعاني متين البيت جزيل اللّفظ".

2- "أبو العباس أحمد بن خالد من أهل مالقة (ت 660ه/1262م) الشيخ الفقيه الأصولي... قرأت عليه جملة من "الإرشاد" و جملة من "المستصفى" وقرأت عليه في بدء أمري بعض "معيار العلم" في المنطق[6-].

3-**أبو العباس أحمد بن محمد الشاطبي (ت674ه/1276م)** الشيخ الفقيه المقرئ[1]، له رواية واسعة و معرفة بالقراءات. "و استفدنا منه بالمشافهة في القراءات".[2]

---

[1]- عادل نويهض: مقدمة عنوان الدراية لأبي العباس الغبريني، ص (9.10)

[2] – نفس المصدر.

[3] – أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، تح: عادل نويهض، ص67.

[4] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، برج الكيفان، الجزائر العاصمة، 2010م، ج2، ص143.*

[5] – يحي بوعزيز، أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر و التوزيع، حسين داي، الجزائر، 2009، ج1، ص16.

[6-]– أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، ص73.

[1] – نفسه، ص 85.

4-"**أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السّلجماسي (ت ق7ه)**، الشيخ المتصوف، الصالح العابد الزاهد كان قويا في علم التوحيد"[3]، وصحبته كثيرا و أخذت عنه، واستفدت منه، وهو من أخذت طريق التصوف عنه".[4]

5-المناصب التي تقلدها: تقلد الغبريني منصب التعليم و القضاء بدليل ما صرح به: "و لما حللت بحاضرة إفريقية، اجتمع جمع من الطلبة و كلفوني بالجلوس للإقراء فأسعفنهم بذلك"[5]. بعدها " ولي القضاء بمواضع عدة، آخرها مدينة بجاية فكان في حكمه شديدا مهيبا ذا معرفة بأصول الفقه و حفظ فروعه وقيام على التوازن و تحقيق للمسائل و لما ولي خطة القضاء ترك حضور الولائم و دخول الحمّام، و سلك طريق اليأس من مداخلة الناس"[6]، فلقب بقاضي القضاة.

---

[2] -المصدر نفسه، ص 86..

[3]- نفسه، ص 123.

[4] - نفسه، ص 124.

[5] - نفسه، ص 100.

[6]- محمد طول، الممارسات النقدية في عنوان الدراية للغبريني و البستان

- **تلامذته:**

تتلمذ على يد الغبريني مجموعة من الطلبة منهم: إبناه:

1-**أبو القاسم أحمد:** الذي قال إبن الجزري عنه: شيخ تونس و مستدها في وقتنا... هذا لعمري شيخ يعز وجود مثله في وقتنا" كما قال عنه تلميذه أبو الطيب بن علوان: هو شيخنا الإمام العلامة المشاور، الثبت، الراوية المدرس، المفتي، الخطيب، ذو الخطط الشرعية و العلوم النقلية"

2-"**أبو سعيد**": محدث، من كبار فقهاء المالكية.[1]

- **أسلوبه:**

نلحظ أسلوب الغبريني النثري من خلال كتابه "عنوان الدراية" فبالإضافة لكونه كتاب تراجم و سير فقد حمل بين طياته إبداعا فكريا، و يذكر الأستاذ عادل نويهض أن الغبريني اهتم بالسجع و تأثر به "...تأثرا قويّا ... فلازمه من عنوان الكتاب نفسه إلى آخر سطر من سطور صفحاته" مستعملا[2] جملا قصيرة و تزيينات لفظيّة، منها: الفقيه، المجتهد، المحصِّل، المتقن... مع عدم تفريقه بين المترجم لهم: الفقيه، الصّالح، الزّاهد، أديب، شاعر، محدث، مؤرِّخ.

- و ذكر الأستاذ عادل نويهض أنه لم يجد سوى بيتين من الشِّعر ذكرهما النّباهي للغبريني:

لاَ تَنْكِحَنَّ سِرَّكَ المَكْنُونَ خَاطِبَهُ وَاجْعَلِ لِمَيِّتِهِ بَيْنَ الحَشَا جَدَثَا

وَلَا تَقُلْ نَفْثَةَ المَصْدُورِ وَرَاحَتَهُ كَمْ نَافِثٍ رُوحَهُ مِنْ صَدْرِهِ نَفَثَا.[3]

---

[1]- ينظر : عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 249.

[2]- ينظر: عادل النويهض، مقدمة تحقيق عنوان الدراية، للغبريني ص 12،13.

[3]- ينظر: عادل النويهض، مقدمة تحقيق عنوان الدراية، للغبريني ص 12،13.

- وذكر الغبريني في ترجمته لأبي زكرياء يحي بن محجوبة السطيفي (ت677ه) أنه قال شعرا في شبابه – قصيدة فيها أربعين بيتا– وأنشدها بين يدي السطيفي، مطلعها:

وَاحِيدَةَ العُشَّاقِ بِالرَّقْبَاءِ حُرِمُوا الوُصُولَ لِطِيبَةَ الوُسَعَاءِ.[1]

- **آثاره:**

و من آثار الغبريني " المورد الأصفى" و " الفصول الجامعة" و أهمها "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية"[2]، كما له بعض القصائد و الأبيات الشعرية لا تزال مخطوطة في مكتبات المغرب الأقصى[3].

- **وفاته:**

لقد أجمع جل المؤرخين على وفاة الغبريني ببجاية لكن اختلفوا في سنة و سبب الوفاة (مرض / قتل).

- أثبت كل من الأستاذ محمد بن أبي شنب في تحقيق الطبعة الأولى، و عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين سنة 714ه/1246م. أما في "الوفيات"[4] ، و "الأعلام"[5] ،و "الدِّيباج"[6] فأثبتوا سنة 704ه/1304م.

---

[1]– ينظر: عادل نويهض، مقدمة تحقيق عنوان الدراية، للغبريني ص 13.

[2]– زينب قوتي،،، أبو الحسن الغبريني و كتابه عنوان الدراية، ص282.

[3]– ينظر عادل نويهض، مقدمة تحقيق كتاب عنوان الدراية للغبريني، ص 13.

[4]– ابن قنفد القسنطيني، الوفيات، تح: عادل نويهض، ط4،دار الآفاق الجديدة،بيروت،1403ه/1983،(د.ج)، ص339.

[5]– الزرئلي خير الدين، المصدر السابق،ج1،ص 90.

[6]– ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص14.

أمّا الأستاذ عادل نويهض: "في سنة 1979 توفي سنة(714هـ/ 1315م) نتيجة لإصابته بالطاعون" فقد اعتمد التاريخ الذي ذكره الأستاذ ابن أبي شنب و أشار إلى الخلاف في المقدمة، لكن بعد اطلاعه على ما ذكر ابن خلدون حول مقتل الغبريني، فقال: "... وجدنا من البينات ما يؤكد أن وفاته سنة 704هـ، لا سنة 714هـ[1]. لأن الغبريني عاش في ظل الدولة الحفصية فكان على اتصال بالمسؤولين و رجال الدولة في بجاية[2]، ويمكن تلخيص رواية ابن خلدون عن مقتل الغبريني في النقاط التالية:

- تعيين السلطان أبو البقاء حاكما على بجاية و عزمه على المواصلة مع صاحب تونس.
- ارساله للغبريني في وفد إلى تونس لتأدية الرسالة.
- نجاح المهمة و عودة الغبريني إلى بجاية.
- بسبب اضطراب الأوضاع السياسية دبر له ظافر الكبير مكيدة و وشى به للسلطان بسبب انتمائه لقبيلة "بني غبرين".
- دخوله السجن و قتله من طرف منصور التركي[3].
- رحم الله الغبريني، و أسكنه فسيح جناته.

---

[1]– ابن قنفد القسنطيني، المصدر السابق، ص(340–339).

[2]– ينظر: عادل نويهض: مقدمة تحقيق كتاب عنوان الدراية للغبريني، ص10.

[3]– ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، اعتنى به: أبو الصهيب الكرمي، طبعة مصححة، بيت الافكار الدولية، (د.ت)، (د.ج)، ص1735.

المؤلف: عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية.

- **أسباب تأليفه:**

أراد الغبريني من خلال تأليفه ل "عنوان الدراية" التقرب به لله عز و جل و التأريخ لمن عرف من العلماء ببجاية في المائة السابعة.[1]

و "لتكون الفائدة واسعة للمتلقي و ليتسنى لطالب العلم الاقتداء بهم"[2]، لقول الغبريني: "و الله تعالى ينفع المؤلف و الكاتب و القارئ و الراوي و يجعل القصد فيه من أفضل المقاصد و أحسن المساعي.[3]

- **تاريخ تأليفه:**

كر الغبريني في مقدمة مؤلفه: "إني قد رأيت أن أذكر في هذا التقييد من عرف من العلماء ببجاية في هذه المائة السابعة التي نحن في بقية العشر الذي هو خاتمتها ختمها الله بالخيرات".[4]

- و يذكر الأستاذ عادل نويهض أن: "الغبريني ألف معظم كتابه في السنوات الاخيرة من حياته".[5]
- أي أن: "تاريخ تأليفه يتراوح ما بين سنتي 669هـ- 675هـ/ 1270م-1276م. أما تاريخ الانتهاء منه كان سنة 699هـ/1299م. أو بعدها بقليل.[6]

---

[1]- ينظر: أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، تحقيق عادل نويهض، ص20.

[2]- زينب قوني، أبو الحسن الغبريني وكتابه عنوان الدراية، ص283.

[3]- أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، تحقيق عادل نويهض، ص401.

[4]-نفسه، ص 20.

[5]- عادل نويهض، مقدمة تحقيق كتاب عنوان الدراية للغبريني، ص11.

[6] رابح بونار، مقدمة تحقيق كتاب عنوان الدراية، للغبريني، ط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص34.

- **طبعاته و تحقيقاته:**

طبع الكتاب و نشر ثلاث مرات، فقد طبع في مدينة الجزائر سنة 1328هـ/1910م بإشراف الأستاذ العلامة "محمد بن أبي شنب"، و في سنة 1397هـ/1969م حققه و علق عليه و نشره الأستاذ عادل نويهض مزودا بالفهارس الكاملة[1]، "فجاء ضعف الكتاب الأصلي".[2]

- و أعيد طبعه بتحقيق المرحوم رابح بونار عام 1981م.[3]
- **قيمة المؤلف:**

"للمؤلف قيمة تاريخية و علمية و أدبية لأنه كشف عن ملامح الإزدهار الفكري و العلمي الذي تميزت به بجاية في القرن 7هـ لأن مؤلفه ترجم لأكثر من مائة و عشرة من العلماء، و الفقهاء، و الأدباء و الشعراء، و الأطباء و الحكماء و الفلكيين، و المتصوفة، و الفلاسفة، و المحدثين و المناطقة، و اللغويين، و غيرهم ممن أنجبتهم بجاية، أو جاؤوا إليها من الأسقاع البعيدة، ... أو مروا بها، و أقاموا مدة ثم رحلوا إلى المشرق أو المغرب".[4]

ومن أهم مميزات هذا الكتاب:

- تسجيل بعض الأحداث التاريخية.
- حفظ لنا صورة صادقة عن بجاية في القرن 7هـ.

---

[1]- ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص249.

[2]- عادل نويهض، مقدمة تحقيق كتاب عنوان الدراية، للغبريني، ص5.

[3]- رضا بن صفية، الغبريني و كتابه عنوان الدراية، مجلة دفاتر الشعرية الجزائرية، العدد 2، المجلة 8، جامعة المسيلة، الجزائر، 2023م، ص136.

[4]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ص16.

- أبـرز دور بجايـة فـي النهضـة العلميـة و صـلاتها مـع المراكـز الثقافيـة فـي المغـرب و المشرق.[1]
- يقول الأستاذ محمد بن أبي شنب في مقدمة تحقيقه للكتاب:

" كتاب تلوح أنوار الحقائق من سبل عباراته، ويعبق شدا عرف المعارف من بيان إشاراته".[2]

- وهذه دعوة صريحة لقراءة ما بين سطور هذا المؤلف.
- **مصادره:**

اعتمد الغبريني على مصادر:

- **سماعية:** كثيرة لقوله في مقدمة الكتاب " و لم يكن بد في تحصيله عن تلقيه عن الرجال، و كان التلقي إما بمباشرة أو عن سند ذي إتصال، و كان المباشر تكفي معرفته، و المستند عنه لابد أن تعرف صفته" [3]، وتمثّلت في علمي "الدِّراية و الرِّواية".
- **مكتوبة:** تمثلت في كتاب وحيد " المنتحب المقرب في ذكر بعض صلحاء المغرب" لأبي يعقوب يوسف بن يحي النّادلي المعروف بابن الزيات".[4]

---

[1]– ينظر: عادل نويهض، مقدمة تحقيق كتاب عنوان الدراية، للغبريني، ص 15.

[2]– أبو العباس الغبريني، مقدمة تحقيق إبن أبي شنب لعنوان الدراية، ص 16.

[3]– أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، تحقيق عادل نويهض، ص19.

[4]– المرجع نفسه، ص50.

- **محتوى المؤلف و منهجه:**

المحتوى: المتصفح لكتاب عنوان الدراية يجده احتوى على: "كلمة للناشر"[1] ، تليها "مقدمة"[2]، للأستاذ عادل نويهض (التعريف ببجاية، المؤلف و المؤلف: اسمه، نشأته، تعليمه، في الحياة العامة، أسلوبه، نظمه، وفاته، هذا الكتاب و قيمته التاريخية) بعدها نجد "مقدمة الطبعة الأولى"[3]، للأستاذ محمد بن أبي شنب، ثم "مقدمة"[4] للغُبريني، بعدها "ذكر الأشياخ الثلاثة ة من يستطرد ذكرهم معهم"[5] يليها "برنامج مشيخة المؤلف[6] ، و أخيرا "الفهارس"[7]، (التراجم– الأعلام – الكتب التي وردت في النص – الكتب التي وردت في حواشي الكتاب – البلدان و الاماكن و المعالم – القبائل و الطوائف و الدول – الآيات و الأحاديث – القوافي – المصادر و المراجع).

---

[1]– أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية، تح: عادل نويهض، ص 5.

[2]– المصدر نفسه، ص (7–15)

[3]– المصدر نفسه، ص16.

[4]– نفسه، ص (19–20).

[5]– نفسه، ص (22–351).

[6] – نفسه، ص (353–401).

[7]– نفسه، ص (405–457)

يمكن تلخيص مميزات الكتاب في النقاط التالية:

- تصديره لمشايخه بقوله: سيدي، شيخنا، رضي الله عنه[1]. فالغبريني عالم متصوف بدليل قوله عن السّجلماسي "و هو أحد من اخذت التصوف عنه".[2]
- التقاليد الإسلامية للمقدمات: حيث استهل مقدمته بحمد الله و الثناء عليه ثم الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أنهاها بالتوكل و الاستعانة بالله، و منها: " الحمد لله الذي حفظ الذكر بحفظ أهله... صلواته على سيدنا محمد... و على آله و صحبه... و لنأخذ في ذلك على الله متوكلين، و به مستعينين"[3]. كما كان "للقرآن الكريم و أحاديث الرسول عليه السلام و سنته أكبر الأثر في تكوين مناخ علمي يقوم على اعتماد السنة النبوية أساسا للتفكير و التشريع و الكتابة"[4]، ومعناه أنه وضع معيارا في ترجمته للكتاب أي " ما يتعلق بالأمور الدينية".[5]
- ذكر الألقاب العلمية والدرجات المشهورة والأوصاف، منها:
  - "الشيخ الفقيه الحاذق الفاضل".[6]
  - "الأستاذ الأديب اللغوي النحوي".[7]
  - "الصالح العابد، الموفق الموهوب من عطايا الله السُّنِّيَّة".[8]
  - "إمام العباد والزهاد".[9]
- التّرجمة للأعلام كانت بين إيجاز وإسهاب ولم يورد لبعض الأعلام تاريخ وفاتهم وأصلهم.

---

[1]– أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية، تحقيق عادل نويهض، ص 107، 119.

[2]– المصدر نفسه، ص 124.

[3]– المصدر نفسه، ص (20-19).

[4]– سعيداني محمد، بلحسين محمد، منهج تأليف التراجم في كتاب عنوان الدراية للغبريني، مجلة المدونة، جامعة ابن خلدون تيارت، العدد 01، المجاد08، مارس2021م، ص603.

[5]– أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، تح: عادل نويهض، ص19.

[6]– المصدر نفسه، ص 75

[7]– نفسه، ص77.

[8]– نفسه، ص 135.

[9]– المصدر السّابق، ص22.

- **الترجمة الطويلة:** من أمثلتها نذكر: "أبو مدين شعيب بن حسين الأندلسي[1]، و أبو علي حسين بن علي بن محمد المسيلي".[2]
- **الترجمة القصيرة:** من أمثلتها نذكر: "أبو عبد الله بن أمة الله"[3]، و"أبو عثمان سعيد بن عبد الله المعروف بالجمل".[4]
- **ويقول عن "أبي عبد الله العربي:** لا اعلم له وقت ولادة ولا وفاة ولا نسبا سوى شهرة اسمه، وما عرف من رسمه رحمه الله و رضي الله عنه".[5]
- **ترجم للأعلام حسب العصور:** فذكر علماء المائة السابعة لكنه ترحم لبعض علماء القرن السادس هجري "للتّبرك بأواخر المائة السادسة...خاتمتها ختمها الله بالخيرات وجعل ما بعدها مبدئا للمسرّات"[6]. و هم الأشياخ الثّلاثة و من يستطرده ذكرهم معهم –رضي الله عنهم– "الشيخ أبي مدين"[7]، و" الشّيخ أبي المسيلي"[8]، و"الشيخ الفقيه ابي عبد الحق الإشبيلي"[9]، و" الشيخ عمارة الشّريف الحسيني"[10]، و"انته عائشة"[11] و"ابن محشرة الكاتب"،[12] و"أبي عبد الله العربي".[13]

أو لمكانة العلماء الاجتماعية وما تميّزوا به من علم و فضل عن اترابهم. يقول الغبريني: "أذكر منهم من اشتهر ذكره... و نبِّل قدره، و ظهرت جلالته، و عرفت مرتبته في العلم

---

(1)– نفسه، ص (32–22).

(2)– نفسه، ص (40–33).

(3)– أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، تح: عادل نويهض، ص215.

(4)– المصدر نفسه، ص255.

(5)– نفسه، ص51.

(6)– نفسه، ص 20.

(7)– نفسه، ص22.

(8)– نفسه، ص33.

(9)– نفسه، ص 41.

(10)– المصدر السّابق، ص 45.

(11)– نفسه، ص 47.

(12)– نفسه، ص 53.

(13)– أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، تح: عادل نويهض، ص49.

ومكانته...للتّبرك بذكرهم، ولانتشار فخرهم...و أبدأ بهم رضي الله عنهم، ثم أتلوهم بذكر مشيختي، و أعلام إفادتي... أتلوهم بمن سواهم إلى أن يقع الاثنيان على جميعهم".[1]

- كما أنه لم يذكر كل علماء المائة السّادسة بدليل نصِّه:" بقي خلق كثير من أهل المائة السّادسة ممّن لهم جلال وكمال ولكن شرط الكتاب منع من ذكرهم".[2]
- ذكر المترجم له و كنيته و نسبه و انتماءه (الأصل – المكان) و تاريخ المولد و الوفاة، و مكان الدفن أما العلماء الوافدون على بجاية (المشرقيون– الأندلسيون) فوصف رحلتهم إلى أن حطوا رحالهم ببجاية، و بعدها أورد مالهم من شعر إن وجد. فنجده مثلا في ترجمته ل:

"أبي العباس أحمد بن محمد بن حسن ابن الغماز الأنصاري (609هـ– 693هـ)، أبو العباس احمد بن محمد الحسن ابن الغماز الانصاري، من اهل بلنسية، و رحل إلى بجاية و استوطنها، والتقى بالمشايخ، و رحل إلى إفريقية و استوطنها ثم ولى قضاء بجاية و ولى إقامة صلاة الفريضة بجامعها الأعظم"[3]، و بعدها "استدعي لحاضرة إفريقية و قدم للقضاء بها، توجه إلى المغرب لبعض ملوكه عن المستنصر بالله"[4]، و كان ميلاده "يوم عاشوراء عام تسعة و ستمئة، وهو من ناحية جيان، و توفي بتونس في يوم عاشوراء من عام ثلاثة و تسعين و ستمائة".[1]

- الاستشهاد بكرامات و مقامات بعض الاعلام: فيقول عن ابو الحسن علي بن محمد الزواوي (ق7هـ): "و كانت له كرامات ظاهرة متواترة"[2]. ويقول عن "أبي الحسن علي بن ابي نصر فتح بن عبد الله (606هـ– 652هـ): "وكان ممن ظهرت له الكرامات و عرف بالأحوال السابقات... و من كراماته رحمه الله...له بنات كن مستترات فسأل الله تعالى أن لا يطلع عليهن أحد، فمتن في حياته".[3]

---

[1]- المصدر نفسه، ص20.

[2]– المصدر نفسه، ص 55.

[3]– أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، تح: عادل نويهض، ص 119.

[4]– المصدر نفسه، ص 120.

[1]– نفسه، ص 121.

[2]– نفسه، ص 125.

[3]– نفسه، ص 137.

الفصل الأول: أوضاع بجاية في القرن 7هـ/13م.

المبحث الأول: التّسميّة والموقع الجغرافي.

المبحث الثاني: الأوضاع السِّياسية.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصادية.

المبحث الرابع: الأوضاع الثّقافية.

شهدت بجاية فترة زمنيّة مزدهرة خلال القرن 7هـ/ 13م، وذلك من خلال الدّور الّذي أدّته في مختلف المجالات السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافية." وقد أخصب فيها الفكر، ونفقت التّجارة، وتطوّر العمران واتّسع، وازدهرت الفلاحة والصّناعة، والحياة الاقتصاديّة بصفة عامّة، وتطوّرت الحياة الاجتماعيّة"[1]، ولذلك" غدت تعجّ بترسانة من علماء الفقه والتّصوّف والفكر والأدب واللّغة واستطاعت في قمّة نشاطها أن تنافس(مرّاكش) في المجالين العلمي والأدبي".[2]

[1] يحي بو عزيز، أعلام الفكر والثّقافة في الجزائر المحروسة ،ج1، ص11.

[2] محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوّره، دط، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر،2016، ص41.

أولا: نبذة عن مدينة بجاية:

- **تسمية مدينة بجاية:**

مرت بجاية بمراحل تاريخية عديدة، وتبعا لذلك أخذت أسماءً متنوّعة، فالكنعانيون والفينيقيون أطلقوا عليها اسم "صَلْدَة"[1] ، والرّومان" صَلْدَاي"[2]، أمّا الوِنْدَال فلقّبوها ب" الغُور" (الكهف)[3] ، وفي عهد الدّولة الحمّاديّة دعاها مؤسِّسها الناصر بن عِلّنَاس "النَّاصِرِيَّة"[4].

لكنّ النّاس أطلقوا عليها اسم "ابْقَايْتْ" البربري وهو اسم لأحد القبائل الأمازيغية القاطنة هناك، ومعناها: بقايا... ونَجَايَا... بمعنى البقايا... النّاجون من السّيف أو الّذين فرّوا... والأعراب يغيّرون ... نطق القَ(ka) بَالْجَا(gua)الذي يكتب جِيمَا(djim) وهكذا اسم بقايا (Bekaia) بجاية (Bedjaia).[5]

---

[1] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط 1، دار المعارف، الجزائر، 1963،دج، ص196.
وينظر: يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ج1، ص27.
وينظر كذلك: أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التّاريخ، دط، دار النّشر بوسلامة، تونس 1983، ج1، ص355، ص374، وينظر أيضا" محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، السِّياسي والحضاري منذ فجر التّاريخ إلى الفتح الاسلامي، دط، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، دج، ص281.

[2] المرجع نفسه، ص27.

[3] علاوة عمارة، التطوّر العمراني والتِّجاري لمدينة بجاية في العصر الاسلامي الوسيط، العدد 26، مجلّة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، سبتمبر 2008، ص230.

[4] مؤلف مجهول، (كاتب مرّاكشي ق6هـ)، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق، سعد زغلول، عبد الحميد، دط، دار الشّؤون الثّقافية العامة، العراق، 1985، دج
، ص129/ وينظر أحمد توفيق المدني، المرجع السّابق، ص19.

[5] محمد بن عميرة، لطيفة بشاري بن عميرة، تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السِّياسيّة من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين ،

وتكتب بجاية: بكسر الباء الموحدة وفتح الجيم ثمّ ألف وياء مثنّاة من تحت وهاء.[6]

- **موقع مدينة بجاية:**

1. الفلكي: تقع بجاية فلكيا من "حيث الطّول اثنتان وعشرون درجة والعرض أربع وثلاثون درجة وخمسة عشر دقيقة "[1].
2. الجغرافي: أمّا من حيث الموقع الجغرافي، فتقع مدينة بجاية في "أحسن ناحية من نواحي افريقيا"[2] ، وهي "مدينة عظيمة ما بين جبال شامخة قد أحاطت بها، والبحر منها في ثلاث جهات: في الشّرق، والغرب، والجنوب"[3] ، وتقابل "طرطوشة بالأندلس"[4]، كما أنّه ليس بينها وبين صقلِّيّة غير ثلاث مجارٍ"[5] ، وهذا الموقع على البحر جعلها ذات مكانة تجارية واقتصادية.

وبجاية "معلّقة من جبل وقد دخل في البحر يسمّى ميسون"[6].

وفي بداية بجاية قمّة "الغوراية" ... وعلى يمينها قمّة توجه ... وفي المقابل عند اتِّباع مقطع السّاحل تأتي رؤوس بوأندلس... وتسنّنات بني تيزي الصّخريّة، وجبل تاكوشت، وادرار أملّال، وتيزي اوزرْزور وتلّة بابور الواسعة...، وفي نهاية المطاف

---

[6] أبو الفدا (صاحب حماه) عماد الدِّين اسماعيل، تقويم البلدان، د ط، دار صادر بيروت، د س، ص 136.

[1] أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتّوزيع، بيروت، 1970، دج، ص142.

[2] الشّريف الإدريسي، أبي عبد الله بن محمد بن إدريس الحمودي الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دط، مكتبة الثّقافة الدِّينيّة1422هـ/ 2002م، القاهرة ، مجلّد1، ص259.

[3] مؤلّف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، دج، ص129.

[4] أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، مصدر سابق، دج، ص130.

[5] مؤلِّف مجهول، مصدر سابق، ص130.

[6] المصدر نفسه، ص130.

الصّورة... المُزْرَقَّة... لمنطقة جيجل"[7] ، والمدّة الزّمنية في ذلك الوقت "من بجاية إلى سطيف يومان"[8].

وتعتبر همزة وصلٍ بين الشّمال والجنوب والشّرق والغرب، يقول عنها الادريسي انّها: "... قطب للكثير من البلاد وذلك من بجاية إلى اتِّكجان يوم وبعض يوم، ومن بجاية إلى بلزمة مرحلتان... وبين بجاية وباغية ثمانية أيّام وبين بجاية وقلعة بشر خمسة أيّام وبين بجاية وتيفاش ستّ مراحل وبين بجاية تبسّة ستّة أيّام وبين دور مدين وبجاية احد عشر مرحلة وبين بجاية والقصرين ستّة أيّام وبين بجاية وطبنة سبع مراحل"[1].

تميّزت بجاية بخصائص فاشتملت على مختلف العناصر التّضاريسيّة حتّى لا تكاد تكون مؤلّفة من "جبال وعرة"[2]، وتلال وسهول كما أنّها تجمع بين الموقع البحري والجبلي، "وحول بجاية طريق جبلي مشرف على البحر يعتبر من أجمل منتزهات الدّنيا"[3].

وتميّز مناخ بجاية بكونه:" معتدل جدّا في الصّيف، ويكثر سقوط المطر الغزير في منطقتها لا سيما في الشِّتاء، كما أن البحر المتوسِّط يلطِّف دائما من جوِّها"[4].

والامطار تنزل في فصل الشِّتاء، ويسود الجفاف فصل الصّيف، الّذي يدوم أحيانا خمسة أشهرٍ من شهر مايو إلى شهر سبتمبر، وقد يستمرّ الجفاف بضع سنوات، كما حدث في بداية القرن السّابع هجري/ الرابع عشر الميلادي، حيث

---

[7] محمّد بن عميرة، لطيفة بشّاري بن عميرة، تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السِّياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين، دج، ص45.

[8] الشّريف الادريسي، مصدر سابق، دج، ص260.

[1] الشّرف الإدريسي، المصدر السّابق، ص260.

[2] حسن الوزّان، وصف افريقيا، ط2، دار المغرب الاسلامي، بيروت، دس، ج1، ص15.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السّابق، ص196.

[4] عبد الحليم عويس، بجاية الجزائريّة وريثة القيروان وحاضرة المغرب العربي لثلاثة قرون، ص162.

أصاب النّاس جفوف عظيم، وقلّت المياه، وجفّ أميسون،... زكان النّاس يملؤون الماء من الوادي الكبير "[5].

ومنه نقول أن المناخ المعتدل ووفرة المسطّحات المائية ساعد على وفرة المحاصيل الزّراعية والأشجار، ويذكر الإدريسي أنّها: " بلاد زرع وخصب، فلاحتهم إذا كثرت أغنت وإذا قلّت كفت"[1]، أمّا صاحب الاستبصار فقال عنها" مدينة بجاية كثيرة الفواكه والأثمار، وجميع الخيرات"[2]، ومن منتجاتها "... الحنطة والشّعير... والتّين"[3].

ثانيا أوضاع مدينة بجاية:

1. الأوضاع السّياسيّة:

تعاقبت على مدينة بجاية حضارات مختلفة من القدم. فكان "القَرْطَاجْنِيون هم الذين أسّسوا... بجاية"[4]، وبعد أن "محق الرّومانيون قرطاجنة، دخلت في النفوذ الرّوماني"[5]، وذلك "سنة 104ق.م"[6]، وهاجم الوندال أرض المغرب... سنة 429م وخرّبوها، لكنّهم فقدوا ملكهم "على أيدي الرّوم سنة 533م"[7]، فتح عقبة بن نافع عام (50هـ/ 671م) المغرب العربي، وفتح المغرب الأوسط(أرض الجزائر) أبو المهاجر دينار(55هـ/ 676م)[8]، فأصبحت بجاية واحدة من المدن الواقعة تحت الحكم الاسلامي فاستقرّت بها

---

[5]محمّد بن عميرة، لطيفة بشّاري بن عميرة، مرجع سابق، ص21- 22.

وينظر أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص149.

[1] الإدريسي، مصدر سابق، دج، ص261.

[2] كاتب مرّاكشي مجهول، مصدر سابق، ص130.

[3] المرجع نفسه، ص129.

[4] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص7.

[5]المرجع نفسه، ص10.

[6] رحيم عائشة، المؤسسات العلميّة في مدينة بجاية خلال القرون (10-7هـ)، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ السّياسي والثّقافي لدول المغرب العربي، كلّيّة العلوم الاجتماعيّة والإنسانية، قسم التّاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،ص10.

[7] ينظر: أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص14-15.

[8] ينظر عبد الحليم عويس، الرجع السّابق، ص15.

بعض القبائل الّتي اعتبرت بجاية دارا لها ومعظمها من قبائل البَرَانِس كزْوَاوَة، كُتَامَة، هُوَارَة، وعَجِّيسة"[9]، ولم يكن لبجاية شأن.[10]

أمّا عن سبب بناء بجاية فيقول الادريسي" أمّا مدينة بجاية في ذاتها فإنّها عمرت بخراب القلعة التي بناها حماد بن بلقين"[1]، دامت الدّولة الحمّادية بالبلاد الجزائريّة 271 عاما[2]، منها " سبعة وثمانين عاما"، ببجاية وهي مرحلة التّحضّر والانفتاح والهواء والاتّساع".[3]

لقد قامت بجاية كمركز حضاري في النِّصف الثّاني من القرن(5هـ/ 11م) بسبب السّياسة الرّشيدة لحكامها ومنها النّاصرين بن عِلّنَاس بـ" اسقاط الخراج على أهلها رغبة منه في استقطاب القبائل المحيطة ببداديتها لتعزيز نفوذه وتقويّة سلطانه. وقد أثمرت هذه السّياسة بنزوح بعض الأسر من قبائل زْوَاوَة من بَنِي غُبْرِين وبَنِي عِيسى وبني مَشْدَالَة"[4]، وكانت بجاية" الملجأ الّذي وفد إليه كثير من الهاربين من افريقية بعد خراب القيروان وهزيمة المُعِزّ بن باديس أما الهجمة الهلالية".[5]

---

[9] خليفة فضيلة، درّار نوال، بجاية في العهد الحفصي(9-7هـ/ 13-15م) مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في التّاريخ، تخصّص تاريخ وحضارات المغرب الأوسط الوسيط، كلّية العلوم الإنسانيّة، جامعة ابن خلدون، تيارت(1437-1436هـ/ 2015-2016م)، ص11.

[10] رحيم عائشة، المؤسّسات العلميّة في مدينة بجاية خلال القرون، المرجع السّابق،(7هـ/10م)، ص10.

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السّابق، ص261.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السّابق، ص26.

[3] عبد الحليم عويس، المرجع السّابق، ص99.

[4] مفتاح حلقات، قبيلة زواوة ما بين القرنين(9-6هـ/ 12-15) دراسة سياسية عمرانية اقتصاديّة، اجتماعية وثقافية، أطروحة لنيل درجة الدّكتوراه، العلوم في التّاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر،(2008- 2009م)، ص(86-85).

[5] عبد الحليم عويس، المرجع السّابق، ص104.

وكذلك عقدت الدّول البحريّة الأوروبية مع بجاية معاهدات تجاريّة وقنصليّة دقيقة"[6]، وكان " للبجائيين علاقة مع أبناء عمومتهم الزيرين والمرابطين وأيضا مع بلاد المشرق والعالم المسيحي".[7]

تولّى هذه الدّولة تسعة من الملوك، نظموها فأحسنوا تنظيمها.[8]

بعدها تدهورت الدّولة الحمّادية بعاملين أساسيين : عامل هجرة الاعراب الهلاليين من جهة وعامل الانتشار الموحدي من جهة أخرى".[1]

بالإضافة إلى ضعف آخر أمراء الحمّاديين يحي بن العزيز" حيث ذكر عنه ابن خلدون" أنّه كان مستضعفا مغلّبا للنِساء مولعا بالصّيد". فتكالبت عليه الدّول الافرنجية الصِقليّة".[2]

---

[6] أحمد توفيق المدني، المرجع السّابق، ص196.

وينظر: يحي بو عزيز، أعلام الفكر والثّقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ص14.

[7] أمينة بوتشيش: بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السّادس والسّابع هجريين، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلّية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 1428-1429هـ/ 2007-2008م،ص6.

[8] أحمد توفيق المدني، المرجع السّابق، ص27.

[1] أحمد توفيق المدني،المرجع السّابق، ص25.

[2] عمّار عمّورة، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التّاريخ، المرجع السّابق، ص 124.

- **بجاية تحت حكم الموحدين(668-524هـ/ 1130- 1269م):**

أسّست دولة الموحّدين على" يد محمّد بن عبد الله "بن تومرت" (516هـ/ 1122م) وبعد وفاته عهد بها إلى عبد المؤمن بن علي".[1]

بسبب المكانة الاستراتيجية التي احتلّتها بجاية" حاول الخلفاء الموحّدون فتح بجاية وضمّها لخلافتهم وتخليصها من الأخطار البرّية والبحريّة المحدِّقة بها"[2]، لأن" الوهن قد استولى على دولة الحمّاديين والنُّورْمَان عاثوا فسادا في السّواحل التّونسيّة"[3]، وبحلول سنة(546هـ/ 1152م)توجّه عبد المؤمن بن علي الموحدي من سبتة إلى بجاية ودخلها[4]، وسعى إلى الحفاظ على التّوازن داخل النّظام السّياسي.[5]

كان عصر الموحّدين عصر رفاهية وأمن واعتنى عبد المؤمن بالقبائل العربيّة فاقطعها الأرض، وأخذ منها فريقا كبيرا سار به إلى الأندلس[6] ،" وأدمجها في نظام الحكم".[7] ومن القوى البحريّة الأوروبيّة التي هدّدت أمن وسلامة بجاية الخطر الصّقلّي (النّورماني) والخطر الجنوبي.[8]

---

[1] عبد الرّحمان محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص(29- 30).

[2] حسام صلاحي، بجاية ومكانتها العسكريّة في العصر الموحّدي، مجلّة الدّراسات التّاريخية العسكريّة، اصدار المركز الوطني للدّراسات والبحث في التّاريخ، الجزائر، مجلّد 1، العدد 1، 2000م، ص54.

[3] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص27.

[4] ينظر: عبد الحليم عويس، المرجع السّابق، ص163.

وينظر: دومينيك فاليرين، بجاية ميناء مغاربي(1510-1067م)، ترجمة علاوة عمارة،(دط)، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر دس، ج1، ص63-64.

[5] دومينيك فاليرين، المصدر نفسه، ص27.

[6] ينظر: أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص27.

[7] دومينيك فاليرين، المصدر السّابق، ص200.

[8] حسام صلاحي، بجاية ومكانتها العسكريّة في العصر الموحّدي، ص 54.

وتمكّن الموحِّدون من صدِّها كما أبرموا معاهدات كثيرة مع" بيزا وجِنْوَة، والبندقيّة ومرسيليا، وقطالونيا وبْرُوفَانْس، وكثر تردّد تجار هذه المدن الاوروبِّيّة إلى بجاية للتِّجارة والاستفادة من العلوم والمعارف الاسلامية المزدهرة.[1]

بوجود الاستقرار الدّاخلي والخارجي" أقبل النّاس على الأعمال الفلاحيّة والصِّناعية وانتشرت فيها العلوم والآداب انتشارا واسعا".[2]

اتّسعت رقعة الموحِّدين لتشمل جميع تراب الشّمال الإفريقي من البحر المحيط غربا إلى شرقي طرابلس وبرقة غربا ومن أقصى شرق بلاد الأندلس إلى حدود صحراء افريقيّة الكبرى.[3]

وتوفي عبد المؤمن سنة (558هـ/ 1163م) وخلفه ولده أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف، وواصل إعلاء شأن الدّولة، غزا الأندلس فمات في المعركة العربية، وخلفه ولده يعقوب المنصور سنة (580هـ/ 1184م).[4]

اهتمّ حكّام الموحِّدين بالعلماء والأدباء وشجّعوهم وقرّبوهم وقلّدوهم مناصب في الدّولة؛ ونلمس ذلك في التّرجمة الغبريني لأبي مدين شعيب بن الأندلسي؛" ولما اشتهر أمره ببجاية سعي به عند خلفاء بني عبد المؤمن بمراكش، فأمر بطلوعه إلى مراكش وكتب لوالي بجاية في ذلك، وأمر أن يحمل خير محل... وارتحل... إلى تلمسان ونزل بها بالموضع المسمّى العبّاد... فوافته هناك منيّته".[5]

وبنفس الشيء بالنِّسبة ل"ابن محشرة الكاتب: استدعاه الخليفة ابن عبد المؤمن إلى حضرتهم بمراكش، فارتحل من بجاية وهو كاره لارتحاله مع أنّه استدعاه لمنصب يسمو به... الكتابة...فاستدعاه وأعجله فتأنّى... ولمّا حضر بين يديه عاتبه... فقال له، أنت إمام

---

(1) يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثّقافة في الجزائر المحروسة، المرجع السّابق، ص14.

(2) أحمد توفيق المدني، المرجع السّابق، ص197.

(3) ينظر: عبد الرّحمان محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص 34.

(4) المرجع نفسه، ص43.

(5) أبو العبّاس الغبرينيّ، المصدر السّابق، تحقيق عادل نويهض، ص28.

المسلمين وما أحسب أن محل الإمامة إلا كمحل الصّلاة... فاستحسن ذلك منه أمير المؤمنين وزاد في تقريبه وتركه على حاله، وحاجة الخليفة إليه كانت أكثر من حاجته".[1]
وبسبب نشوء صراعات تمّ "استيلاء بني غانية عليها –بجاية– مرّتين"[1]، من خلال الحملة التي قادها علي بن اسحاق بن غانية سنة 580– 581هـ/ 1184–1185م، والحملة التي قادها أخوه يحي عام 599هـ/1203م والتي استطاع من خلالها أن يملك المدينة مدّة سنتين.[2]

ففي الأولى انتهز علي بن غانية الفرصة ودخل بجاية "على حين غفلة الموحِّدين وكانت المدينة خالية من واليها أبي الرّبيع سليمان الّذي كان... في طريقه إلى مرّاكش. هذا بالإضافة إلى التّسهيلات والمساعدات التي وجدها ابن غانية من أنصاره الّذين تعاقد معهم سواء من الأعراب أو من أمراء بجاية السّابقين من بني حمّاد"[3] ، وكان ذلك سنة(580هـ/ 1184م) أثناء تأديّة صلاة الجمعة.[4]

وأورد الغبريني قصّة دخول ابن غانية إلى بجاية فقال: "كان إسحاق بن غانية بجزيرة ميورقة فوجِّه له من مرّاكش من قِبل خليفتها من يطلبه بالبيعة والدّخول تحت الطّاعة، فامتنع من ذلك... وتجهّز الولدان_ يقصد علي ويحي_... في طرائد فيها بعض الفرسان ووصلا إلى شاطئ بجاية بمحّل السّبي منها، وكانت البلدة شاغرة من الجيش، فتلقاهم النّاس على عادة تلقيهم لأجل السّبي... فطلعوا على جبل خليعة الخليفة ودخلوا من باب "اللّوز" إلى قصبة البلد وتملّكوا البلد...وطالبوا النّاس البيعة فبايعوهم... فاشتدّت وطأتهم على أهل العلم واعتقلوا أناسا منهم وكان من جملة من اعتقل الشّريف أبو الطّاهر عمارة".[5]

---

[1] أبو العبّاس الغبريني، مرجع سابق، ص(55–54).

[1] محمّد بن عميرة، لطيفة بشاري بن عميرة، مرجع سابق، ص171.

[2] رحيم عائشة، المؤسسات العلميّة في مدينة بجاية خلال القرون(7– 10هـ)، المرجع السّابق، ص12.

[3] محمّد لعروسي المطوي، السلطنة الحفصيّة تاريخها ودورها في المغرب الاسلامي، دط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1406هـ 1986م، ص22–23.

[4] ينظر: عبد الرّحمان محمد الجيلالي، مرجع سابق، ص44.

[5] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص.

ومن مضايقاتهم ذكر الغبريني في ترجمته لأبي حامد الصّغير أنّه "لمّا دخل عليه الموارقة وهو قاض وألجئوه إلى بيعتهم وأكرهوه هو وغيره عليها، وكانوا يتلثّمون ولا يبدون وجوههم فامتنع من البيعة. وقال: لا نبايع من لا نعرف هل هو رجل أو امرأة، فكشف له الميروقي عن وجهه"[1]، أمّا عن ابي مدين شعيب بن الحسين الأندلسي فوالدته تملك" رسم دار كانت لها، فاغتصبها الموارقة حين دخولهم بجاية واستمرّ الغصب عليها"[2] ، بدخول بني غانيّة بجاية عاد أبو الرّبيع إلى بجاية بجيشه لكنّه انهزم وعاد بمن بقي معه من الجند إلى تلمسان.[3]

ووصف الغبريني الموحّدين بقوله:<< ثمّ إنّ الموحّدين تجهّزوا برّا وبحرا من فورهم ليستأصلوا من البغاة شأفة أمرهم فانفصل علي بن غانية عن الحال>>.[4]

وانتهت ثورة بن غانية لعاملين" أولهما ما قام به ابن غانية من ارهاق للرّعيّة، وثانيهما _وهو الأهم_ العزم الأكيد من دولة الموحّدين على مقاومته وضحد شوكته".[5]

- حصر الصّلابي أسباب سقوط دولة الموحّدين في النّقاط التّالية:

أ- ظلمهم للمرابطين وسفك الدّماء والاعتداء على الأموال دون وجه حقٍّ.

ب- ثورة ابن غانية التي قامت على أسس فكريّة وعقدية ناهضت الاسس الّتي قامت عليها دولة الموحّدين والتزمت بأصول منهج أهل السّنّة والجماعة.

ت- ثورات الأعراب – بني سليم، بني هلال- وتحالفها ضدّ او مع دولة الموحّدين.

ث- ثورات الأندلس ضدّ دولة الموحّدين – ثورة محمد بن مردنيش، ابن هود، وعامل بلشية- وعدم نصرة الموحّدين في معركة العقاب.

ج-عدم وضع نطام ثابت لتولي الخلافة.

وينظر: دزمينيك فاليرين، 314.

[1] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السابق، ص34-35. وينظر: عبد الرّحمان بن محمد الجيلالي، تالريخ الجزائر العام، ص25.

[2] المرجع نفسه، ص46.

[3] ينظر: عبد الرّحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السّابق، ص45-46.

[4] المرجع نفسه، ص46.

[5] محمّد لعروسي المطوي، السلطنة الحفصيّة تاريخها ودورها في المغرب الاسلامي، ص26.

ح–الانهيار العسكري وتغيير أهداف الجيش الموحِّدي.

خ–التّرف والانغماس في الشّهوات، واهمال شؤون الدّولة والحكم.

د– تقلّص أراضي الدّولة في إفريقية والمغرب والأندلس.

ذ– فتور مبادئ بن تومرت القائمة على العقائد والمرتكزة على المهديّة الهادفة للتّجديد في نفوس الموحِّدين وإعلان بعض الزّعماء البراءة منها.[1]

[1] ينظر: علي محمّد محمّد الصّلابي، دولة الموحِّدين صفحات من تاريخ الاسلامي، دط، دار البيارق للنشر، عمان، 1998م، ص223– 232.

- **دخول بجاية تحت ظل الدّولة الحفصيّة(627- 943هـ/1229- 1536م):**

بسقوط دولة الموحِّدين" قامت على أنقاضها ثلاث دول بربريّة قويّة هي:

أ- الدّولة الحفصيّة في تونس أسّسها أبو حفص زعيم قبيلة هنتانة.

ب- دولة بني عبد الواد: كانت عاصمتها تلمسان... وينتسب حكّامها ... إلى قبيلة زناتة القويّة الشّكيمة.

ت- دولة بني مرين: "أقوى هذه الدّول الثّلاث اتّسعت رقعتها اتِّساعا كبيرا في عهد سلطانها أبي الحسن الذي تولّى عرش فاس والمغرب الأقصى سنة 731هـ/ 1230م".[1]

لقد" منّ الله بالدّولة الحفصيّة العمريّة وأنار بها الآفاق الافريقية وحرّك لانتشار كلمتها الملك أبا محمد عبد الواحد... فنشر ذكرها واظهر امرها وخلفه ابنه الأمير أبو زكرياء فزاد في محاسنها".[2]

في سنة (625هـ) ملك أبو زكرياء محمّد عبد الواحد (647هـ/ 1249م) تونس وأرسى دعائم دولته، وفي سنة (626هـ/) أتته بيعة الموحِّدين بعدها تحرك لاستخلاص البلاد فنزل على قسنطينة وأخذها صلحا سنة (626هـ/) وأخرج صاحبها السيد بن أبي عبد الله بن يعقوب المنصور، بعدها رحل إلى بجاية وافتتحها وأخرج السّيد أبا عمران ابن أبي عبد الله بن يعقوب المنصور، وأخذ الأخوين إلى تونس واكرمهما.

---

[1] ابن خلدون، المقدّمة، مرجع سابق، ص13- 14.

وينظر: ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص1906.

[2] ابن قنفذ القسنطيني(أبو العبّاس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب)، الفارسية في مبادئ الدّولة الحفصيّة، تحقيق: محمّد الشّادلي النيفر، علد المجيد التّركي، دط، الدار التّونسيّة للنّشر، تونس، 1968، ص108.

أصبحت الدّولة الحفصيّة من أعظم الدّول الإسلاميّة وأقواها وخضعت لأبي زكرياء كلّ من المغرب(630هـ)، وتلمسان(640هـ) وجاءته بيعة مكّة والأندلس(643هـ).[1]

كانت حكومة بجاية "تابعة لا محالة لملك تونس".[2]

وفي عهده زادت شهرة بجاية أكثر واتّسعت تجارتها وتوسّعت علاقاتها مع مختلف الدّول المشرقية والمغربيّة.[3]

ففي سنة (633هـ) ولّى ابنه أبا يحي زكرياء ببجاية وأعمالها"[4]، واستمرّت السّلطة الملكيّة طويلا في أسرة امير بجاية"[5]، و"صارت من أعظم الدّول الاسلامية ومن أقواها ومناط آمال المسلمين بالأندلس وغيرها. وقد جاءت أبا زكرياء بيعة مكّة والأندلس، وخضعت له تلمسان والمغرب".[6]

كما أنّ الأمير" كان يجالس طلبة العلم ويشاركهم أحسن مشاركة من غير مماراة، ولا إظهار إيّالة على أحدهم".[7]

وفي سنة 675هـ/ 1276م- 77م توفي المستنصر"[8]، "وتولّى من بعده ابنه يحي الواثق... الّذي استوزر الأندلسيين بدلا من الهنتانيين فأوّل وزير أندلسي هو يحي بن عبد

---

[1] ينظر: ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدّولة الحفصيّة، ص107- 109.

[2] الوزان الفاسي الحسن بن محمّد (ليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية: محمّد حجّي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص49.

[3] خليفة فضيلة، درار نوال، بجاية في العهد الحفصي(9-7هـ/ 13-15م)،ص23.

[4] ابن قنفذ القسنطيني، المرجع السّابق، ص109.

[5] محمد الشريف سيدي موسى، الحياة ببجاية من القرن السّابع هجري إلى بداية القرن لارّابع هجري، رسالة ماجستير في التّاريخ الاسلامي، كلّية العلوم الانسانية، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر، (1421-1422هـ/ 2001- 2002م).

[6] رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دط، البصائر الجديدة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2019م، ص 332.

[7] ابن قنفذ القسنطيني، مصدر سابق، ص113.

[8] روبار برنشفيك، مصدر سابق، ص 100.

الملك الخافقي المكنّى بأبي الحسن الأندلسي... تمكّن الخافقي من كسب ثقة الواثق فولّى أخاه إدريس بن عبد الملك الخافقي الأندلسي على أشغال بجاية".[1]

الّذي" أساء العشرة مع أهلها وأراد أن يأخذ أبا عبد الله محمد بن أبي هلال الهنتاني، وجماعة من جند بجاية... ودخلوا على إدريس بن عبد الملك بموضع شغله فقتلوه وذلك في ذي القعدة 677هـ. ووصل الخبر إلى أخيه بتونس فعيّن القاضي أبا العبّاس أحمد بن الغمّاز الأندلسي إلى بجاية برسم الكشف عن حقيقة أمر بجاية وعيّن بعد ذلك حصّة وأمر عليها الأمير أبا حفص عم الواثق".[2]

وجّه سكّان بجاية البيعة للأمير أبو إسحاق وهو بتلمسان يوم الأضحى 677هـ فدخلها وملكها. ومنع الفقيه القاضي ابن الغمّاز من الخروج من داره.[3]

خلع السّلطان نفسه وولّى ولده عبد العزيز وتلقّب أبو فارس بالمعتمد على الله وجهّز جيوشه وخرج للقاء الدّاعي فقتل ولم ينج من الكارثة سوى عمّه أبي حفص[4]، أثار هذا الاعلان اضطرابا في بجاية. وفرّ كلّ من الأمير المخلوع أبي اسحاق وابنه النّاجي أبي زكريّاء إلى تلمسان، وسقط من فوق فرسه وجرح فخرج بعض أهل بجاية في طلبه، وأُدرك في بني غبرين فأرجع إلى بجاية وزجّ به في السِّجن، وقتل مظلوما سنة 682هـ/ 17 جوان 1283م ونجا ابنه أبو زكريّاء إلى المغرب.[5]

حكم الدّعي المملكة الحفصيّة بشطريها الشّرقي والغربي" ثلاثة أعوام وستّة أشهر وعشرين يوما".[6]

---

[1] أمينة بوتشيش، بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين (6_7هـ)، مرجع سابق، ص 32.

[2] ابن قنفذ القسنطيني، مصدر سابق، ص 135_ 136.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص 136.

[4] ينظر: ابن الشمّاع أبو عبد الله محمد بن محمد، الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدّولة الحفصية النورانية، تحق، تقديم، الطاهر بن محمد المعموري، دط، 1984م، ص78_ 79.

[5] ينظر: روبار برنشفيك، مصدر سابق، ص117_ 118.

[6] ابن الشمّاع ، الأدلة البينية النورانية، في مفاخر الدّولة الحفصية، ص79.

طار الأمير أبو زكريّاء ابن الأمير أبي اسحاق بن يحي بن عبد الواحد من عشِّه بتلمسان... وأسف إلى بجاية واستولى عليها سنة ثلاث وثمانين وستمئة واستضاف إليها قسنطينة وبونة".[1]

بويع بتونس أبو حفص عمر بن المولى أبي زكريّاء 683هـ/ 10جويلية 1284م... وكانت أيّام هناء وعدل، وكان يعظِّم الفقهاء والصّالحين ويبرّهم، توفي 694هـ/ أكتوبر 1295 وخلفه الأمير أبي عبد الله أبي عصيدة.[2]

فعرفت بجاية في عهده استقرار سياسي ورخاء اقتصادي وازدهار حضاري عكس ما كانت تمرّ به الجهة الشّرقيّة من فتن واضطرابات".[3]

" توفيّ أبو زكريّاء سنة 700هـ وتولّى إمارة بجاية أبو البقاء خالد".[4]

حاصر الامير خالد قسنطينة مدّة أشهر، ودخلها في سنة 704هـ واستقرّ بالقصبة وكان معه أبو العبّاس الغبريني فعرض لهم باللّوم على ما وقع من نفاق ابن الأمير فحضر المجلس جدّ ابن القنفذ القسنطيني وأجاب الأمير فانفصل المجلس على رضا منه.[5]

حاول أبو البقاء خالد التصالح مع ابن عمِّه أبي عصيدة فبعث بوفد إليه يتركّب من: أبي زكريّاء الحفصي، وأبي العبّاس الغبريني فأدّى الوفد مهمّته. لكنّ الوشايات عملت مفعولها حول الغبريني فاعتقله وسجنه ليأمر بقتله سنة 704هـ.[6]

تحرّك في" عام 709هـ إلى الحضرة وملكها... فكانت مدّته سنتين وشهرين، وتمّ توحيد الدّولة الحفصيّة".[7]

---

[1] ابن خلدون ، مصدر سابق، ج6، 1940، ينظر: ابن الشّمّاع، مصدر سابق، ص81 _82.

[2] ينظر بن الشّمّاع، مصدر سابق، ص81_ 82.

[3] خليفة فضيلة، درار نوال، بجاية في العهد الحفصي، ص36.

[4] محمد العروسي المطوي، السّلطنة الحفصية تاريخها السِّياسي ودورها، ص292.

[5] ينظر: ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السّابق، ص157- 158.

[6] ينظر: ابن خلدون، المصدر السّابق، ج6، ص1735، وينظر: محمد لعروسي المطوي، المرجع السّابق، ص293-294.

[7] ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص158.

لمّ انقضى" القرن السّابع الهجري ضعف أمرها وتوقّف الدّعاء لها في المغرب والأندلس ثمّ لم تلبث أن نخرتها وأضعفتها الحروب الأهليّة واستقلّت بجاية عن تونس وانتهز بنو مدين هذه الفرصة واخذوا يتدخّلون في شؤون الدّولة الحفصيّة وأصبح الشّمال الإفريقي في دوّامة الصِّراع".[1]

وبعدها" ملك الأمير أبو الحسن المريني البلاد كلّها وصرف إلى المغرب ولاّتها".[2]

واستطاع الحفصيّون أن يعودوا إلى حكم إفريقية لدى انسحاب المرينيين، وبزغت مرحلة جديدة من الاستقرار النّسبي".[3]

---

[1] علي محمد الصّلابي، المرجع السّابق، ص364.

[2] ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السّابق، ص170.

[3] علي محمد الصّلابي، المرجع السّابق، ص364.

2. الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة:

أ. الأوضاع الاجتماعيّة:

تنوّعت التّركيبة البشريّة للمجتمع البجائي فحوى أجناسا متعدّدة تمثّلت في القبائل البربريّة العربيّة، والأندلسيين وأهل الذِّمّة(اليهود والنصارى).

- البربر:" وهم مجموع سكّان الشّمال الإفريقي في حدود واحة (سيوة) المتاخمة للبلاد المصريّة إلى ساحل المحيط الأطلسي غربا بما فيه جزر الكناري، وإلى ضفّة وادي النِّيجر جنوباً".[1]

وكانت" طبقات مختلفة من القبائل البربرية"[2]، تمثّلت في" ثلاث شعوب عظيمة: صنهاجة وكتامة، وزناتة"[3]، "وأمّا بلاد بجاية وقسنطينة فهي دار زواوة وكتامة وزناتة"[4]، ومن أهم القبائل:

- هزعة: وهم قبيلة الإمام المهدي بن تومرت.[5]
- كومية: قبيلة عبد المؤمن بن علي الكومي.[6]
- هنتانة: قبيلة أبي حفص عمر بن يحي الهنتاني.[7]
- بن غبرين: قبيلة أبو العبّاس الغبريني.[8]

---

[1] عبد الرّحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ص65.

[2] عبد الحليم عويس، المرجع السّابق، ص235.

[3] عبد الرّحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص76.

[4] المرجع نفسه، ص74.

[5] ابن خلدون، المصدر السّابق، ص 1692.

[6] المصدر نفسه، ص1694.

[7] نفسه، ص1694.

[8] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مرجع سابق، ص248.

➢ **القبائل العربيّة:**

"ينتمي العرب الّذين دخلوا إلى افريقيا إلى ثلاث قبائل: حكيم وهلال ومعقل"[1]، وبالتّالي" أثّرت لغة التّخاطر العربيّة بن هلال في اللِّسان البربري"، بحيث نجحوا في فرض عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم"[2]، فحدث" احتكاك وتلاقح بين العرب والبربر... وانتشرت اللّغة العربيّة انتشارا كبيرا"[3]، أمّا بنو هلال فقد" نزلوا بمنطقة بجاية على عهد المنصور بن المنتصر الصّنهاجي فصالحهم على أن يجعل لهم نصف غلّة البلاد فأقاموا على ذلك إلى أن ملك البلاد عبد المؤمن بن علي فأزال ذلك من أيديهم وصيّرهم جنداً لهم ودعاهم لمساندته في الأندلس بقصيدة وقد لبّوا النِّداء.[4]

" في البداية كانت العلاقة بين قبائل زواوة والقبائل العربية في حالة نفور، ومع مرور الوقت حدث اندماج سوسيولوجي فحدث التّعايش"[5]

فقاموا" بنشر الأدب الشّعبي. الّذي ترك بصمات أخلاقيّة كالفروسيّة والكرم، وحب الشّجاعة، والكفاح، والحرب لدى الأوساط المغاربيّة".[6]

كذلك كانت هناك صراعات بين زواوة والموحِّدين والزِّيانيين والحفصيين من جهة وبين الأعراب الهلاليّة من جهة اخرى أدّى إلى ظهور التّحالفات".[7]

---

[1] الوزّان، المصدر السّابق، ص48.

حكيم: ثلاث فروع كبرى: أثبج، سميث، سعيد، أثبج: ثلاث فروع صغرى، دلاج، والمنتفق صبيح، وتنتشر دلاج في مناطق متعدِّدة، فيعيش معظمهم في تخوم القيصريّة ومملكة ببجاية، هلال: أربعة فروع: بني عامر، رياح، سفيان، هوزان، ويتفرّع من بنو عامر إلى عروة وعقبة وهيرة ومسلم، ينظر: الوزان، نفسه، ص48-49-50.

[2] ينظر: عبد الحليم عويس، المرجع السّابق، ص 236-237.

[3] محمد الطمّار، تاريخ الأدب الجزائري، ص184.

[4] محمد العروسي المطوي، المرجع السّابق، ص12-13.

[5] أمينة بوتشيش، المرجع السّابق، ص56.

[6] ينظر: ابن خلدون، المصدر السّابق، ج6، 1623.

[7] المصدر نفسه، ص1623.

1. الأندلسيون: تواجد الأندلسيّون ببجاية بعد" ازدياد الضّغط المسيحي على الاندلس... إثر هزيمة الموحِّدين في معركة العقاب(609هـ/ 1212م) وسقوط الحواضر الإسلاميّة الكبرى بالأندلس في أيدي النّصارى(قرطبة 633هـ/ 1236م) وبلنسية(634هـ/ 1238م) وإشبيليّة(646هـ/ 1248م)"[1]، وتواجد الأندلسيّون ببجاية بسبب كثرة " المنشآت العمرانيّة... إمكانياتها الاقتصاديّة وحصانتها الطّبيعية وارتباطها مباشرة بالأندلس"[2]، وقد تقلّدوا مناصب في " السِّلك الإداري والوظيف الدِّيني والمهام التّربويّة، وشؤون الإمارة ببجاية".[3]
2. اليهود: إنّ اليهود" في الغالب الأعم لك يكن لديهم وطن يرتبطون به"[4]، يرتدون ملابساً بـ" ألوان داكنة وذات أكمام مفرطة وفق قمصانهم. كان يرتدي الرِّجال سراويل عريضة وفضفاضة وكانت برانسهم في أغلب الأحيان زرقاء"[5]، مارسوا" الزِّراعة، وتربيّة المواشي، التِّجارة، المتاجرة في العبيد، أعمال القرصنة"[6]، بالإضافة إلى" حياكة الملابس، الصِّباغة، تجارة الحرير، دباغة الجلود، صناعة السِّلال، صناعة الدّواء، الطِّب، خصي العبيد".[7]

وكان" أبراهام بن عطا الطّبيب في بلاط باديس بن المنصور وكذلك في بلاط المعزّ".[1]

---

[1] ناصر الدِّين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التّأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، مراجعة ومنقّحة، البصائر للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013، ص98.

[2] المرجع نفسه، ص99- 100.

[3] نفسه، ص101-لا102.

[4] عبد الرّحمان بشير، اليهود في المغرب العربي(22- 462هـ/ 642- 1080م)، ط1، عين الدراسات ؟؟؟والاجتماعية، الهرم، 2001، ص؟

[5] عيسى شنّوف، يهود الجزائر2000 سنة من الوجود، ط1، دار المغرفة 10 نهج عبد الرحمان ميرة باب الوادي، الجزائر، 2008، ص31.

[6] المرجع نفسه، ص26- 28- 30.

[7] عبد الرحمان بشير، المرجع السّابق، ص 95- 96-97-98-99.

[1] عبد الرحمان بشير، المرجع السّابق، ص 72.

احتلّوا الصّدارة في التجارة الصّحراويّة... استفاد اليهود كثيرا... وقد برزت هذه الاستفادة في ثرواتهم التي شهدت نموا سريعا وأوضاعهم العامّة عرفت الاستقرار والازدهار".[2]

3. النّصارى: هم طوائف من" روما وبيزا و جنوة وفرنسا والبندقيّة وصقلّيّة"[3]، عاشوا" حياة مستقرّة تقوم على أساس التّسامح والحرّيّة"[4]، "بدليل بناء كنيسة العذراء".[5]

برزت في المجتمع البجائي في القرن 7هـ/ 13م فئات اجتماعيّة مختلفة تمثّلت في:

أ- أصحاب السّلطة والمناصب العليا: منهم:" الحكّام والامراء ووزير الرّأي والمشورة، صاحب الأشغال، القلم (من يجيد التّرتيل ويؤتمن على الأسرار)، الحاجب"[6]، " ويلحق بهذه الفئة أصحاب المناصب العليا في السّلطة"[7]، ومنهم" قاضي الجماعة، قاضي العاصمة، قاضي الأنكحة والكوار".[8]

ومن أشهر من تقلّدوا مناصب عليا نذكر:

- القضاء:

الفقيه الاندلسي العالم محمد بن عبد الرّحمان بن عبد الله بن يحي الشّاطبي

فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، شركة دار الأمّة للطِّباعة والنّشر والتّوزيع، ص ب251، برج الكيفان 16120، الجزائر، 2004، ص83-84.

[3] أمينة بوتشيش، المرجع السّابق، ص75.

[4] ينظر: عبد الحليم عويس، المرجع السّابق، ص239.

[5] المرجع نفسه، ص238.

[6] ينظر ابن خلدون، المصدر السّابق، ص274- 275.

[7] السّعيد عقبة، المرجع السّابق، ص16.

[8] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص79- 115- 320.

(ت691هـ/ 1292م)" أثناء إقامته بمدينة بجاية تولّى القضاء بالمدينة، ولمّا ارتحل غلى تونس تولّى بها القضاء أيضا، وكان من القضاة المشهود لهم بالعدل في بجاية وتونس".[1]

لمّا تولّى أحمد بن محمّد بن حسن بن محمّد بن عبد الرّحمان الأنصاري ابن الغمّاز البلنسي(ت693هـ/ 1293م) القضاء في مدينة بجاية بعد رحيله إليها من بلاد الاندلس، وبعد انتقاله من بجاية إلى الأندلس تولّى القضاء بها".[2]

- قاضي القضاة : إنّ" صاحب هذا المنصب يملك سلطة تعيين القضاة في انحاء الدّولة عن طريق التّفويض والإذن من الخليفة"[3]، ومن أبرز من شغلها:

"أبو العبّاس الغبريني ت704هـ ليرتقي إلى منصب قاضي القضاة ببجاية".[4]

" أبو عبد الله بن عبد الرّحمان الخزرجي الشّاطبي(ت691هـ/ 1292م) الشّيخ الفقيه القاضي العدل أصله من شاطبة بالأندلس تخطّط بخطّة القضاء في غير ما بلد، ببجاية وحاضرة إفريقية".[5]

- قاضي الأنكحة: يعيّن من طرف السّلطان وهو عامل من عمّاله مهمّته تكمن في الزّواج والطّلاق والوراثة والوصاية وكلّ ما يتعلّق بالأحوال الشّخصيّة والأسرة[6]، ومن أبرز من شغلها:

وزير الرّأي والمشورة: كان له النّظر في الولايات والعزل وقود العساكر والمشورة، صاحب الأشغال: يختصّ بالحسبان والدِّيوان، ينظر النظر المطلق في الدّخل والخرج، ويحاسب ويستخلص الأموال ويعاقب على التّفريط، القلم: يختص به من يجيد الترسيل ويؤتمن على الأسرار.

الحاجب: واسطة بين النّاس وبين أهل الرّتب كلّها، قائم على كل أمور السّلطان، خاص بداره وأحواله.(ينظر: ابن خلدون، المصدر السّابق، ص274- 275).

[1] ينظر أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص115-117.

[2] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، المصدر نفسه، ص119- 121.

[3] صبرينة شتوي، فاطمة خزان، المرجع السابق، ص53.

[4] ابن فرحون المالكي، الديباج، المذهب في معرفة أعيان المذهب، ص1، ص252.

[5] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص115- 116.

[6] صبرينة شتوي، فاطمة خزّان، المرجع السّابق، ص54.

" أبو عبد الله محمّد بن صالح بن احمد الكنّاني(ت بعد 699هـ/ 1297م) من أهل شاطبة، وولّي النّظر في الأنكحة نائبا عن قضاتها مدّة ببجاية".[7]

" أبو عبد الله محمّد بن عمر بن صمغان من اهل القلعة (ق7هـ)، رحل غلى بجاية، كان نائبا عن القاضي أبي عبد الله الأصولي في قضاء الأنكحة".[8]

- قاضي الأكوار والنّواحي:" يعيّن قضاة الأكوار والنّواحي من قبل قاضي الجماعة، وتكمن مهمّتهم في الإشراف على مختلف القرى والتّجمّعات التّابعة لهم"[1]، ومنّ أبرز من شغلها:

" أبو محمّد عبد الحق بن يوسف بن حمامة الغبريني(ق7هـ) النّحوي اللّغوي المجيد، ولِّي القضاء ببعض الأكوار ببجاية".[2]

" أبو عبد الله محمّد بن يحي بن عبد السّلام الدّلسي(ق7هـ) الكاتب الأديب البارع، أصله من تدل، ولِّي القضاء ببعض أكوار بجاية".[3]

- الفقهاء والمشاورين:" ويقصد به الفقه بالأحكام الكلِّية لأنّه أعمّ من القضاء"[4]، ومن أشهر المفتين ببجاية نجد:

" أبو القاسم بن أبي بكر اليمني الشّهير بابن زيتون(ت691هـ/ 1292م) من اهل تونس، لقيه الغبريني ببجاية وتونس، وولّى قضاء حاضرة إفريقيّة، وكان قبل ذلك من أشياخ البيت في المدّة الّتي كان البيت بيتا وكان مصدرا لِلفُتيا".[5]

" يحي بن علي الحسن بن حبوس الهمذاني(النِّصف الأول من ق7هـ) المجيد المشاور، كان احد الفقهاء المشاورين والجلة المفتين ببجاية وهو من جملة من يعتمد عليه القاضي الأصولي".[1]

---

(7) أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص72- 79.

(8) المصدر نفسه، ص214.

(1) صبرينة شتوي، فاطمة خزّان، المرجع السّابق، ص55.

(2) أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص 320.

(3) المصدر نفسه، ص441.

(4) صبرينة شتوي، فاطمة خزّان، المرجع السّابق، ص 55.

(5) أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص 97-98.

" أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن عمر بن عبادة القلعي(ت669هـ/ 1271م) من قلعة بني حمّاد، وكان مشاورًا شاهدًا الدِّيوان، وانتهت الرِّيّاسة إليه".[1]

- الموثوق العدول: ومن بينهم:

" ابو علي الحسن بن موسى بن معمّر، القاضي العدل الفصيح، الاديب وهو من خواص أصحاب الفقيه العالم أبي زكريّاء البرقي، وكان من العدول المرضيين بحاضرة إفريقيّة وكان صاحب العلامة المستنصريّة، ولي قضاء بجاية".[2]

" أبو محمّد عبد الله بن علوان(ق7هـ) تخطّط بالعدالة وهي صفته وهو جامع بين الكتابتين الأدبية والشّرعيّة، وهو شيخ كتّاب الكتابة الشّرعيّة في وقته".[3]

- العلماء المتصوِّفة: ومن أبرزهم:

" أبو مدين شعيب بن الحسين الاندلسي(594هـ/ 1198م)، الشّيخ الفقيه المحقِّق، الواصل القطب من ناحيّة إشبيليّة بالأندلس عاش في فاس، ثمّ انتقل إلى بجاية فتلمسان توفي بقرية العبّاد".[4]

" أبو زكريّاء يحي بن أبي علي المشتهر بالزواوي(ت611هـ/ 1214م) ولد في بني عيسى من قبائل زواوة وقرأ في قلعة بني حمّاد، ثمّ ارتحل إلى الشّرق ولقي الفضلاء والأخيار من الفقهاء والمتصوِّفة، استوطن بجاية بعد رجوعه من المشرق وجلس بها لنشر العلم وبثّه الدعاء إلى الله تعالى، يقول عنه الغبريني" فانتفع الخلق على يديه

---

[1] المصدر نفسه، ص254.

[1] نفسه، ص265.

[2] نفسه، ص308.

[3] نفسه، ص314.

[4] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص 22- 28.

العُبّاد: مدينة صغيرة شبه ريض، تقع في الجبل على بعد نحو ميل جنوب تلمسان، وهي كثيرة الازدهار وافرة السّكّان والصّنّاع ومعظمهم من الصّبّاغين، وبها دفن ولي كبير، ويوجد ضريحه في مسجد يصل فيه الزائر إليه بعد نزول سلّم من عدّة درجات، ويسمى سيدي مدين، ينظر: الوزّان، وصف إفريقيا، ج2، ص24.

وظهرت عليهم بركته... وكان الغالب عليه رضي الله عنه الخوف، ما يمرّ بمجلسه إلاّ ذكر النّار والأغلال والسّعير".[1]

" أبو عبد الله محمّد بن علي بن حمّاد بن أبي عيسى بن أبي بكر الصّنهاجي أصله من قرية (حمزة)... من كبراء الأئمّة وفضلائهم، قرأ بالقلعة وببجاية ولقي الشّيخ أبو مدين وسمع عليه كتّاب" المقصد الأنسي في شرح أسماء الله الحسنى... ولّي قضاء الجزائر وسلا".[2]

أشار الغبريني إلى قضيّة التّبرّك بقبور الأولياء والصّالحين فذكر بعض القبور الّتي يمكن التّبرّك بها:

*" قبر الشّيخ أبي مدين شعيب بالعباد".[3]

*قبر أبي زكريّاء يحي الزواوي ببجاية، وقبر الشّيخ أبي مروان اليحصبي ببونة وقبر معروف الكرخي ببغداد، وقبر أبي الحسن الازدي من باب الجديد".[4]

*قبر أبو علي حسن بن علي بن محمّد المسيلي بباب أميسون".[5]

قال الغبريني" لكن التبرِّك يتبرّك بجميعها ليوافق المقصود منها".[6]

---

[1] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص 127- 128.

[2] المصدر نفسه، ص218- 219.

[3] نفسه، ص28.

[4] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص 28.

[5] المصدر نفسه، ص35.

[6] نفسه، ص36.

- الرّقيق:" تفشّت ظاهرة الرقيق بتأثير القرصنة الّتي تبادلها المسلمون والمسيحيون"[7]، وذكر الغبريني" أنّ بجاية كانت بلدة غزاة وكان غزاة قطعها يدخلون إلى دواخل الجور الرّومانيّة وغيرها يسوقون السّبي الكثير منها. وينزل النّاس لشرائه بحومة المذبح من جهة ربضها وهناك يخمَّس ويقع الفصل فيه" ومن" كثرة سبي الآدميين أن يباع بيضاوان من الرّوم بسوداء من الوخش".[1]

كان الشّيخ الفقيه" أبي زكريّاء المرجاني الموصلي(ت ق7هـ/ 13م) يعامل الأسرى والعبيد معاملة طيّبة" فعندما ضاعت رزمة من الثّياب لإحدى السّوداوات من غسالات الثّياب استغاثت به فطلب منها أن تغسل ثياب الفقراء، وأعاد لها الرّزمة.[2]

وإن تزوّجت الأمة مالكها، تسمّى امّ ولد فتتحسّن حالتها ومثال ذلك: أبي حسن الحرّالي(ت 638هـ/ 1240م)"[3]، يقول عنه الغبريني:" وكانت له جاريّة هي أمّ ولد، تسمّى كريمة، وكانت سيّئة الخلق، فاشتدّت عليه في الطّلب...".[4]

أمّا" أبو محمّد عبد المجيد بن ابي البركات بن أبي الدّنيا الصّدفي الطّرابلسي (ت684هـ/ 1285م)، كان إذا عرض عليه الرّقيق للشّراء، وحصل بمنزله وحضر وقت الصّلاة، يأمر اهل منزله بتعليمه الفاتحة وسورة، ويأمره بالصّلاة".[5]

---

[7] عبد الحليم عويس، المرجع السّابق، ص236.

[1] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص 45.

[2] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص 178- 179. ينظر: دومينيك فاليرين، المصدر السّابق، ص321. وينظر: روبار برنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي(من العهد 13 إلى نهاية القرن 15)، نقلة إلى العربية، حمادي الساحي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ج1، ص416.

[3] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص 143.

[4] المصدر نفسه، ص148.

[5] نفسه، ص110.

خلاصة:

عرفت حاضرة بجاية ازدهارًا وحضارةً عظيمين، منذ أن أصبحت عاصمة الحمّاديين ولا سيما في عصر المنصور الحمّادي(481- 498هـ) حيث كانت تضمّ اثنين وسبعين مسجدا، وظلّ ازدهارها يتألّق في اطِّراد إلى أن بلغ اوجّه في أثناء القرنين السّادس والسّابع الهجريين، حيث غدت تعجّ بترسانة من علماء الفقه والتّصوّف والفكر والأدب واللّغة واستطاعت في قمّة نشاطها واكتمال نموِّها أن تنافس(مرّاكش) في المجالين العلمي والأدبي، مثلما ينصّ عليه الغبريني.

ب.الأوضاع الاقتصاديّة:

تشمل الحياة الاقتصاديّة ميادين الفلاحة والصّناعة والتّجارة.

تمتّعت بجاية بكلّ المقوّمات الطّبيعية التي جعلتها تشكّل قوة اقتصادية؛ ولقد شكّل" الانتاج الفلاحي اقتصادا متوسّطيا قائما على الزّراعة وتربية المواشي".[1]

لقد "عرفت الزّراعة تطورا كبيراً"[2]،"واهتمّ الفلاحون حولها وفي فحصها بفلاحة الحبوب وغراسة الأشجار المثمرة وتربيّة الحيوانات وتوفير المؤن والأغذيّة والحبوب والخضر والفواكه واللّحوم"[3]، وهذه الوفرة" تعكس حياة اقتصادية نشطة"[4]، وشكّل الاقتصاد الرّيفي بجهة بجاية انتاجاً متنوّعا جداً بفضل تنوّع المناخ خصوصاً"[5].

وقد توفّرت لها " أسباب قيام صناعات متعدّدة، فهناك ثروة زراعيّة وأخرى حيوانيّة، وهناك معادن متعدّدة"[6]. وبالتّالي شهدت ألواناً صناعيّة مختلفة، لذلك" كانت بجاية نشيطة صناعياً، لا سيما في الصّناعات الّتي تتعلّق بالبحر نظرا لكونها أهم مرفأ... ويحدّثنا عن صناعتها الادريسي... فيذكر أنّه كان ببجاية دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسّفن والحرابي"[7] ، لأنّ حولها الغابات تمدّ دور الإنشاء بما تحتاج إليه من الخشب والعصارة والقطران عدا ما كان حولها من مناجم الحديد".[8]

---

[1] دومينيك فاليري، المصدر السّابق، ص261.

[2] عمّار عمّورة نبيل دواودة، المرجع السّابق، ص125.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السّابق، ص158.

[4] عبد الحليم عويس، المرجع السّابق، ص224.

[5] دومينيك فاليرين، المصدر السّابق، ص274.

[6] عبد الحليم عويس، المرجع السّابق، ص224.

[7] المرجع نفسه، ص226.

[8] عثمان الكعاك، موجز التّاريخ العام للجزائر، تقديم ومراجعة: أبو القاسم سعد الله، ناصر الدّين الشّنتي، ابراهيم بحاز، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003م، ص172.

لقد" كانت التِّجارة م أبرز الأنشطة الاقتصاديّة... ولقد ساعدت ظروف سياسية وجغرافية واقتصاديّة على أن تزدهر التِّجارة"[1]، ومن ذلك انّ بجاية أسّست" في موقع ساحلي لأسباب استراتيجيّة، وعرفت ازدهارا حقيقيا بفضل البحر، كان هذا الاخير مصدر ثرائها لأنّه فتح المدينة على سوق ممتد من مجمل أوروبا المسيحيّة والشّرق الأوسط جلبت منه بجاية موارد أعملت إنتاجها الخاص... وجد البجائيّون في السّوق الأوروبية منافذ لمنتجاتهم النّافعة، خاصّة لتوفير المواد الاوليّة للصِّناعة النّسيجية والجلديّة".[2]

وممّا يدلّ على وجود أنشطة تجاريّة في بجاية، قول الإدريسي:" والسّفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطّة والامتعة إليها براً وبحرا مجلوبة والبضائع نافقة واهلها مياسير تجّار، وبها من الصِّناعات ما ليس بكثير من البلدان، وأهلها يجالسون تجّار المغرب الأقصى وتجّار الصّحراء وتجّار المشرق وبها تحلّ الشّدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة".[3]

ومنه نستنتج أنّ بجاية كانت في رقي اقتصادي.

---

[1] عبد الحليم عويس، المرجع السّابق، ص226.

[2] دونينيك فاليرين، المصدر السّابق، ص654.

[3] عمّار عمّورة نبيل دواودة، المرجع السّابق، ص127.

4. الأوضاع الثّقافيّة:

عرف المشهد الثّقافي ببجاية في القرن الـ7هـ/ 13م ازدهاراً كبيراً بفضل تشجيع حكّام بجاية رجال العلم، وإقامة المنشآت الثّقافيّة في مختلف أنحاء المدينة.

إنّ أول آية نزلت دعت لطلب العلم، لقوله تعالى:" اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"[1]، فكان المسجد أول مركز تعليمي إضافة إلى الزّوايا والمدارس والمكتبات وبيوت العلماء...

- المؤسّسات التّعليميّة:

1. المساجد: بنى البجائيون المساجد في ارجاء المدينة، وقد أشار الغبريني إلى وجود العديد منها:

- مسجد المرجاني:" قال فيه الغبريني أنه الأشهر بحومة اللّؤلؤة، وكان يجتمع إليه الأفاضل والصّلحاء والمتعبّدون".[2]
- مسجد الفقيه أبي زكريّاء الزّواوي– رضي الله عنه بحومة اللّؤلؤة.
- الجامع الأعظم:[3]
- جامع القصبة المحروسة:[4]

وهي مفتوحة" ليلا ونهارا للعبادة والدّراسة والقراءة"[5]، فالمسجد عبارة عن جامعة أو معهد، بالإضافة لكونه مقرّاً للعبادة تلقى فيه الدّروس وتعقد فيه حلقات البحث، وتنظّم فيه المناظرات العلمية والحوارات الفقهيّة والمطارحات الأدبيّة واللّغوية ودروس الوعظ والإرشاد والافتاء

---

[1] القرآن الكريم، سورة العلق، الآية:10.

[2] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص178.

[3] المصدر نفسه، ص185، 34.

[4] نفسه، ص282.

[5] نفسه، ص185.

ويجتمع فيه أصحاب المصالح العامة والخاصّة وكانت تقرا فيه البلاغات الرّسميّة للدّولة".[1]

2. الزّوايا:

فالزّاوية هي" البناية ذات الطّابع الدِّيني والثّقافي، تقام فيها الصّلوات الخمس، فضلا عن الدّروس الّتي كانت تلقى على الطّلاب والمريدين"[2]، ويتمثّل دور الزّاويّة في:" تحفيظ القرآن، القراءات السّبع، وعلوم الحديث، وتدريس الفقه المالكي إلى جانب اهتمامها بعلوم اللّغة العربيّة من نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ، وعروضٍ وأدبٍ من شعرٍ ونثر، دون إهمالها لبعض العلوم العقليّة كالحساب وعلم الفرائض... وعمليّة النّقل والتّأليف والنّسخ لكثير من المخطوطات ولأمّهات الكتب والدّواوين في فنون عدّة".[3]

ذكر الغبريني الزّوايا كمؤسّسات دينية تعليمية عند ترجمته لبعض الفقهاء، كأبي قاسم محمّد القرشي، قال:" وذكر معاويّة الزواوي وهو من خدّامه قال: جئت يوما لأراه، فلمّا وقفت عند باب الزّاوية أصابتني هبة، وسمعت كلاما بداخلها ومذاكرة، فتأدّبت ووقفت، ثمّ بعد ساعة سكنت الأصوات، فلمّا أردت الاستئذان عليه ناداني ادخل يا معاوية فمسست الباب فوجدته مفتوحاً..."[4]

ثمّ أضاف" وذكر مسعود بن عمر قال: زرت الشّيخ بعد أن غبت عنه نحو العام، فلمّا وقفت بباب الزّاوية هبت ان اضرب الباب فبقيت متوقفا، فناداني من داخلها: أدخل يا مسعود فمسست الباب فانفتح..."[5]

---

[1] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزّياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعيّة، ثقافيّة)، دط، موفيم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2002م،ج1، ص145.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ج1، 1998، ص2654.

[3] محمّد الشّريف سيدي موسى، الحياة الفكريّة ببجاية من القرن السّابع الهجري إلى بداية القرن العاشر الهجري(16-13م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ الاسلامي، كلّية العلوم الإنسانيّة، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص85.

[4] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص176.

[5] المصدر نفسه، ص177.

وكانت هناك مساهمة للأندلسيين في نشاط الزّوايا الكبرى ببلاد القبائل مثل: زاوية الشّيخ محمّد التواتي ببجاية، وزاوية سيدي عبد الرحمان بن سعيد البلوي(1105هـ/ 1694) حيث كانت مقصدا للفقهاء الأندلسيين وملجأ الصّالحين منهم". [1]

3. المدارس:

المدارس "عبارة عن بناية مستقلّة على أيّة بناية عموميّة... وقد تأخّر ظهورها في بلاد المغرب إلى النِّصف الأوّل من القرن السّابع الهجري الثّالث عشر ميلادي ووظيفتها استقبال الطّلبة لمزاولة تعليمهم، ويلحق بالمدرسة جناح خاص لإيواء الطّلبة الغرباء والفقراء والعابري السّبيل منهم ومكتبة (خزانة) تتضمّن كتب محبّسة لفائدة الأساتذة والطّلبة".[2]

كانت من المؤسّسات التّعليميّة في بجاية وأشار إليها الغبريني حين ترجم للشّيخ الفقيه * أبي عبد الله بن شعيب*، حيث قال« وولّي المدارس فزانها بنظره وجمّلها بحميد أثره».[3]

المكتبات:

ذكرها الغبريني في سياق كلامه عن عائشة بنت أبي الطّاهر عمارة" كانت أديبة أريبة، فصيحة لبيبة وكان لها خطّ حسن، رأيت كتاب الثّعالبي بخطِّها في ثمانية عشر جزءا، وفي خاتمة كلِّ سفر من قطعة من الشِّعر... وهي نسخة عتيقة... من جملة الخزانة السّلطانية ببجاية".[4]

---

[1] ناصر الدِّين سعيدوني، دراسات أندلسيّة، مظاهر التّأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، مراجعة ومنقّحة، البصائر للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013، ص57.

[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السّابق، ص141.

[3] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص190.

[4] المصدر نفسه، ص47- 48.

وكذلك في ترجمته للشّيخ الفقيه* أبو عبد الله بن علي القيصري* عندما قال لإمام الوقف:" إنّني أحتاج ان أغني من بيت المال، وأمكن من خزانة علميّة للمطالعة لأستعين بها..."[1] إذن" فمن الطّبيعي أن تكون بجاية قد احتوت على مكتبات خاصّة وأخرة عامّة"[2]، والّتي كانت" تحتوي على المخطوطات وكتب وعلوم العصر من نقليّة وعقليّة مثل كتب التّاريخ والأدب والتّراجم والسِّير وغيرها من الكتب"[3]، وممّا ساعد على انتشارها:

1. حركة التّبرّع والهبة وانتشار مبدأ الوقف وتحبيس الكتب.
2. انتشار حركة الشِّراء الواسعة للكتب فزهرت الأسواق الخاصّة لبيع الكتب.[4]
3. مع ضغط الإسبان على أهل الأندلس كثرت هجرة الكتب إلى الجزائر مع أهلها كما مانت تصل من مصر والحجاز أيضاً.
4. اختلاف طرق اقتناء الكتب ومنها الاستنساخ والنّسخ، ومن شروطها جودة الخط وحسن اختيار الورق واتقان صناعة الوراقة والسّرعة والمهارة في التّوثيق والدِّقّة في العمل وصحّة النّظر.
5. التّأليف: حيث كان من الطّرق الهامّة لنموِّ المكتبات(الشّروح، الحواشي، التّقاييد، التّعاليق، الرّسائل، والفهارس وفي التّآليف ذات الأجزاء أيضاً).[5]

---

[1] المصدر السّابق، ص186-187.

[2] محمد الشّريف سيدي موسى، الحياة الفكريّة في بجاية من القرن 7 إلى 10هـ، ص87.

[3] يوسف بن أحمد حوالة، الحياة لعلميّة في إفريقية" المغرب الأدنى" منذ ارتمام الفتح وحتّى منتصف القرن5هـ(90ة / 450هـ)، ط1، مكتب الملك فهد الوطنيّة، مكّة المكرّمة، 2000، ط1، ص246.

[4] ينظر: رحيم عائشة: المرجع السّابق، ص64.

[5] ينظر: أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثّقافي، ص286-294.

وقد" شهدت اهتماماً من قبل الأمراء الّذين كانت مكتباتهم عبارة منتديات للأدباء والشّعراء والعلماء وجعلوها حلقات للمناظرات والعلوم المختلفة"[1]

- طريقة التّدريس:

ذكر الغبريني في طرق استفادته وأساليب تلقّيه العلم فقال:« أمّا علم الفقه فإنّي تلقّيته تعلّماً وتفهّماً وتبسّطاً بالقراءة عن الفقيهين أبي محمّد عبد العزيز القيسي وأبي محمّد عبد الله بن عبادة قرأت عليهما...، وسمعت من المقروءات عليهما أضعاف ما قرأته... وكلّ ذلك على إتقان، وتحصيل وجودة بيان، بتفريغ وتأصيل وإجمال وتفصيل، وإيراد الأسئلة والجمع والفرق وغير ذلك ممّا جرت العادة بإيراده عند أفاضل الفقهاء، وأكابر العلماء، وإمّا بالمذاكرة والمباحثة وإلقاء الأسئلة وإيراد المشكلات، وحلِّ المقفلات».[2]

فكان" الفقيه أبو العبّاس أحمد ابن عثمان بن عجلان القيسي إذا جلس للإقراء يحضر بين يديه الكتب المقروءة عليه، فإذا فتح الطّالب الكتاب، أخذ هو الكتاب في يده، ويقرأ الطّالب وتقع المعارضة وحينئذ يقع الشّرح منه لما يقرأه القارئ".[3]

أمّا" أبو محمّد عبد الحق بن ربيع فكثرت الاستفادة عنه والبحث والمباشرة والتِّكرار... وإلقاء الصحاب وحلّها بالكتب والمجاوبة" وأمّا" أبو العبّاس الغماري فبسماع دروسه والاستفادة منها وبإلقاء الأسئلة وحلِّ مقفلها"، وامّا" الفقهاء" ابن زيتون وأبو محمد عبد المجيد وابن عجلان وأبو عبد الله ابن يعقوب فالاستفادة عن هؤلاء بالمذاكرة والمباحثة".[4]

وأمّا علم المنطق فبقراءتي على شيخنا أبي العبّاس ابن خالد وعلى بعض الطّلبة المجتازين ببجاية، قرأته على الطّريقتين "طريقة الأقدمين* أبي نصر الفارابي*، وطريقة المتأخِّرين * محي الدّين وغيره*، وعلى طريقة الأوسطين كابن سينا وغيره".[5]

---

[1] يوسف أحمد حوالة، المرجع السّابق، 246.

[2] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص255- 256.

[3] المصدر نفسه، ص99.

[4] نفسه، ص365- 357.

[5] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص358- 359.

- **العلوم المنتشرة في بجاية:**

ذكر ابن خلدون في مقدِّمته أنّ العلوم تنقسم إلى قسمين نقليّة وعقليّة.

1. العلوم النّقليّة الوضعيّة:

وهي كلّها مسندة إلى الخبر عن الواضع الشّرعي ولا مجال فيها للعقل، إلاّ في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول... وأصل هذه العلوم النّقليّة كلّها هي الشّرعيّات من الكتاب والسّنّة الّتي هي مشروعة لنا من الله ورسوله".[1]

ومنها: علم التّفسير، علم القراءات، علوم الحديث، أصول الفقه، الفقه، علم الكلام وعلم النحو، علم البيان وعلم الأدب.[2]

- من العلوم النّقليّة الّتي درسها الغبريني:

1. علوم تفسير القرآن العزيز: كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن" لأبي إسحاق أحمد بن محمّد الثّعلبي، وكتاب أحكام القرآن تأليف أبي العبّاس أحمد بن عمّار المهدوي، وكتاب الوجيز في شرح كتاب الله العزيز" تأليف القاضي أبي محمّد عبد الحق بن غالب بن عطيّة المحاربي الغرناطي، كتاب الكشّاف عن حقائق التّنزيل لأبي القاسم محمود الزّمخشري".[3]

ومن أمثلة علماء الحديث:

رأس المحدثين أبو محمّد عبد الحق بن عبد الرّحمان الإشبيلي... وله- رضي الله عنه- تآليف جليلة نبل قدرها واشتهر أمرها، وتداولها النّاس رواية وقراءة وشرحا وتبيّنا..."[4]

الرّواية المسند أبو الحسن علي بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد الله بن قاسم الأنصاري – ابن السِّراج-... كان على سنن الفقهاء وعلى طريق المتعبِّدين الصّلحاء، وله رواية عالية متّسعة".[5]

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المقدِّمة (مصدر سابق)، ص474.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص474- 475.

[3] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص 360- 364.

[4] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص42.

[5] المصدر نفسه، ص202- 204.

الشّيخ الفقيه المحدِّث أبو بكر محمّد بن عبد الله بن محمّد بن يحي بن محمّد بن محمّد بن سيّد النّاس اليعمري الإشبيلي له سعة علم ورواية، ومعرفة ثابتة ودراية، وهو في معرفة القراءات إمام..."[1]

- علوم الفقه:" كتاب المدوّنة والمختلطة" لسحنون، و" كتاب التّهذيب" لأبي سعيد البراذعي، كتاب " التّفريغ" لأبي القاسم عبد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري، كتاب" الواضحة" لعبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السّلمي، كتاب" الرّسالة" لأبي محمّد بن أبي زيد، كتاب" التّلقين" للقاضي أبي محمّد عبد الوهّاب، كتاب" المقدّمات" لأبي الوليد محمّد بن أحمد بن رشد، كتاب" التّبصرة" لأبي الحسن اللّخمي.
- علم أصول الدّين وأصول الفقه: كتاب الإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب الباقلاني، كتاب الإمام أبي بكر محمّد بن الحسن بن فورك، كتاب" الإرشاد" لأبي المعالي، كتاب" المستصفى" لأبي حامد محمّد بن محمّد بن محمّد الغزالي الطوسي، كتاب الإمام أبي عبد الله محمّد بن إدريس الشّافعي المطلبي المكّي المسمّى" بالسّفن"، كتاب اللّبث بن سعد البصري، كتاب" جامع الخيرات" تأليف الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمّد بم حنبل الشّيباني.[2]
- علوم العربيّة:

كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(وهو سيبويه الفقيه النّحوي)، كتاب "الإيضاح" لأبي علي الفارسي، كتاب" الجمل" للزّجاجي، كتاب" العقد" لأبي عمر بن عبد ربّه، كتاب القانون" لأبي موسى الجزولي، كتاب "المفصل" للزمخشري، كتاب" آداب الكتاب" لأبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، كتاب " الحماسة" اختيار أبي تمّام حبيب بن أوس الطّائي، كتاب" المقامات" لأبي محمّد القاسم بن علي بن محمّد بن عثمان البصري الحريري،" مقصورة" أبي بكر بن دريد.[3]

---

[1] نفسه، ص291- 294.

[2] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص 395- 400.

[3] المصدر نفسه، ص387- 391.

- علم التّصوّف والتّذكير:

"رسالة فضل مكّة" تأليف أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري، كتاب" قوت القلوب ومعرفة الطّريق إلى معاملة المحبوب" تأليف أبي طالب محمّد بن علي المكّي، الرّسالة المنسوبة للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري، كتاب" الإمام أبي الفرج الجوزي".[1]

2. العلوم العقليّة:

هي العلوم الحِكَمِيّة الفلسفيّة، وهي الّتي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره، ويهتدي بمداركه البشريّة إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها، حتّى يَقِفَهُ نظره وبحثه على الصّواب من الخطأ فيها، من حيث هو إنسان ذو فكر".[2]

[1] نفسه، ص391- 394.

[2] عبد الرّحمان بن خلدون، المصدر السّابق، ص474.

لقد ختم الغبريني كتابه بـ" كتابة فريدة قلّما نجدها في كتب التّراجم أو الطّبقات، فذكر في آخر عنوانه برنامج مشيخته، حيث أعطانا صورة واضحة عن المؤلّفات الّتي كانت معتمدة في كلِّ علمٍ من العلوم".[1]

عرفت بجاية نهضة علميّة وازدهارًا للعلوم العقليّة، منها الرِّياضيات والطِّب والمنطق.

1. الرياضيات:

تتألّف من العلوم العددية كالحساب والجبر والهندسة، وصناعة الحساب صناعة عمليّة في حسبان الأعداد بالضمِّ والتّفريق.[2]

و" حاضرة بجاية كانت سبّاقة في احتضان العلوم الرِّياضية وفي مقدِّمتها الحساب والعدّ باستعمال الأرقام الغباريّة".[3]

وبذلك أصبحت" عاصمة الرِّياضيات فنقلت منها مختلف المدن الأوروبيّة خاصّة جنوب أوروبّا وإيطاليا(بيزة، جنوة، صقلِّيّة، البندقيّة)"[4]،" بفضل مدرِّسيها في علم الحساب أثناء القرن السّادس، وكانت مركز جذب لطلبة العلم الّذين يريدون مزاولة هذا النّوع من العلوم من الأقطار المغربيّة وحتّى أوروبّا".[5]

ومن أشهر من نقلوا علم الرِّياضيات "من بجاية بالجزائر الرِّياضي البيزي لوناردو فيبوناتشي الّذي كان أبوه الطّبيب بوناتشيو رئيساً للمركز التِّجاري ألبيزي ببجاية... وشيخه سيدي علي

---

[1] السّعيد عقبة، المؤرِّخ أبو العبّاس الغبريني(644هـ- 704هـ/ 1246-1304م) وكتابه عنوان الدِّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية، مجلّة المعارف للبحوث والدِّراسات التّاريخيّة، العدد 07، قسم العلوم الانسانية، جامعة الشّهيد لخضر الوادي، ص381.

[2] ينظر: ابن خلدون عبد الرّحمان (المقدِّمة)، المصدر السّابق، ص535-538.

[3] سيدي موسى محمّد الشّريف، ازدهار العلوم العقليّة في المغرب الأوسط في العصر الوسيط بجاية نموذجا، العدد01، مجلّة البحوث التّاريخية جامعة لونيسي علي البليدة(الجزائر)، المجلد8، جوان 2024، ص259.

[4] مريم معلاش، الحياة العلميّة والفكريّة بالمغرب الأوسط خلال القرن السّابع هجري، بجاية نموذجاً، ص201.

[5] سيدي موسى محمّد الشّريف، المرجع السّابق، ص259.

البجائي"[1]، وأبرز علماء الرِّياضيات في القرن السّابع الهجري الموافق للثّالث عشر ميلادي:" أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن ابي بكر المنصور القلعي(ت بعد 660هـ/ 1265م) من قلعة بني حمّاد كان له علم بالحساب سبق فيه الأوائل".[2]

- الطِّب والصّيدلة:

يعدّ" الطِّب من فروع الطّبيعيّات، وهي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصِّحّة وبُرْدُ المرض بالأدوية والأغذيّة"[3]، وقد وصفها أبو العبّاس الغبريني في زمانه بقوله: << وهذه الصِّناعة هي أشدّ الصّنائع ضياعاً في بلادنا لأنّه يتعرّضها العثّ السّمين، ولا يقع بينهما التّمييز إلّا عند القليل من النّاس".[4]

ولهذا" ارتبطت الصّيدلة أو علم المفردات والأدوية والعقاقير ومعرفة أنواعها وأجناسها وخلط المركّبات من الأدوية ارتباطا وثيقا بالطِّب، فكان على الطّبيب في بادئ الأمر أن يقوم بوصف الدّواء وإعداده وتركيبه واستخدام الطّبيب الكافور والصّندل والمسك والحنظل وغيرها في تطبيب المرضى"[5]، وممّا ساعد على هذا العلم وفرة النّباتات الطّبيعيّة بجبال بجاية ونلمس ذلك من خلال قول الإدريسي:" وببجاية جمل من النباتات المنتفع به في صناعة الطِّب مثل شجرة الحضص والسقولو فندو ريون والبرباريس والقنطوريون الكبيرؤ والرّزواند والقسطون والإفنستين أيضا وغير ذلك من الحشائش".[6]

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السّابق، ص165.

[2] [1] أبو العبّاس الغبيريني، المصدر السّابق، ص266.

[3] ابن خلدون عبد الرّحمان، المصدر السّابق، ص546.

[4] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص76.

[5] سيدي موسى محمّد الشّريف، المرجع السّابق، ص253.

[6] الإدريسي، ابلمصدر السّابق، ص259.

لم يدرس الغبريني الطِّب لكن أشار لبعض الأعلام الّذين اشتهروا ببجاية ومن أبرزهم:

* أبو العبّاس أحمد بن خالد من أهل مالقة(ت نحو 660هـ/ 1262م):

كانت له شركة في الطِّب، وله مشاركة في الحكمة في الطّبيعيات والإلهيات... جلس للإقراء ببجاية وكان يقرأ عليه في منزله. قرأت عليه..."[1] أي أنّه من أساتذة الغبريني.

* أبو القاسم محمّد بن أحمد بن محمّد الأمري- ابن اندراس(ت674هـ/ 1275م): من أهل مرسيّة ورد على بجاية مستوطنا، وتبسّط للطبِّ طبيبا باحثا جيّدا...، تبسّط لإقراء الطِّب والعربيّة... وكان رحمه الله متولّيا لطبِّ الولادة ببجاية هو وبعض خواص الأطبّاء بها ورحل إلى حاضرة إفريقيّة باستدعاء أمير المؤمنين المستنصر له... وانتظم في سلك أطبّائه... وله رجز نظم فيه بعض الأدوية واستكمله هو ببجاية، وكان رحمه الله شرع في نظم الأدوية المفردة من القانون، وكلّفني بنظم بعض الأدويّة على سبيل التّعاون" [2]وهو أحد أساتذة الغبريني.

* أبو عبد الله سعد بن يحي بن عبد السّلام(القرن السّابع الهجري):

أصله من تدلس... كان له حظ في علم الطِّب علميّة وعمليّة، وكان مزاولا ومعالجاً.[3]

- المنطق:

وهو" علم يعصم الذِّهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة المعلومة، وفائدته تمييز الخطأ من الصّواب فيما يلتمسه النّاظر (في الموجودات وعوارضها)، ليقف على تحقيق الحق في الكائنات نفيا وثبوتا بمنتهى فكره"[4]، ومن بين من برز في المنطق:

*أبو محمّد عبد الوهّاب بن يوسف بن عبد القادر(بعد 680هـ/ 1281م):

---

[1] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص73.

[2] المصدر نفسه، ص75-76.

[3] نفسه، ص341.

[4] ابن خلدون، المصدر السّابق، ص531.

قرأ ببجاية... ورحل إلى المشرق... وحجّ بيت الله الحرام مرّتين، له معرفة وبراعة في علم المنطق، وخصوصاً على طريقة المتأخِّرين، ولم يكن في وقته أعلم منه بكشف الأسرار الّذي وضعه الخونجي في علم المنطق أعلم به من واضعه".[1]

*أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي(ت731هـ/ 1331م):

رحل إلى المشرق ولقي أفاضل... له مشاركة في علم المنطق وعلم العربيّة وكلّ هذه تقرأ عليه".[2]

بتوسّع دائرة التّدريس وتنوّع أساليبه، والاهتمام بالوراقة والنّسخ وفتح المجال أمام العلماء والفقهاء للاجتهاد نشطت حركة التّأليف وأثمرت عدّة مصنّفات في شتّى العلوم النّقليّة والعقليّة، وخاصّة التآليف الدِّينيّة والصّوفية.

[1] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص233.

[2] المصدر نفسه، ص229- 230.

ومن أشهر مؤلّفات الاعلام من خلال كتاب الغبريني:

- الامام أبو علي حسن بن علي بن محمّد المسيلي(ت نحو 580هـ/ 1185)

* التّذكرة في أصول علوم الدِّين.

* النِّبراس في الرّد على منكر القياس.

* كتاب في علم التّذكير" التّفكّر فيما يشتمل عليه السّور والآيات من مبادئ الغايات".[1]

- الامام أبو محمّد عبد الحق بن عبد الرّحمان بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن ابراهيم الأزدي الاشبيلي(ت 581هـ/ 1185م) له تآليف جليلة نبل قدرها:

* " الأحكام الكبرى" في الحديث.

* " الأحكام الصّغرى" في الحديث.

* كتاب العاقبة في علم التّذكير.

* كتاب التّهجُّد.

* اختصار الرّطّاشي.

* كتاب في اللّغة" الحاوي" وهو في ثمانية عشر مجلّداً وشعره كلّه في الزّهد.[2]

- أبو عبد الله محمّد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي(ت673هـ/ 1247م)، من مؤلّفاته:

* الموضّح في علم النّحو.

* حدق العيون في تنقيح القانون.

* نشر الحنفي في مشكلات أبي علي.[1]

- أبو العبّاس أمحد بن محمّد بن حسن بن محمّد بن خضر الصّدفي الشّاطبي (ت674هـ/ 1276م) له كتب:

* مرسوم الخط.

---

[1] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص33.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص41-42.

[1] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص67.

* جزء في بيان" تمكين ورش" حروف المدّ واللِّين الثّلاثة، الألف والواو والياء إذا تقدّمتهنّ همزة.

* جزء في" بيان مذهب ورش في تفخيم اللاّم وترقيقها(القراءات).[2]

- أبو زكريّاء يحي بن زكريّاء بن محجوبة القرشي السطيفي (ت688هـ/ 1278م):

* له تأليف حسن: شرح أسماء الله الحسنى".

* له في التّصوّف تقاييد كثيرة".[3]

- أبو الحسن علي بن أحمد بن ابن ابراهيم الحرالي التِّيجيبي:

* له تصنيف سمّاه" بالمعقولات الأوّل"

* كتاب مفتاح الباب" المقفل على فهم القرآن المنزّل".[4]

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص86.

[3] ينظر: نفسه، ص103- 104.

[4] ينظر: نفسه، ص143.

- أبو الحسن عبيد الله ابن محمّد بن عبيد الله بن فتوح النّفزي:

من أهل شاطبة، له شعر وأدب غضّ يانع

* له تقييد على كتاب المفصّل.

* له اختصار" حلية الأولياء" لأبي نعيم.[1]

- أبو العبّاس أحمد بن عثمان بن عيد الجبّار المتوسي المليانى"

* له "تقييد" فيه تنبيهات خفية على كتاب" التّلقين" للمارزي".[2]

- أبو عبد الله بن علي بن حمّاد بن أبي عيسى بن أبي بكر الصّنهاجي: له تآليف منها:

* "الإعلام بفوائد الأحكام" لعبد الحق الإشبيلي.

* شرح " مقصورة ابن دريد".

* له تاريخ سّاه بـ" النّبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقية وبجاية".[3]

- ابن الآبار: له كتاب:

* "التّكملة" لصلة" أبي القاسم ابن بشكوال".[4]

* " معدن اللّجين في مراثي الحسين".[5]

- أبو العبّاس أمحد بن محمّد بن عبد الله المحافير

* اختصر كتاب " التّسيير" اختصارا بليغا وجيزاً يدلّ على علمه وجودة فهمه.[6]

- أبو الحسن علي بن علي الحضرمي(ت 669هـ/ 1271م) ابن عصفور، له:

* كتاب "المقرّب" وهو كتاب بارع وفيه الشّروحات عليه وعلى الجمل.

* شرح جزءاً من كتاب الله العزيز.[1]

---

[1] ينظر: المصدر السّابق، ص193.

[2] ينظر: نفسه، ص188.

[3] ينظر: نفسه، ص220.

[4] ينظر: نفسه، ص310.

[5] ينظر: نفسه، ص312. وينظر: أحمد الطّويلي، المرجع السّابق، ص511.

[6] ينظر: نفسه، ص316.

– أبو محمّد عبد الله بن عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي(ت636هـ/ 1239م) له:

* شرح" مقامات الحريري" وكتب على خطبتها نحواً من خمسة عشر كرّاساً بالقالب الكبير".[2]

– أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللّيلي(ت 691هـ/ 1292م): له علم باللّغة وتآليف كثيرة منها:

* على الجمل ومنها شرح "الفصيح" لثعلب.

* تأليف" الأذكار"، وله عقيدة في علم الكلام.

* له مجموع سمّاه" الأعلام بحدود وقواعد الكلام" تكلّم فيه في الكلم الثلاث (الاسم والفعل والحرف).[3]

---

[1] ينظر: المرجع السّابق، ص317– 318.

[2] ينظر: نفسه، ص325.

[3] نفسه، ص345– 346.

1. الحريّة الفكريّة:

" تنطلق حريّة المبادرة في الفكر والقول والعمل من قمقمها، وتنمو وتزدهر، فتحرّك الأمّة في كلِّ اتجاه، وتعطي وتبدع في كلِّ جانب".[1]

من المعلوم أن" المذهب السّائد والمتغلغل في النّفوس في شمال إفريقيا والأندلس هو مذهب المالكيّة"[2]، وقد" حافظ الموحِّدون على جوهر الدّين سنشر أصوله العقليّة والنّقليّة، وأعطو للفكر حرّيته"[3]، فكان من الطّبيعي أن يحرّر الموحِّدون الفكر من بعض القيود التي فرضها عليه الفقهاء والمرابطون، والحالة أنّهم ثاروا على مظاهر الضّعف والانحلال والتّعصّب التي أصابت الدّولة المرابطيّة فنشطت لذلك الفلسفة وعلم الكلام وكثر المشتغلون بهما وذاع صيت المغاربة إلى درجة لأنّ فريديريك الثّاني ملك إيطاليا(1194- 1250) وجّه أسئلة فلسفيّة إلى علماء سبتة للإجابة عنها، فأجاب عنها الفيلسوف عبد الحق بن سبعين(614- 669هـ) وضمنها كتابة(المسائل العقليّة).[4]

فعصر الموحِّدين كان عصر حرب عقائديّة بينهم وبين الفقهاء ففكرتهم إصلاحية في الدّين ومذهبهم خليط بين مذهب الأشعريّة في الكلام ومن مذهب الشِّيعة في فكرة العصمة، فأمروا بالاجتهاد والرّجوع إلى الأصول من سنّة ونبذ الفروع وأحرقوا كتب الفروع مثل مدوّنة

---

[1] أحمد كمال أبو المجد، الحرّيّة الفكريّة والدِّينية (رؤية إسلاميّة جديدة، تقديم: كمال أبو المجد، ط1، الدّار المصريّة اللّبنانيّة، القاهرة، 2013، ص250.

[2] لبعيري نجاة، بن لحسن ابتسام، أدب الرّسائل في المغرب العربي، دراسة في كتاب أدب الرّسائل في المغرب العربي للدّكتور طاهر محمّد توّات في القرنين السّابع والثّامن هجريين أنموذجا، تخصّص أدب جزائري، كلّية الآداب واللّغات، قسم اللّغة والادب العربي جامعة أحمد درايعية، أدرار، 1443- 1444هـ/ 2022- 2023م.

[3] محمّد الطّمّار، المرجع السّابق، ص156، وينظر: علي ابراهيم الكردي، الشّر العربي في المغرب العربي في عهد الموحِّدين موضوعاته ومعانيه، ص244.

[4] حسن جلّاب، الفكر والأدب في عهد الموحِّدين، مجلّة دعوة الحق، مجلّة شهرية تعنى بالدِّراسات الإسلاميّة وشؤون الثّقافة والفكر أسّست 1957، العدد 249، رمضان، 1405ت/ 1985م، ص1- 400.

سحنون[1]، كما تعلّقوا بالعلم وأهله ورفعوا الحضر عن الكتب التي كانت ممنوعة زمن المرابطين مثل كتاب الإحياء للغزالي، وعملوا على بعث حركة التّأليف في مختلف أصناف العلوم"[2]، لذلك "وجد المتصوِّفة في ظل دولة الموحِّدين بالمغرب والأندلس تربة خصبة لنمو حركتهم بفضل الحرِّية الواسعة الاي منحتها الدّولة لهم، ومناصبتها العداء للفقهاء المالكيّة الّذين كانوا يقيّدون الحرِّيّات، ويقفون في وجه كلِّ فكر خرج عن مألوفهم، وشهدت الدّولة الموحديّة نهضة كبيرة، كان لها أثر كبير في العقول في الأندلس والمغرب"[3]

وبالتّالي:" أصبح هناك حزبان، حزب المتأوِّلين (المتفلسفين) وتسانده الدّولة، وحزب المعارضين المتشبِّثين بالفروع، وبعد انتهاء عهد الموحِّدين وقيام الدّول الثّلاث(المرينية، والزِّيّانية، والحفصيّة) على أنقاضهم انتعش الحزب الأخير الّذي كان ناقما على الدّولة وتقلّص الأول... وقد نادى أنصار الفروع بإحياء االسّنة والعناية بالمسائل الفقهيّة... وشيئًا فشيئًا ازدهرت العلوم الدِّينيّة ولا سيما في الشّرق الجزائري لصلته بالدّولة الحفصيّة وتخلّف المتأوِّلين(المجتهدين) وتركوا مكانهم للمتصوِّفين".[4]

لقد" تعايش الفقهاء والمتصوِّفة فترة لأنّ معظم العلماء كانوا يجمعون بين الحقيقة والشّريعة... متمكِّنين من أمور الدِّين، كما كانوا غير ميّالين إلى روح الجدل وهو اساس الفلسفة وطريق الاجتهاد وعندما ضعفت هذه الرّوح الدِّينية عند العلماء ساد التصّوف العلمي بما فيه من حضرة وأذكار وأوراد واعتقادات في المرابط، وبذلك انفصل التّصوّف عن علوم الدِّين الأخرى".[5]

كما أنّ سيادة المذهب المالكي تعد من أهم العوامل الّتي جعلت التّصوّف المغاربي يطبع بالطّابع السّنِّي لخصوصية هذا المذهب ومحافظاته، وكلاهما يعتبران في نفس الوقت

---

[1] ينظر: محمّد مكيوي، عوامل ازدهار الحياة الفكريّة في القرنين 7-8هـ بالمغرب الأوسط، الأثر، مجلّة الآداب واللّغات، العدد 9، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ماي2010،ص264.

[2] ينظر: قاسم سوميّة، الحياة العلمية في بجاية على عهد الموحِّدين، ص16-17.

[3] علي ابراهيم الكردي، الشِّعر العربي بالمغرب في عهد الوحِّدين(موضوعاته، ومعانيه)، ص161.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج1، ص51.

[5] المرجع نفسه، ص51- 52.

من عوامل التواصل الفكري والعلمي بين حواضر بلاد المغرب والأندلس من خلال ما حدث بين العلماء والفقهاء من مراسلات ومناقشات ومناظرات".[1]

نمت الحركة الفكرية في المغرب في عهد المرابطين وبلغت أوج عظمتها وازدهارها في العصر الموحِّدي، لتثمر في العهد الحفصي بسبب تشجيعها للاجتهاد، وهذا حافزهم في تحرير الأفكار من الجهود وتنشيطها ودفعها إلى البحث والتّفكير".[2]

[1] مريم سكاكو، المجالس العلميّة السّلطانيّة، ص96.

[2] محمّد مكيوي، عوامل ازدهار الحياة الفكريّة في لقرنين 7 و8هـ بالمغرب الأوسط، ص263.

الفصل الثّاني: تجليات الحياة الأدبية

المبحث الأول: لمحة عن الحياة الأدبيّة قبل القرن 7هـ/ 13م

المبحث الثّاني: تجليات الحياة الأدبيّة

اهتمام الحكّام بالعلم والأدب.

الرّحلات.

المجالس الأدبيّة.

العلماء الوافدون.

نشطت الحركة الفكريّة والثّقافيّة ببجاية، بسبب كثرة الرّحلات بينها وبين مختلف الحواضر الإسلاميّة والّتي نتج عنها انتقال العلوم والمصنّفات وتبادل الإجازات، بالإضافة إلى اهتمام السّلاطين الحفصيين بالحركة العلميّة والأدبيّة وتنشيطها داخل مجالسهم الّتي كانت تناقش فيها القضايا الدِّينية والاجتماعية والأدبيّة وغالباً ما تحفل بالمناظرات والمناقشات، كما أعطى العلماء الوافدون دفعاً جديداً للحركة العلميّة والأدبيّة.

لمحة عن الحركة الأدبيّة: قبل القرن 7هـ/ 13م:

إنّ الأدب ليس وليد لحظة معيّنة بل نتيجة عدّة عوامل وعصارة مختلف وعصور لذلك.

" اقترح بعض الباحثين تقسيم عصور الأدب الجزائري إلى:

نشطت الحركة الفكريّة والثّقافيّة ببجاية، بسبب كثرة الرّحلات بينها وبين مختلف الحواضر الإسلاميّة والّتي نتج عنها انتقال العلوم والمصنّفات وتبادل الإجازات، بالإضافة إلى اهتمام السّلاطين الحفصيين بالحركة العلميّة والأدبيّة وتنشيطها داخل مجالسهم الّتي كانت تناقش فيها القضايا الدِّينية والاجتماعية والأدبيّة وغالباً ما تحفل بالمناظرات والمناقشات، كما أعطى العلماء الوافدون دفعاً جديداً للحركة العلميّة والأدبيّة.

1. عصر النّشوء الثّقافي: بعد الفتح الإسلامي بقليل أي (50هـ) بتأسيس جامع القيراوني إلى قيام الدّولة الأغلبيّة(184هـ).
2. عصر النّهضة الأدبيّة الثّقافية: ويبتدئ بقيام الدّولة الأغلبيّة (184هـ) إلى سقوطها(296هـ).
3. عصر الازدهار الأدبي الثّقافي: ويبتدأ بظهور دولة الموحِّدين والدّول البربريّة المتفرّغة عنها (كبني زيّان، والمرينيين والوطاسين بالمغرب الأقصى والحفصيين".[1]

عصر النّشوء: تعود بذور الحركة العلميّة والأدبيّة في المغرب العربي إلى الفاتحين الأوّلين من العرب وإلى من أتى بعدهم من الوافدين غلى القيروان وغيرها من المدن الجزائريّة وكانت البعثة العلميّة الّتي أرسلها عمر بن عبد العزيز (99- 101هـ) هي الشّرارة الأولى في بعث يتار ثقافته عربيّة.[2]

---

[1] ينظر: رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دط، البصائر الجديدة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2019، ص41. ينظر: محمد مرتاض الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار هومة للطباعة والنّشر والتّوزيع، 2016، ص19.

[2] ينظر: المرجع نفصه، ص39.

واصطبغ هذا العصر " بالصِّبغة الدِّينيّة"[1]، فسيطرت العلوم الدِّينية من فقه وتفسير وحديث، كما كان القرآن محور حركة فكريّة وبالتّالي " سارت هذه الحركة متدرِّجة في نموِّها الأدبي في فترت متلاحقة".[2]

وفي هذا العصر نجد: وصيّة عقبة بن نافع لأبنائه والّتي وصفها الأستاذ رابح بونار بأنّها من الوجهة الأدبيّة ساذجة في معانيها متوسِّطة في أسلوبها، أمّا خطبة موسى بن نصير فاعتبرها أرقى معاني وأبلغ أسلوب لأنّها امتازت بدقّة التّعبير واستقصاء المعنى من جميع أطرافه والتّأنّق في الازدواج والسّجع والموازنة.[3]

لم يكن "أيّ حظٍّ للأدب العربي في بلاد سكّانها بربر وملوكها عجم"[4]، بالإضافة إلى أنّ البلاد حديثة الاستعراب والعصر يسوده الاضطراب وعدم الاستقرار[5]، لذلك" لم يستطع المغاربة أن ينبغوا في الشِّعر والنّثر في أوائل هذا العصر لأنّهم كانوا في طور التّلمذة، وما إن توسّط القرن الثّاني حتّى أخذوا في المساهمة في الإنتاج".[6]

ومن العوامل المساعدة على ظهور بواكير الحركة الأدبيّة جهود رجال الدّين والفقه والدّعاة الّذين وفدوا لتثقيف البلاد، بالإضافة إلى صبر العلماء رواة ونقلة الفقه والتّفسير الحديث عل طلب من خلال قيامهم بأسفار ورحلات متواصلة نحو الشّام والحجاز والعراق ومصر للأخذ عن علمائها[7]، لأي العامل الدِّيني، ويليه عامل المخالطة، وسنّة التّقليد".[8]

---

[1] محمد مرتاض، المرجع السّابق، ص19.

[2] ينظر: رابح بونار، مرجع سابق، ص42.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 40.

[4] عثمان الكعّاك، موجز التّاريخ العام للجزائر، تقديم ومراجعة: أبو القاسم سعد الله، ناصر الدِّن محمد البشير الشنيتي، ابراهيم بحّار، ط1، دار الغرب الاسلامي بيروت، لبنان، 2003م، ص 139.

[5] ينظر: محمد الطمّار، تاريخ الأدب الجزائري، تقديم عبد الجليل مرتاض، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، السّاحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 2010، ص68.

[6] ينظر: رابح بونار، مرجع سابق، ص 42.

[7] محمد الطمّار، مرجع سابق، ص 68. ينظر: رابح بونار، مرجع سابق، ص 51.

[8] عثمان الكعاك، المرجع السّابق، ص 140.

لقد بلغت الجزائر من القرن الثّاني إلى القرن الثّالث، درجة من التّطوّر الفكري وال\أو العلمي، وكانت الحركة الفكريّة تابعة للصّبغة الدّينيّة[1]، فظهرت الحركة الأدبيّة في الجزائر من خلال بروز حاضرتين جزائريتين طَبْنَة وتِيهَرْت وبها ظهر علماء أجلاّء في الفقه والحديث والعقائد وكذلك الأدب منهم: عبد الوهّاب بن أفلح(168- 188هـ) ووالده عبد الرّحمان بن رستم (144- 168هـ)، والأمير ابراهيم بن الأغلب[2]، فكانوا "بمثابة مجاميع أدبيّة ولغويّة يأخذ عنها صلاّب اللغة والرّسائل والقطع الأدبيّة وقصائد الشّعر للجاهليين والاسلاميين".[3]

إنّ عصر النّهضة الثّقافيّة عصر مقالات ومناظرات عقائديّة، وكانت حواضر المغرب الكبرى تعجّ بمختلف الفرق التناظر وخصوصاً تيهرت، فقد كانت مسرحاً حرّاً لفرق الإباضية والواصليّة والصفريّة وأهل السّنّة، يؤلّفون في مساجدها ونواديها الحلقات المتناظرة، ومناقشة الأفكار والعقائد، فخلّفت جواً فكرياً نشيطاً وأيقظت روحاً نقديّة في رجال الدّين وأرباب الأدب، ووجّهت الكتّاب والشّعراء منهم إلى أن يسهموا في هذه المباحث ويشيروا غلى بعض الافكار الأساسيّة فيها [4]. ومن أبرز الأدباء" الشّاعر بكر بن حمّاد التّاهرتي (200- 816هـ) الّذي تعلّم بالقيروان وعاش بها مدّة مكّنته من الاختلاط بجهابذة علمائها وفطاحل شعرائها".[5]

ونشطت الحركة الأدبيّة باستقرار الفاطميين بإفريقيّة والمغرب كلّه، فأغدقوا الصّلات والجوائز الوافرة على الأدباء من كتّاب وشعراء لاستغلالهم في مناصرة مذهبهم الدّيني وتدعيم نفوذهم السّياسي، واشتهرت مراكز ثقافيّة مختلفة بالجزائر استقدمت العلماء والأدباء، كوفود ابن هانئ إلى قصر ابن الأندلسيّة، كما كان بلاط المعز الصّنهاجي(406- 453هـ) ألمع مجلس علمي زيّنه بالمباحثات العلميّة.[6]

---

[1] ينظر: عثمان الكعاك، مرجع سابق، ص 138 – 139.

[2] ينظر: العربي دحو، مدخل في دراسة الأدب القديم، دط، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، 1406هـ/ 1986م، ص 71 – 72.

[3] رابح بونار، مرجع سابق، ص 83.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص98 – 99.

[5] عثمان الكعاك، مرجع سابق، ص 140.

[6] ينظر: رابح بونار، المرجع السابق، ص 207.

وفي "العصر الحمّادي (404- 547هـ) ازدادت الحركة الثّقافيّة نشاطاً وكثر عدد الفقهاء والأدباء والمتصوِّفة، وانتشرت المراكز العلميّة في مختلف أنحاء القطر ويعود الفضل الأكبر في ذلك إلى نشاط الحمّاديين في تقريب العلماء إليهم ومنافستهم لبني عمومتهم ببني زيري بالمهديّة والقيروان"[1]، ومنهم النّاصر بن عِلْنَاسْ(454- 481هـ) الّذي كان يستقدم الأدباء ويغدق صلاته عليهم، وابنه المنصور (481- 498هـ) الّذي كان كاتباً وشاعراّ، ويحي حفيد المنصور (515- 547هـ) الّذي كان فصيح اللِّسان بليغ القلم مليح العبارة بديع الإشارة، كما كان أبوه(498- 151هـ) من قبل يتعاطى الأدب ويستقدم العلماء للمناظرة في حضرته بين يديه[2]، وبذلك" تبوّأت بجاية مكانة خاصّة ضمن المراكز العلميّة بالمغرب الإسلامي، حيث أضحت بداية من العهد الحمّادي ملجأ للعلماء وكعبة لطلاّب العلم، وهذا نظراً لاعتناء الأمراء الّذين تداولوا على حكمها بتنظيم تدريس العلوم في الجامع الأعظم وبناء الزّوايا والمعاهد العلميّة، واهتمّوا بالخزانات وعمّروها بالكتب والتآليف النّادرة".[3]

إلى جانب بجاية برزت مراكز كبرى للثّقافة منها: أشير، القلعة، بالإضافة إلى مراكز ثانويّة منها: جزائر بني مزغنّة ، ومليانة وتيهرت والمسيلة وتلمسان، وبونة، وميلة وغيرها".[4]

خلقت جواً من التّنافس أسهم في تطوير الحركة الفكريّة:

- تطوّر لوم من ألوان الأدب: وهو التّرسل سواء الرّسائل الدِّيوانيّة في الأغراض الإداريّة السِّياسيّة أو الرّسائل الإخوانيّة حيث كان يغلب عليها السّجع مثل رسائل: عبد الله بن دِفْرير (ت بعد: 547هـ) واشتهر عدد من الكُتّاب الجزائريين ومنهم:
- ابن الرّبيب التِّيهرتي (ت430هـ).
- ابن العالمي البجائي(ت:).
- ابن رشيق المسيلي(ت:463هـ).

---

[1] رابح بونار، مرجع سابق، ص 207- 208.

[2] ينظر: رابح بونار، مرجع سابق، ص 208.

[3] مريم هاشمي، إسهامات النخبة الأندلسية ببجاية في العلوم الدينية خلال العصر الوسيط، دراسة احصائية من خلال كتابي: التكملة لكتاب الصِّلة ، وعنوان الدِّراية، عدد 15، جامعة تلمسان، 2022، ص19.

[4] ينظر: رابح بونار، مرجع سابق، ص208 – 209.

- أبو حفص عمر بن فلفول(ت:).
- ابن أبي الرِّجال التيهرتي(ت: 425هـ).
- عبد الكريم النّهشاي(ت: 405هـ).

كما ازدهر الشِّعر، واتّسعت موضوعاته وتعدّدت أغراضه من وصف وغزل وفخر ومدح ورثاء وعتاب وهجاء وخمريّات وغيرها، ومن أهم الموضوعات الّتي جدّت فيه: القصص الشِّعري عند قاضي ميلة، عند ابن النّحوي القلعي(ت513هـ)، خاصّة المنفرجة.[1]

حافظت بجاية على مكانتها في عهد الموحِّدين(546- 628هـ/ 1152-1230م) فقد كانت قاعدة الدّولة الموحِّديّة ببلاد المغرب الأوسط (الجزائر).[2]

وفي هذه المرحلة عدّت الحركة الفكريّة ثورة عقليّة إذا ناظرناها بالحركات الفكريّة الّتي قدّمتها، وهذا راجع لأمرين أساسيين: أوّلهما التّقدّم العلمي الّذي حقّقه بني حمّاد، وتعرّب قسم كبير من البربر، وتنشيط الدّولة العلم وأهله، وأمُّ حضرتها علماء من افريقيّة بعد خرابها. وثانيهما: الهجرة الأندلسيّة الّتي بدأت في هذا العصر نتيجة الانقلابات الّتي طالت الأندلس ابتداءً من المرابطين إلى الموحِّدين إلى ملوك الطّوائف. وبانتصاب العلماء الأندلسيون على بجاية وجدوا جوًا وأفكارًا قابلة للتّلقيح وأمّة متعطِّشة لمن يبثّه في اوساطها ومن أبرزهم:

- أحمد بن خالد المالقي(ت نحو660هـ/ 1226م).
- محمّد بن أحمد الأموي المُرسي(ت674هـ/ 1275م).
- عبد الله الحضرمي القرطبي(ت: 636هـ/ 1239م).
- عبد الحق الأزدي الاشبيلي(ت: 581هـ/ 1185م).[3]

كما تغلّب الاتِّجاه الأدبي على الاتجاه الفقهي، لتقلّص المدرسة المالكيّة لفائدة الأدب والتّاريخ والنّحو والصّرف واللّغة بعوامل تاريخيّة ومذهبيّة واجتماعيّة عديدة منها: تشتّت فقهاء المالكيّة إثر الغزو الهلالي، ودعوة المذهب الموحِّدي إلى دراسة الأصول مثل:

---

[1] ينظر: رابح بونار، المرجع السابق، ص211 -213.

[2] ينظر: ناصر الدِّين سعيدوني، مرجع سابق، ص 99.

[3] ينظر: عثمان الكعّاك، مرجع سابق، ص 205- 206

تآليف بن تومرت (التّوحيد) و(العقيدة) والمرشدة) أي الاهتمام يكتب الحديث والتّخلّي عن الدّراسات الفقهيّة الّتي ألّفها أئمّة المذهب المالكي.[1]

تحوّر الأدب العربي تحوّراً جديدا خاصّة في ميدان الشّعر فابتعد عن الأوزان الأصليّة (القصيد) واتّبع الطّريقة الرّوائيّة(الموشّح)، وذلك بفضل ورود الموشّحات الأندلسيّة والمغربيّة وانفعال الشّعراء بها ومن بينهم:

أبو الطّاهر بن عمارة الشّريف* (ت: بعد 585هـ/ 1189م) وكان النّاس يقولون عندما يلحّ أحدهم في طلب وأغنّي لك موشّحاً لعمارة. كما ظهرت الشّاعرة عائشة الشّريفة بنت عمارة[2]، والّتي قال عنها الغبريني:" كانت أديبة أريبة، فصيحة لبيبة، وكان لها خطّ حسن، ... ومستحسنات أشعار".[3]

وهذه الحركة ستكون انطلاقة ومقدّمة للحركة الكبرى الّتي ستليها.

2. تجليات الحياة الأدبية:

شهد المغرب الإسلامي حركة أدبيّة ونهضة علميّة وفكريّة في القرن 7هـ/ 13م، فما كان تدهور الوضع السّياسي لبني زيّان وبني حفص وبني مرين معرقلا لازدهار الآداب بالجزائر وتونس والمغرب، بل كان عاملاً على إنهاضه وترقيته، وباعثاً للسّلاطين على التّنافس في استقدام العلماء إلى بلاطاتهم، والتّجميل بهم في مجالسهم والاستنارة من معارفهم"[4]، وتميّزت هذه الفترة " بحرّيّة تنقّل العلماء والكتّاب والأدباء والشّعراء بين هذه الأقطار وعواصمها بالخصوص، ازدياد التّراسل وتبادل المعلومات والمخطوطات بين علماء المغرب الإسلامي، وفرة عدد الطّلاّب المتلقّين في هذه العاصمة او تلك، ازدهار صناعة الورّاقين، ونسخ الكتب، وشكّلت هذه الظاهرة تميّزاً

---

[1] ينظر: أحمد الطويلي، في الحضارة العربية التّونسيّة، دط، منشورات دار المعارف للطّباعة والنّشر، سوسة_ تونس، دس، ص26_ 27.

* ينظر ترجمته: أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص 45.

[2] ينظر: عثمان الكعّاك، مرجع سابق، ص210_ 211.

[3] أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص 47 _ 48.

[4] رابح بونار، المرجع السابق، ص 326.

حتى أصبح لها مكانة قويّة في بلاطات الملوك، وفرة الإجازات العلميّة بين العلماء والأدباء والفقهاء والمحدِّثين حيث أصبحوا أعلاماً زانوا بأعمالهم المحافل العلميّة على مستوى عواصم بلدان المغرب"[1]

في القرن السّابع الهجري ازدهرت الحركة العلميّة والفكريّة والأدبيّة لأنها" وجدت ما ينمّيها إذ توفّرت عليها ثقافتان: ثقافة أندلسيّة وافدة وثقافة أصيلة من مدرستين: مدرسة المهديّة ومدرسة القيروان، ولقِّحت الثّقافتان بثقافة شرقيّة جلبها إمّا بعض الأندلسِّيين الوافدين الّذين زاروا المشرق قبل أن يتوطّنوا إفريقيّة أو بعض الأفارقة الّذين قصدوا المشرق لتتميم هذه الثقافة".[2]

ورث الحفصيّون دولة الموحِّدين، وسبقوا الزّيّانيين والمرينيين في التّحضّر والتّمدّن[3]، وكانت بجاية العاصمة الثّانية للحفصيين وقد أولاها مؤسِّس الدّولة الحفصيّة أبو زكرياء (ت؟؟؟) عناية كبيرة فتوسّع عمرانها وانتشر العلم بها حتّى أصبحت تنافس حاضرة تونس[4]، بالإضافة إلى ميل أبي زكرياء() وابنه المستنصر إلى جني ثِّمار الأدب لكونهما شاعرين فحلين[5]، ووجد" ببجاية ظاهرة بيوتات العلم وأشهرها أسرة الغبريني وأسرة المشادلة اللّتان ساهمتا في تنشيط الحركة العلميّة وفي الحفاظ على التّخصّصات العلميّة والمصنّفات الّتي كانوا يتوارثونها أباً عن جدٍّ ممّا جعل من هذه المنازل مؤسّسات ثقافيّة عامرة بالنّشاط العلمي".[6]

---

[1] محمد مكيوي، عوامل ازدهار الحياة الفكرية في القرنين(7 /8) بين المغرب الأوسط، الأثر، مجلة آداب واللغات، العدد 9، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010، ص 263.

[2] ابن قنفذ القسنطيني، مصدر سابق، ص 27.

[3] ينظر: رابح بونار، مرجع سابق، ص 322.

[4] ينظر: ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 99 _ 100.

[5] ينظر: أحمد الطويلي، في الحضارة العربية التونسيّة، ص27.

[6] رحيم عائشة، المؤسّسات التعليمية في مدينة بجاية خلال القرون 7/ 10، العدد2 ، مجلة متون جامعة الدكتور مولاي الطاهر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، مجلد11، 2019 ، ص 65.

ومن أهم عوامل النّهضة الأدبيّة:

- **اهتمام الحكّام بالعلم والأدب:**

لقد" اشتهر الخلفاء الحفصيّون عموماً برعاية الأدباء وتشجيع الفنّانين... وتأسيس المؤسّسات العلميّة والدِّينيّة من جوامع ومدارس ومكتبات وزوايا... وكان الكثير من الملوك والأمراء الحفصيين شعراء فحولا، أصحاب دواوين أحاطوا انفسهم بعدد كبير من الأدباء والعلماء تونسيين ومغاربة وأندلسيين كانوا يسنون لهم الجوائز، ويقدِّمون لهم الهبات، ويجرون لهم الرّواتب، كما أنّ لبعضهم تآليف نثريّة أدبيّة وعلميّة ودينية فكثر الشّعراء المادحون من المشرق والمغرب...".[1]

فكان الأمير أبو زكريّاء رحمه الله ملكاً جزلاً سعيداً حليماً فاضلاً مدركاً عاقلاً عالمًا مجيداً شاعرًا محسنًا فصيحًا كاتبًا صليب الرّأي... وكان معدودًا من العلماء وفي الشعراء النّبلاء، وله شعر مدوّن، وكان مع هذا كلّه حسن العهد وفيًا للقديم.

من المعرفة بلّغ رجالا من أهل معرفته آمالا عظيمة ، وأكسبهم أموالاً جمّة، وولاّهم الخطط الرّفيعة "[2]، وترك لولده المستنصر حاشيّة جلّ أفرادها من العلماء والأدباء والشّعراء في إفريقيّة والأندلس".[3]

وهذا الأخير المستنصر الحفصي(ت 675هـ) الّذي كان عالمًا وشاعرًا له شعر يصبي النّفوس ويتلذّذ بسماعه الرّئيس والمرؤوس كما يخبرنا بذلك ابن الأحمر في كتابه (نثير الجمّان في شعر من نظمي وإيّاه الزّمان".[4]

تميّز أمير بجاية" أبو يحي زكرياء" بحسن الكفاءة وسعة العلم وكثرة الورع وحبّ العدل وجعل أهل مشورته خاصّة من أهل العلم والتّقوى والدِّين والرّأي السّديد".[5]

---

[1] أحمد الطويلي، في الحضارة العربية التونسية، ص10.

[2] ابن قنفذ القسنطيني، مصدر سابق، ص 112.

[3] أحمد الطويلي، مرجع سابق، ص 17.

[4] الطاهر محمد توات، أدب الرسائل في القرنين (7/ 8)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص 18 _ 19.

[5] محمد علي الصّلاّبي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين،ص 510.

وكذلك كان "الأمير أبو حفص عمر (694-683هـ/ 1284-1294م) يعظِّم الفقهاء والصّلحاء ويبرّهم بل ويبادر إلى قضاء حوائجهم، وعلى عهده ملك الأمير أبو زكريّاء ابن الأمير أبي اسحاق قسنطينة وبجاية الّذي كان ميّالاً لمجالس العلم، فقرّب العلماء وأنزلهم منزلتهم، وكان يجالسهم بمجلسه في كلٍّ من قسنطينة وبجاية كما قام ببناء المدارس واقتناء الكتب وجمعها وضمّ انواع العلوم لها.[1]

وفي هذه الفترة من" الانبعاث والتّألّق في الحياة الأدبيّة"[2]، ترجم الغبريني للأعلام من العلماء والأدباء الّذين نالوا حظوة واهتمام الأمراء ومنهم:

- أبو بكر محمّد اليعمري الإشبيلي(ت659هـ/ 1261م): لمّ اشتهر حاله وعلمه ونقل النّاقلون ذكاؤه وفهمه، نهى خبره إلى المستنصر بالله بحاضرة إفريقيّة، رحمه الله ، فاستدعاه وقرّب مثواه ولمّا دخل عليه أمره ان يقرأ بين يديه آية من كتاب الله تعالى، فاستفتح بالاستعاذة وقرأ:<< فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَو كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى الله إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِين>>* فاستحسن المستنصر بالله قراءته وقصده، وكان ذلك سببًا في حظوته فقرّب منزله، وأجزل عطيّته وجائزته، ووفّر جرايته، وكان من أخصِّ الحاضرين من الطّلبة بمجلسه".[3]

- أبو علي الحسن بن موسى بن معمّر من إفريقيّة:" كان صاحب العلامة المستنصريّة، وكان له عند المستنصر حظ، وتوجّه عنه في الرّسالة لبعض ملوك المغرب، وكان المستنصر يستظرف حديثه ويعجبه، وكان يوم دخوله عليه وجلوسه عنده يطول الأمر على الواقفين بين يديه فلا يكون أشدّ عليهم أشدّ من ذلك اليوم، وما كان ذلك إلاّ لاستحسانه حديثه واستظرافه إيّاه".[4]

---

[1] ينظر: علال بن عمر، الحياة الأدبية في الجزائر الحفصية، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد1، جامعة الشّهيد حمة لخضر الوادي، مجلد4، 2013، ص 14.

[2] أحمد الطويلي، مرجع سابق، ص 25.

* سورة آل عمران، آية _159_.

[3] أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص294.

[4] مصدر نفسه، ص 307.

– أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي المشهور بابن الآبار(ت658هـ/ 1260م) من أهل بلنسية وكان أوّل وصوله من الأندلس إلى العدوة رسولا عن والي بلنسية، وقضى رسالته عند ملك إفريقيّة في حديث طويل، ورجع إلى الأندلس ثمّ رجع إلى العدوة قاصدا استيطانها، فتخيّر مسكن بجاية، ثمّ استدعاه أمير المؤمنين المستنصر إلى حضرته فدخل عليه فأعجبه منطقه ورواه، ورأى نبله وفضّله أضعاف ما قدر أن يراه... فحظي عنده وبلغ لديه مأموله وقصده".[3]

– الشّيخ الفقيه أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي الحضرمي عرف بابن عص.فور(ت669هـ/ 1271م) من اهل اشبيلية ارتحل إلى العدوة واستوطن بجاية، وكان بها أستاذا للأمير يحي... وارتحل إلى حاضرة إفريقيّة فحظي بها عند المستنصر بالله، وكان أحد خواص مجلسه، وقبل انتقال الإمارة إليه كان يقرأ عليه".[4]

– الأديب أبو بكر محمّد بن أحمد بن عبد الرّحمان بن محمّد بن سليمان محمّد الزّهري المعروف بابن محرز من بلنسية(ت655هـ/ 1258م) ارتحل إلى بجاية بعد 640هـ واستوطنها، كان معظماً عند أهلها محترما وكان الملك بها حظيًا مكرّمًا".[1]

---

[3] أبو العباس الغبريني، مصدر سابق، س 311– 312.

[4] المصدر نفسه، ص 318.

[1] نفسه ، 283 _ 286.

- الرّحلات والإجازات:

1. الرّحلات:

شكّلت الرّحلات جسراً طويلاً تخطّى الحدود الجغرافيّة، انتقلت عبره المعارف والعلوم وامتزجت الثّقافات، لذلك فقد" كانت من اهم روافد تلك النّهضة الثقافيّة والحضاريّ لتصبح بعد ذلك تظاهرة ثقافيّة ونسقاً معرفيّاً يكشف الرؤى الحضاريّة الّتي اختزنتها المجتمعات"[1]، وهي من العوامل الفعّالة في نهضة الدب والعلوم[2]، والحقيقة أنّ الرّحلات معروفة منذ القدم لكنّها ابتداءً من القرن السّابع الهجري غدت في طلب العلم من المسائل المحمودة في المغرب الإسلامي عموماً ليتحصّل ذلك على مرِ العصور[3]، واختلفت دوافع الرّحلات فارتحل بن عربي لتلقّي العلوم والاتِّصال بالشّيوخ عكس والده الّذي ارتحل لأداء فريضة الحج[4]، ومن أهمِّ الدّوافع أيضاً انتشار المؤسّسات التّعليميّة ودور الكتب وتعدّد أنواع العلوم في المشرق ممّا حفّز علماء المغرب والأندلس على الاتِّصال بكبار العلماء والأخذ عنهم لممّا أسهم في تأسيس المكتبة الأندلسيّة والمغربيّة بما دخله الوافدون من كتب كثيرة.[5]

" وما أضافوه من شروح وتفاسير صاغوها أفكاراً في المختصرات والمدوّنات والتّعليقات المختلفة[6] ، بالإضافة إلى" البرامج والفهارس".[7]

---

[1] نوال عبد الرّحمان الشوابكة ، أدب الرّحلات الأندلسيّة والمغربيّة حتّى نهاية القرن التّاسع الهجري، تقديم صلاح جرّار، دار المأمون للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، 1428هـ/ 2008م، ص89.

[2] ينظر: رابح بونار، مرجع سابق، ص327.

[3] ينظر: هوارية بكاي، العلاقات الزّيانية المرينية سياسياً وثقافياً، دط، النّشر الجامعي الجديد، تلمسان،2015م، ص267. وينظر: نوال عبد الرّحمان شوابكة، المرجع السّابق، ص 40.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص35.

[5] نفسه، ص93.

[6] علاّل بن عمر: الحياة الأدبيّة في الجزائر الحفصيّة، ص09.

[7] نوال عبد الرّحمان الشوابكة ، المرجع السّابق، ص38.

نقلت الرّحلات "صورا حيّة ناطقة بما في البلاد الّتي قصدها الرّحّالة من نشاط ثقافي ومعرفي، وحفظت ملامح الثّقافة في مختلف الموضوعات وجوانبها الفكريّة في الأندلس والمغرب وبلاد الشّرق أيضاً، وكانت وثيقة فريدة بما تحتويه من معلومات متنوّعة عن شخصيّة الرّحّالة وجوانبها المعرفيّة المتعدّدة وثقافتهم المتنوّعة، وما عكسته الرّحلات من مواضيع نثريّة وشعريّة ونقديّة ولغويّة مختلفة وما رصدته من مناقشات ومناظرات كانت مصدرا هامًا للكثير من الأدباء والنّقّاد واللّغويين"[1]، ومن أبرز تلك الرّحلات الّتي دوّنت:

" رحلة القاسم بن يوسف بن محمّد علي التّيجيبي (مستفاد الرّحلة والاغتراب) لتأديّة فريضة الحج وزيارة قبر الرّسول عليه الصّلاة والسّلام والاتّصال بالشّيوخ والأساتذة وملاقاة الرّجال والرّواة وذكر أخبارهم وعلومهم ومؤلّفاتهم".[2]

دوّن ابن سعيد أخبار ومعالم البلاد الّتي زارها في بعض مؤلّفاته ومنها: المغرب في حلى المغرب)،(المشرق في حلى المشرق)، وله رحلتان:"(عدّة المستنجد وعقلة المستوفز) و (النّفخة المسكيّة في الرّحلة المكّية)".[3]

- رحلة أحمد بن احمد الغبريني(ت704هـ/ 1304م):

"حفظ القرآن الكريم وتلّى مبادئ العربيّة بمسقط رأسه ثمّ انتق إلى بجاية فتتلمذ على يد علماء أجلاّء بها، عرف بميله إلى التّاريخ وتعاطيه الشّعر تولّى القضاء ببجاية وفي غيرها، قدم إلى تونس فنال حظوة البلاط الحفصي ممّا أثار حصد بطانة السّلطان".[4]

وشهدت بجاية رحلات في فترات متقطّعة من خلال" مرور علماء الأندلس في وفود الحجيج، فيتّصلون بعلمائها ويحادثونهم، ويأخذون عنهم أو يمدّونهم".[5]

---

[1] نوال عبد الرّحمان شوابكة، المرجع السّابق، ص93.

[2] المرجع نفسه، ص64.

[3] نفسه، ص64.

[4] ناصر الدّين سعيدوني، من التّراث التّاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999، ص128.

[5] ينظر: رابح بونار، المرجع السّابق، ص 327.

وتنوعت الرحلات فلم "يقتصر الطّلبة البجائيّون في رحلاتهم العلميّة على بلد واحد بل امتدّوا في الاقطار الّتي حازت على الشّهرة في العلم واستقطبت العلماء وعرفت بنشاطها المعرفي، ففي بلاد الشرق أخذت مصر وبلاد الحجاز النّصيب الأكبر ثمّ بلاد الشّام والقليل دخل اليمن، أمّا بلاد المغرب فاستقطبت تونس القدر الأكبر فالمغرب الأقصى وبلاد الأندلس".[1]

ومن بين الرّحلات الّتي أشار إليها الغبريني:

*رحلة" أبو تميم ميمون بن جبّارة بن خلفون البرودي (584هـ/ 1189م)، ولِّي بالأندلس حاضرة بلنسيّة ثمّ قضاء بجاية، رحل إلى المشرق ثمّ وصل غلى مرّاكش ليتولّى قضاء مرسيّة فتوفي في طريقه إليها بتلمسان سنة(584هـ/ 1189م).[2]

* رحلة " أبو الحسن بن أحمد بن الحصن بن إبراهيم الحرّالي التيجيبي(ت638هـ/ 1241م) كان بدء أمره بمرّاكش ورحل إلى المشرق ولقي بالمشرق جلّة العلماء ونقاية الفضلاء؛ لقي بالمغرب أبو الحسن بن خروف وأبو الحجّاج بن هوى، وبالمشرق الإمام أبو عبد الله محمّد القرطبي إمام الحرم الشّريف، وأقام ببجاية، ولم يصل إلى مدينة رسول الله – صلّى الله عليه وسلّة-".[3]

* رحلة" أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي(ت 731هـ/ 1331م) من بجاية رحل إلى المشرق ولقي الأفاضل منهم: الشّيخ عز الدِّين بن عبد السّلام والشّيخ صدر الدِّين سليمان الحنفي، وشرف الدِّين بن السّباي وشمس الدِّين الأصبهاني".[4]

رحلة" الشّيخ أبو زيد عبد الرّحيم بن عمر اليزناني (القرن السّابع الهجري)، رحل إلى المشرق ولقي الأفاضل وجدّ واجتهد وحصّل، وصل إلى بجاية وعكف على التّدريس بها، وكان محصِّلاً لمذهب مالك وارتحل إلى المغرب واستوطن مدينة فاس".[5]

---

[1] بريكة مسعود، الرِّحلة العلميّة بين بجاية وحواضر الغرب الإسلامي(ق7-9هـ/ 13-15م)، جامعة محمّد لمين، سطيف، 2017م، ص357.

[2] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص206.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص143- 155.

[4] ينظر: نفسه، ص 229.

[5] نفسه، ص258- 259.

*رحلة" أبو الخطّاب عمر بن الحسن بن علي بن دحيّة الكلبي(ت 633هـ/ 1235م) ولد بميورقة، سمع بالأندلس أبا القاسم بن بشكوان وأبا بكر بن الجد، وأبا القاسم بن جيش وهذه الطّبقة وحدّث بتونس بصحيح مسلم، ولِّي قضاء دانية مرّتين، رحل إلى العدوة واستوطن بجاية مدّة، رحل إلى العدوة ولقي بتلمسان قاضيها بن حيون ثمّ حجّ وكتب بالمشرق وعاد إلى مصر".[1]

*رحلة" أحمد بن عيسى الغماري (ت 682هـ/ 1283م) كان جاداً طلبا مناصيا للامراء، مناصباً لهم، وسيوساً مع ذلك لهم، رحل إلى المشرق قرأ وجدّ واجتهد، كان قاضياً بذات العلميّة، ولِّي القضاء في بجاية كرّتين، وفي بلاده".[2]

*رحلة أبو القاسم بن أبي بكر(ت 691هـ/ 1292م) من أهل تونس، رحل إلى بجاية ودرّس بها ومن تلامذته أبو العبّاس الغبريني الّذي أثنى عليه بقوله:" رجل له علم وجلال، وأبهة وكمال، وفضل اعتدال".[3]

بالإضافة إلى الرّحلات بين بجاية وعواصم المغرب العربي، فاس، تلمسان، تونس هناك رحلات أخرى وهي رحلات التّصوّف ومن أبرز متصوِّفة القرن 7هـ/ 13م:

أبو زكريّاء يحي بن أبي علي المشتهر بالزواوي(ت 611هـ/ 1214م) الحسني ولد في بن عيسى من قبائل زواوة وقرأ في قلعة بني حمّاد، ثمّ ارتحل إلى المشرق، ولقي الفضلاء والأخيار من الفقهاء والمتصوِّفة، استوطن بجاية بعد رجوعه من المشرق وجلس بها لنشر العلم وبثِّه والدّعاء إلى الله تعالي، يقول عنه الغبريني" فانتفع الخلق على يديه وظهرت عليهم بركته... وكان الغالب عليه رضي الله عنه الخوف، ما يمرّ بمجلسه إلّا ذنر النّار والأخلال والسّعير...".[4] أبو عبد الله محمّد بن علي الصّنهاجي توفي ما بين(628- 640هـ/ 1230-1242م) لقي أبي مدين شعيب وقرأ عليه كتاب" المقصد الأسني في شرح أسماء الله الحسنى"، ولِّي قضاء الجزائر وسلا".[5]

---

[1] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، لمرجع السّابق،(تعليق الهامش عادل نويهض)، ص269- 271.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص93- 94.

[3] ينظر: نفسه، ص97- 98.

[4] نفسه، ص127- 128.

[5] نفسه، ص 218-219.

* أبو تمّام الواعظ الوهراني من علماء (القرنين 7هـ/ 13م) من أهل وهران سكن بجاية وكان جلوسه بالجامع الأعظم للتّدريس، قال عنه الغبريني:" كان يوجد لكلامه في النّفس أثر، وكان الغالب عليه الخوف، وكذلك كان مجلسه إنّما هو التّخويف، وكان له أتباع من الجمهور، وكان له تبتّل وكدّ في العبادة".[1]

* أبو عبد الله محمّد بن علي الطّائي الحاتمي المعروف بابن سراقة الشّهير بسيدي محي الدّين بن عربي (ت 638هـ/ 1240م) أصله من مرسيّة وسكن إشبيليّة (الأندلس) ووصل إلى العدوة ودخل بجاية، قام برحلة إلى المشرق فزار مصر والشّام وبلاد الرّوم والحجاز والعراق، وكان يحدِّث بالإجازة العامّة عن أبي طاهر السّلفي وقد تأثّر الغبريني بطريقته.[2]

أبو محمّد عبد الحق بن إبراهيم بن محمّد بن سبعين المرسي (ت 669هـ/ 1270م) الشّيخ الفقيه الجليل النّبيه العارف، رحل غلى العدوة وسكن بجاية مدّة، له مشاركة في معقول العلوم ومنقولها وله أتباع كثيرة من الفقراء وعامّة النّاس... كثير الاعتمار والحج.[3]

*أبو علي عمر بن عبد المحسن الوجهاني الصّوّاف (ت بعد 690هـ/ 1291م) قرأ ببجاية على أكبر مشايخها ثمّ ارتحل إلى المشرق... وحجّ بيت الله الحرام ولقي أفاضل...[4]

* أبو محمّد عبد الله بن أحمد ابن عبد السلام عرف بابن الطّير (ت بعد 699هـ/ 1300م) من أهل إفريقيّة، ارتحل إلى المشرق وحجّ بيت الله الحرام ولقي ناسًا، ورجع حاضرة إفريقيّة.[5]

---

[1] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص199.

[2] ينظر:المصدر نفسه، ص156- 158.

[3] ينظر: نفسه، ص237 -238.

[4] ينظر:نفسه، ص200.

[5] نفسه، ص221.

- **الإجازة العلميّة:**

تعريفها:

1.لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور:" جوز، جُزْتُ الطَّريقَ وجازَ الموضعَ جوزاً وجُؤُوزاً وجوازاً ومجازاً وجَازَ به وجاوزهُ جِوازاً وأجازهُ وأجاز غيره وجازَهُ: سار فيه وسلكه، وأجازهُ، خلّفه وقطعه، وأجازهُ: أنفذهُ... والمجازُ والمجازة: الموضعُ... والاجتيازُ: السّلوك، والمجتازُ: مُجْتابُ الطّريقِ ومُجيزهُ... والمجَازةُ: الطّريقُ إذا قطعْتَ من أحدِ جانبيه" أي بمعنى العبور.[1]

الاجازة العلميّة، يقصد بها الشّهادة الّتي يمنحها الشّيخ أو الأستاذ المدرّس المجيز إلى الطّالب المستجيز، تسمح له برواية ما قرأه عنه وتفقّه عليه بعد سنوات من التّحصيل والاجتهاد، فتعطيه ضمنيا ترخيصاً للتّدريس وأهليّة للفتوى، وهي على ثلاثة أشكال: مكتوبة بخط وتعبير الشّيخ، وبالمشافهة وتتبعها التّحريريّة[2]، فالغبريني ينكر المشيخة الّتي أجازته في علم الفقه كما يقول: تعلّما وفهما وتبسّطا بالقراءة على الفقيهين: ابي محمّد بن عبد العزيز القيسي ومحمّد بن عبد الله بن عبادة".[3]

وقد تطلب الإجازة" بالاستدعاء فيرسل الطّالب إلى شيخه رسالة تتضمّن الشّعر أو النّثر يطلب الاستجازة.

---

[1] ابن منظور الإفريقي المصري(أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكر)، دط، نشر دأب الحوزة، محرّم 1405هـ، مجلّد 5(ر-ز)، ص326- 327).

[2] ينظر: بريكة مسعود، الرّحلة العلميّة بين بجاية وحوضر المغرب الإسلامي(ق7-9هـ/ 13-15م)،ص 379- 381./ وينظر: تهاني سلامة حسن سلامة، الإجازات العلميّة بالأندلس: أنواعها وصورها (8-6هـ/ 12-14م)، مجلّة البيان العلميّة، العدد10، كلّية الآداب والعلوم، المرجى، ص162.

[3] ينظر: شربيتي أحمد، الاجازة العلميّة والتّأليف بالمغرب الأوسط، أطروحة دكتوراه تخصّص تاريخ، الدّور الحضاري للجزائر في العصور الوسطى والحديثة، كلّية العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة، قسم العلوم الإنسانيّة، شعبة التّاريخ، جمعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 1442هـ/ 2020- 2021م، ص37.

ومن الدّلائل على أهمّية هذه الإجازات في حياة الطّلبة ما ذكره الغبريني من: افتخار طلبة بجاية بإجازة احمد بن محمّد المعافري المتقن لعلم القراءات حيث قال:" وكان لا يتسامح في إجازة بوجه ولا يمكّن منها إلاّ بعد التّحصيل... وما ادركت من الطّلبة إلاّ وهم يفخرون بلقائه والقراءة عليه".[1]

ومن بين الإجازات المذكورة في كتاب الغبريني :

- أبو الحسن علي بن احمد بن محمّد بن أحمد بن عبد الله بن قاسم الأنصاري- عرف بابن السِّراج- من اشبيليّة(ت657هـ/ 1259م) أجاز له الإمام أبو عبد الله بن زرقون وأبو عبد الله الجحري، وأبو القاسم عبد الرّحمان بن غالب -عرف بابن الشّرّاط- وغيرهم".[2]
- أبو عبد الله محمّد بن عبد الحق اليعفري التِّلمساني(القرنين السّابع هجري الثّالث عشر ميلادي) أجاز لأبي عبد الله محمّد الخشني البجائي(ت640هـ/ 1242م)".[3]
- أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن خضر الصّدفي الشّاطبي(ت 674هـ/ 1276م)، أجاز له زكريّاء يحي بن أبي بكر بن عصفور العبدري التِّلمساني والقاضي أبو القاسم أحمد بن محمّد بن بقي الحاج أبو بكر ابن محمّد بن عبد الله بن داوود بن مطروح الشّريشي وأبو اسحاق إبراهيم بن محمّد بن خلف المرسي وأبو حفص يحي عبد الرّحمان ابن عبد المنعم الخزرجي- عرف بابن الفرس- وأبو بكر ابن الطّيب العتقي المرسي وأبو زيد عبد الرّحمان اليزناسي وأبو العبّاس أحمد بن يوسف بن فرتون السلمي الفاسي نزيل سبتة وغيرهم من فضلاء الأشياخ".[4]
- أبو زكرياء يحي بن علي بن حسن بن حبوس الهمذلي (ت في النِّصف الأول من القرن السّابع الهجري)؛" كتب للفقيه العالم أبي عبد الله محمّد بن عبد الحق التِّلمساني يستجيزه

---

[1] الغبريني، المصدر السّابق، ص316.

[2] المصدر نفسه، ص 202- 204.

[3] نفسه، ص252.

[4] نفسه، ص85- 86.

بإجازة... فأجابه أجزت لكم أكرمكم الله ما سألتموه... إجازة عامّة بتاريخ جمادى الأخرى من سنة خمس عشرة وست مائة(615هـ)".[1]

- أبو عبد الله محمّد بن محمّد لن الحسين الخشني(تفي النِّصف الأول من ق7هـ) من أهل بجاية واستجاز الفقيه العالم أبا عبد الله محمّد بن عبد الحق(اليعفري) التِّلمساني برسالة فأجازه إجازة عامّة بشرطها".[2]
- أبو زيد عبد الرّحمان بن علي بن محمّد القرشي الصِّقلي المعروف بابن الحجري (تفي ق7هـ) اجاز له أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم الوغليسي".[3]
- أبو القاسم عبد الرّحمان بن محمّد بن أبي بكر – ابن السّطّاع- (ت 629هـ/ 1232م) أصابه من الجزائر وأجاز له أبو الحسين أبن زرقون إجازة خاصّة وعامّة... عقب ذي الحجّة من سنة خمسة عشرة وست مائة(615هـ)". [4]
- أبو بكر محمّد بن سيِّد النّاس اليعمري الإشبيلي: أجاز له من اهل المشرق أبو محمّد بن ابن يونس بن ابي بكر البركات الهاشمي وأبو عمر عثمان ابن عبد الرّحمان المعروف بابن الملاّح وأبو اليمن الكندي وأبو القاسم عبد الصّمد بن محمّد الأنصاري الحَرَسْتاني و أبو الحسن المؤيّد بن محمّد بن علي الطّوسي وغيرهم.[5]

---

[1] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص 254- 255.

[2] المصدر نفسه، ص202./ وينظر، شربيتي أحمد/ الإجازة العلميّة والتّأليف بالمغرب الأوسط، ص38-39.

[3] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص 222.

[4] المصدر نفسه، ص263.

[5] نفسه، ص293.

المجالس العلميّة والأدبيّة والمناظرات:

المجالس العلميّة والأدبيّة:

تعتبر فضاءً يلتقي فيه العلماء والفقهاء والأدباء وحتّى السّلاطين لمناقشة مختلف القضايا. والمجالس العلميّة السّلطانية مظهر من مظاهر الحركة العلمية والنّهضة الفكرية، تبرز مكانة العلماء والفقهاء والأدباء حظوتهم عند الملوك، تميّزت بالطّابع العلمي الاستشاري.[1]

وتختلف باختلاف المواضيع" فمنها ما كان تقليديا ونقاشا بين عالمين في مجلس السّلطان ومنها ما خصِّص لعالم معيّن لدراسة كتاب في صنف من صنوف العلم السّائدة، وأحيانا كثيرة كان الأمر يتعلّق بقضيّة يستفتي فيها السّلطان علماء مجلسه وغالبًا ما تنتهي بمناظرة... فقد كان السّلاطين يعقدون المجالس للمناظرة والمحاضرة ومطارحة الأدباء ومحاورة الشّعراء".[2]

وكان أبو المطرّف بن عميرة (658هـ):" من ألمع الوجوه الأدبيّة بالبلاط الحفصي... يختلف إلى المجالس السّلطانية، ويشارك في المجالس الأدبيّة إلى جانب زملائه من الشّعراء أمثال أحمد الغسّاني ومحمّد بن ابي الحسين وعلي بن سعيد ومحمّد بن الآبار".[3]

وكان المستنصر بالله (ت675هـ)" شاعرا أديبا وكانت مجالسه الأدبية حافلة بأبرز العلماء والأدباء من تونس والأندلس والمغرب... وقد كان ولوعا بالإجازة الشِّعريّة"[4]، بالإضافة إلى ذلك أصبحت بيوت بعض العلماء مراكزاً للتّعليم وأماكنا للمجالس العلميّة فكانت بعض دور

---

[1] ينظر: مريم سكاكو، المجالس العلميّة السّلطانيّة لبلاد المغرب الإسلامي ودورها في التّواصل الفكري، من القرن(9-7هـ/13-15م)، شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، كلّية العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية، قسم التّاريخ، تلمسان،(1438- 1439هـ/ 2017-2018م)، ص105، 107.

[2] المرجع نفسه، ص162.

[3] أحمد الطّويلي، الأدب بتونس في العهد الحفصي، ص69.

[4] المرجع نفسه، ص117.

الأعلام الأندلسيين* مكانا يجتمع فيه علماء الأندلس للمذاكرة والمناقشة والمناظرة والمطارحة في المسائل العلميّة والقضايا الأدبيّة واللّغويّة، ومن هؤلاء العلماء الّذين حضروا هذه

المجالس نذكر على سبيل المثال أبا الحسن بن أبي نصر(ت 652هـ)"، وأبا عثمان بن حكم (ت680هـ)، وأبا عثمان بن زاهر(ت 654هـ) وأبا محمّد بن برطلة (ت661هـ)[1]، كما كانت تعقد هذه المجالس في حوانيت ودليل ذلك ما أثبته الغبريني أنّ" أبا محمّد عبد الحق الإشبيلي (ت581هـ) وأبا عبد الله محمد بن عمر القرشي(ت)، وأبا علي المسيلي الأندلسي (ت نحو:580هـ) كان لهم مجلس يجلسون فيه بحانوت في طرف حارة المقدسي يسمّى مدينة العلم للتّناظر في مباحث العلم والفقه...".[2]

وفي كتاب الغبريني إشارات إلى بعض المجالس ومنها:

أبو العبّاس أحمد بن خالد من أهل مالقة(ت نحو:660هـ/ 1262م): كان يقرأ عليه في منزله ببجاية.[3]

* الأعلام: هم مشيخة الأندلس أبو عبد الله بن الجنان(ت نحو610هـ)، وابو بكر بن محرز البلنسي (ت655هـ)، وأبو الحسن علي الأنصاري –بن السِّراج الإشبيلي(ت657هـ)– ، وأبو بكر بن سيِّ الناس اليعمري الإشبيلي(ت659هـ)، وأبو عبد الله محمد الكناني الشّاطبي(ت691هـ)، ينظر: أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص 265. و ينظر: ناصر الدِّين سعيدوني، دراسات أندلسيّة مظاهر التّأثير الإيبيري، ط2، مراجعة ومنقّحة، البصائر للنّشر والتّوزيع، باب الزّوار، الجزائر، 2013، ص102–103.

[1] ينظر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص103.

[2] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص36. و ينظر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السّابق، ص103. وينظر: عبد الرحمان بن محمّد الجيلالي، مرجع سابق،ج2، ص25. و وينظر كذلك: عثمان الكعّاك، مرجع سابق، ص210.

[3] وينظر: أبو العباس الغبريني، مصدر سابق، ص73.

أبو عبد الله محمد بن عمر بن صمغان(ت ق7هـ) "كان له مجلس دراسة بعلو سقيفة داره فيجتمع إليه خواص الطّلبة".[1]

أبو الحجّاج يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائري" وكان له مجلس واسه الحضور يحضر فيه كثير من الطّلبة ويقرأ كلّ واحد منهم باختياره... ويطول مجلسه".[2]

أبو عبد الله محمّد بن ابراهيم الفهري(ت612هـ/ 1215م)[3]، كان له مجلس، يقول الغبريني" وكان إذا حضر مجلس أمير المؤمنين ابن عبد المؤمن وتقع المذاكرة بين يديه يسامحه الحاضرون من الطّلبة في المذاكرة، وكان هو لا يسامحه في شيء، وكان أمير المؤمنين يجد منه في مجلسه".[4]

أبو العبّاس أحمد بن عثمان بن عبد الجبّار المتّوسي المليانى (ت 644هـ/ 1246م)[5]، استدعاه الأمير أبو زكرياء إلى حاضرة إفريقيّة، وحضر مجلسه حول بعض المسائل النّحويّة.[6]

أبو يوسف يعقوب بن يوسف الزواوي المنجلاتي (ت690هـ/ 1291م) مجلسه كان من المجالس المعتبرة تقرأ عليه الكتب المذهبيّة وكان يقوم عليها قياما حسنا.[7]

---

[1] أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص214.

[2] المصدر نفسه، ص77.

[3] نفسه، ص208.

[4] نفسه، 209.

[5] نفسه، ص188.

[6] ينظر: نفسه: ص189.

[7] ينظر: نفسه، 265.

أبو محمد عبد الله بن أشكورنة الأزدي من اهل مرسيّة يعرف بابن برطلة (ت661هـ/ 1263م) بيته عريق في العلم، وأبوه وجدّه مذكوران في التّكملة.[1]

المناظرات:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور أنّ:

المناظرة مشتقّة من "النظر، والنّظرُ: حسُ العين، نظرَهُ ينْظُرُهُ نَظْرًا ومنظرًا ومنْظَرَة ونَظَرَ إليه، والمنظرُ مصدرُ نظَرَ؛ والنّظرُ: الفكرُ في الشّيء تقدِّره وتقيسه منك...

ويقصد بها" أن تناظر أخاك في أمرٍ إذا نظرتما فيه معًا كيف تأتيانه".[2]

اصطلاحاً:

فالتناظر التّراوض في الأمر، ونظيرك الّذي يراوضك وتناظره، وناظره من المناظرة.[3]

المناظرات فن قديم يراد به إثبات قول أو نفيه، يدور بين فردين أو اكثر والجدير بالذِّكر أنّ المصادر خاصّة كتب النّوازل والفتاوى حفظت لنا جانبًا من المناظرات الّتي دارت بين أيدي السّلاطين، فكانت المناقشات عبارة عن ملتقيات للفكر ومؤسّسة علمية لإقامة النّدوات والتّباري بينت العلماء والأدباء ممّا ساهمت في تحسين مستواهم ووصولهم إلى مستويات أرقى، وعندما يعجب السّلطان بأحدهم ينظمه في سلك مجلسه العلمي.[4]

أورد الغبريني في ثنايا كتابه مناظرات مختلفة منها:

المناظرة الأولى: وقعت مسألة في ذلك الزّمان بمجلس أبي الحسن الحرّالي(ت638هـ/ 1241م) في حكم الغسلات الثّلاث، إذا أتى بها المكلّف فقال الشّيخ: واجب، لكن الفقيه ابا زكرياء أنكرها نقلا وفقهاً، لكنّه ردّ عليه انّه نقل وفقه، وانّ جميعها واجب ويسقط الفرض بالواحد منها، ومسند هذا أنّ الله تعالى أمر بالغسل وهو مصدر يدلّ على القليل والكثير، فالواحدة من مضمنه والاثنتان والثّلاثة ولا يزاد عليها لأنّ الزِّيادة سرف، فإذا أتى بالجميع

---

[1] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، المصدر السابق، ص322- 324.

[2] ابن منظور، ليان العرب، دط، دار صادر، بيروت، لبنان، دس، مجلّد 5، ص215- 217.

[3] المصدر نفسه، ص219.

[4] ينظر: مريم سكاكو، المرجع السّابق، ص152، 154.

كان في حيّزِ الواجب، ومشى بعض طلبة الشّيخ حتّى ذاكر أبا زكريّا اللّفتني (ق7هـ/ 13م) في المسألة وناظره فيها.[1]

المناظرة الثّانية:

ذكرها في ترجمته للشّيخ أبو علي الحسن بن موسى بن معمّر من إفريقيّة، وكان له حظّ عند المستنصر، وتوجّه في رسالة عن المستنصر لبعض ملوك المغرب، وعند عودته من وجهته الّتي توجّه فيها لملك النّصارى، اخبر المستنصر بالأجوبة فأنكر المستنصر تلك الأجوبة لإنكاره المسائل الّتي ترتب عنها الجواب، فقال له الشّيخ: هكذا سمعت منكم والتزم المستنصر الإنكار والتزم هو الجزم، وانفصل من بين يديه وهو مغضب عليه، فاسترضاه ببيتين من الشِّعر فعفا عنه.[2]

أمّا المناظرة الثّالثة: فكانت في ترجمة الشّيخ أحمد بن عيسى بن عبد الرّحمان الغماري (ت 682هـ/ 1283م)، أثناء تدريسه للطّلبة، وكان يقرأ عليه(التّهذيب) و (الجلاّب) فيكثر البحث والأخذ والرّد حتّى يظهر الرّجحان ويقع التّسليم، ويلزم الطّرف الآخر ما كان هو يناظر عليه.[3]

أمّا المناظرة الرّابعة فوردت في ترجمته لأبي علي عمر بن عزّون السّلّمي(ق7هـ/13م) قال: (سمعت أنّه وصل بعض الفقهاء من المشرق لمناظرته، فلمّا ضمّه الحضور معه، قال له الفقيه بحكم إدلال العلم، وارتفاع الوهم: وصلت إلى بحرٍ لا تدركه الدِلاء، وظهرت الدّعوة بصريح النّصّ ومفهوم الفحوى).[4]

المناظرة الخامسة: أظهرت اتحاد الصّوفيّة والفقهاء في مواجهة الشّعوذة والمشعوذين، فعند نزول احد أدعياء التّصوّف(أبي الحسن الطّيّار) من المغرب إلى بجاية رفقة أتباعه، دخلوا المسجد دون تحيّة فأمرهم ابو الحسن بتأديتها فرفض الطّيّار وقال لأصحابه: (فلنذكر الله أكبر) فحدثت مناظرة بين الفريقين ولم تضفِ إلى نتيجة فتدخّل والي بجاية وقام بنفي الطّيّار وأتباعه إلى المغرب، وقد آزر الفقهاء أبا الحسن والغبريني (ت704هـ/1306م) الّذي طالب

---

[1] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، المصدر السابق، ص260- 261.

[2] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص307- 308.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص94.

[4] نفسه، ص 250.

بتسليط أشد العقوبات عليهم لافتقارهم إلى العلم والعمل والتّصوّف فأضلّوا العامّة عن الطريق العامّة عن طريق المستقيم.[1]

د. العلماء الوافدون:

شكّل العلماء الوافدون على بجاية كنزا ثمينا ساهم في إثراء الحركة العلميّة والأدبيّة، فقد وفد على بجاية علماء كثر من مناطق مختلفة: تونس، الأندلس، المشرق، وحتّى من مختلف ربوع الجزائر، ومن بين الأسباب التي جعلت هؤلاء العلماء يفدون على بجاية؛ كونها المدينة الأولى الهامّة لمن يريد الدّخول إلى إفريقية من الغرب بفضل موقعها السّاحلي، وعلى الطّريق المؤدِّي من الغرب إلى الشّرق[2]، ضف إلى ذلك ازدهار الحياة التعليميّة بحيث أصبحت كعبة للشّعراء ومقصدًا لطلاّب العلم.[3]

وكلّ هذا خلق تواصلا علميا وثقافيا بين الحواضر الاسلامية. والتّواصل الثقافي هو:" تبادل الثّقافات، والاتِّصال ببعضها البعض تحاورا وتعارفا وتلاحقا، ويعد التّواصل الثّقافي بين الشّعوب من الظّواهر الإجابية الهامّة الّتي كان لها دور كبير وهام في تطوّر الفكر الإنساني".[4]

ومن عوامل النضج الثّقافي" الاحتكاك الأدبي الّذي وقع بين مثقّفين وبين أعلام الثقافة المهاجرين من الأندلس والمشرق، وخصوصا المهاجرين الأندلس".[5]

---

[1] ينظر: طاهر بونابي، التّصوّف في الجزائر خلال القرنين السّادس والسّابع الهجريين/ 12- 13م، دط، دار الهدى للطِّباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة، 2004م، ص216.

[2] ينظر: دومينيك فاليرين، مصدر سابق، ص76.

[3] ينظر: عبد الحليم عويس، دولة بني حمّاد صفحة رائعة من التاريخ الجزائر، ص254.

[4] قاسم سومية، الحياة العلمية ببجاية على عهد الموحِّدين، مذكِّرة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التّاريخ، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2013-2014م، ص28.

[5] رابح بونار، المرجع السّابق، ص327.

استقطبت بجاية نخبة من أعلام الفقه والأدب والتصوّف والفلسفة أفادوا أهلها واستفادوا منهم[1]، أمّ حضرة بجاية علماء من انحاء إفريقيّة وعلى الخصوص من تونس بسبب الغزوة الهلالية[2]، بلغ عدد المشرقة الوافدين على بجاية ثمانية علماء[3] وأشهرهم:(الفقيه تقي الدِّين الموصلي (ت ق7هـ))[4]، والزّاهد المرجاني الموصلي أبو زكرياء ومسجده بحومة اللؤلؤة المعروف بمسجد المرجاني[5]، وهناك مهاجرون من إفريقيا والمغرب، ومنهم الجزولي الّذي كان أستاذا لأبي منداس[6]. ومن المغرب(أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن يحي الأغماتي (ق7هـ).[7]

شهدت بجاية في القرن السّابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي" مرحلة من التّلاقح الفكري والامتزاج الثّقافي"[8]، لتصبح من أرقى المدن الإسلامية في العلم والأدب والتّدريس.[9]

بلغ العدد الاجمالي للنّخبة الاندلسية ببجاية 36 عالما منها 3 علماء[10].

---

(1) ينظر: قاسم سومية، مرجع سابق، ص32.

(2) ينظر: عثمان الكعّاك، مرجع سابق، ص207.

(3) ينظر: السّعيد عقبة، المؤرّخ أبو العبّاس الغبريني(704-644هـ/1246-1304م) وكتابه عنوان الدِّراية فيمن عرف من علماء المائة السّابعة ببجاية، مجلّة المعارف للبحوث والدِّراسات، قسم العلوم الانسانية، جامعة الشهيد حمّة لخضر، الوادي، العدد7، ص381.

(4) أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص180.

(5) ينظر: المصدر نفسه، ص 178.

(6) ينظر: رابح بونار، مرجع سابق، ص327.

(7) أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص223.

(8) رابح محوي، الأبعاد الفكريّة والفنية للشعر الصوفي بحاضرة بجاية في القرنين (7-6هـ)، شهادة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب واللغة العربية، تخصص أدب جزائري قديم، جامعة محمد خيضر بسكرة(1436- 1437هـ/ 2015- 2016م)، ص34.

(9) ينظر: عثمان الكعّاك، مرجع سابق، ص 207.

(10) 3علماء: أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي(ت594هـ/ 1198م)، أبو علي حسن بن علي بن محمّد المسيلي(ت580هـ/ 1185م)، أبو محمّد عبد الحق بن عبد الرّحمان الأزدي الإشبيلي (ت581هـ/ 1185م)، ينظر: أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص22، 33، 41.

في القرن (6هـ/12م) ذكرهم الغبريني للتّبرّك بهم ولقرب عهدهم بالفترة الّتي عني بها القرن(7هـ/ 13م) والّتي بلغ فيها عددهم 33 عالمًا[1]، وأجبروا على الهجرة من أرضهم بسبب الحروب الدّاخليّة والخارجيّة بالإضافة إلى تزايد حركة الجلاء إثر سقوط بعض المدن في يد النّصارى[2]، واستقرّوا ببجاية كون إقليمها مماثلا لأقاليم الأندلس من حيث الخصائص الطّبيعية، وموقعها الّذي جعلها معبرا للتّيارات الفكرية والعلمية الوافدة من المشرق والزّاحفة من المغرب[3]، شكّلت جماعة الأندلس طبقة مميزة في المجتمع البجائي، فاحتلّوا مكانة في السِّلك الإداري والمهام التّربوية والوظيف الدّيني وشؤون الامارة بفضل كفاءتهم واخلاصهم لتكتسي بجاية طابعا أندلسيا بحيث عدّت حاضرة من حواضر الأندلس نافست الحواضر الأخرى وخاصة تلمسان[4]، ومن نتائج هجرة العلماء الأندلسيين إلى بجاية:

براعتهم " في عدّة علوم وبلوغهم القمّة في أنواع من النّثر والشِّعر وممارستهم مهنة التّدريس، فتخرّج على أيديهم عدد من العلماء الكبار، ولهم مصنّفات كثيرة وقيمة وبعضهم كان له تخصّص في جانب من العلوم النّقلية أو العلوم العقليّة[5]، وفي مجال التّعليم كانت لهم مساهمة في تنظيم حلقات التعليم بالزوايا والمساجد خصوصا بالجامع الأعظم.[6]

ذكر الغبريني مجموعة م نتب الأندلسيين الّتي كانت تدرّس في بجاية ومنها:

- في علوم تفسير القرآن: الكتاب الوجيز في شرح لأبي محمد عبد الحق الغرناطي (ت 541هـ/1146م).
- في علوم الحديث: كتاب التمهيد والاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله النّمري القرطبي (ت 463هـ/1070م).

---

(1) ينظر: مريم هاشمي، اسهامات النّخبة الأندلسية ببجاية في العلوم الدّينية خلال العصر الوسيط، دراسة احصائية من خلال كتابي: التّكملة لكتاب الصلة، وعوان الدِّراية، العدد15، جامعة تلمسان،2022م، ص23.

(2) ينظر: نوال عبد الرّحمان الشوابكة، مرجع سابق، ص26.

(3) ينظر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السّابق، ص98.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص102.

(5) ينظر: سعيداني محمد، مرجع سابق، ص248.

(6) ينظر: مريم هاشمي، مرجع سابق، ص21.

- كتاب المنتقى لأبي الوليد سليمان بن ايّوب وارث الباجي (ت474هـ/ 1081م).
- كتاب المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار لأبي عبد الله محمد بن سليمان التلمساني.

في علوم الفقه:

- كتاب الواضحة لعبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون (ت238هـ/ 852م).
- كتاب المقدِّمات لأبي الوليد محمد بن رشد (ت520هـ/ 1126م).
- كتاب الإمام أبي بكر محمد بن الوليد بن خلف الفهري الطّرطوشي ويعرف بابن أبي رندقة (ت520هـ/ 852م).

في علوم العربيّة:

- كتاب العقد لأبي عمر ابن عبد ربه القرطبي (ت238هـ/ 852م).[1]

ومن خلال البرامج ستكشف لنا درجة مساهمة المشيخة الأندلسيّة في تنشيط الحركة العلمية من خلال التّدريس، سجّل الغبريني في آخر برنامجه مشيخته في علمي الدِّراية والرِّواية ومنهم: أبو محمد عبد الحق بن ربيع الأندلسي، ابو العبّاس أحمد بن خالد المالقي، أبو عبد الله محمد بن صالح الكناني الشّاطبي، أبو محمد بن الرّبيع الأنصاري، وأبو العبّاس الصّدفي.[2]

كما ساهموا في مناهج التّعليم من خلال تجديد طريقة الدِّراسة وتطوير أساليب تلقي المعلومات فتجاوزوا الطّريقة المغربية التّقليدية المعتمدة أساسا على تحفيظ القرآن ورواية الأحاديث والاطِّلاع على مبادئ علوم الشّرع واللغة، إلى أساليب متطوِّرة تتعدّى الحفظ،

---

[1] ينظر: عبد القادر بوباية، اسهام العلماؤ الأندلسيين في الحركة العلمية ببجاية من خلال كتاب عنوان الدِّراية، مجلّة عصور الجديدة، عدد خاص بقسنطينة، صيف (أوت)، 1436هـ/ 2015م، ص213- 214.

[2] ينظر: سعيداني محمّد، الدّور الثقافي للمشيخة الأندلسيّة بحاضرة بجاية خلال ق7هـ/ 14م، ص261- 262.

وتهتم بالبحث والتّفكير وإلقاء الأسئلة والمحاورة والمذاكرة بهدف افهام الطّالب وترسيخ المعلومات في ذهنه.[1]

وفي تلك الفترة" كان النّسخ يتمّ بالخط الأندلسي الّذي قال عنه ابن خلدون إنّه قد تغلّب على الخطوط الأخرى".[2]

ومن الأندلسيين الّذين برعوا في اللغة والأدب نذكر:

- الأديب أبو الرّبيع سليمان الأندلسي المعروف بكثير(ت 634هـ/ 1237م).[3]
- تاج الأدباء أبو المطرّف أحمد بن عميرة المخزومي (ت658هـ/ 1260م).[4]
- الكاتب التّاريخي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي الشّهير بابن الآبار(ت658هـ/ 1260م).[5]
- الكاتب المحصِّل الأديب أبو محمد عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي (ت632هـ/1239م).[6]

ومنه فإنّ" التّبادلات الثقافية والعلمية بين العلماء والفقهاء والمحدثين كانت متينة رصينة". [7] بحيث شكّلت الهجرة الأندلسية رافدا للتّواصل وكان الأندلسيّون عنصرا فعالا في بناء الصّرح الثّقافي للمنطقة.[8]

---

[1] ينظر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السّابق، 102.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السّابق، ج1، ص290.

[3] أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص279.

[4] المصدر نفسه، ص298، ينظر: الأدب بتونس في العهد الحفصي، جمع وتحقيق أحمد الطّويلي ، دط، مركز النّضر الجامعي، تونس، 2004م، ص69.

[5] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص309. وينظر أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللولوي، تاريخ الدّولتين الموحدية والحفصية، ط1، مطبعة الدّولة التّونسية، المحروسة، 1289هـ/ 1872م، ص20- 21.

[6] أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص 325.

[7] محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوّره، دط، دار هومة للطِّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2016، ص9.

[8] ينظر: رابح بونار، المرجع السّابق، ص327.

بمساهمتهم في تنشيط و" إثراء الحركة الأدبية بالمغرب الأوسط، ونقل خصائص وفنون الكتابة الأندلسيّة التي امتزجت بأدب المغرب الأوسط، وشكّلت صورة رائعة الجمال الفنّي والذّوق الدبي الرّفيع".[1]

كانت الحياة العلميّة والأدبيّة في القرن 7هـ/13م مزدهرة للأسباب التي تدرجت فيما يأتي؛ تشجيع الأمراء للأدب والأدباء من خلال تقريبهم وضمِّهم إلى مجالسهم والاغداق عليهم، كما ساهمت الرّحلة وخاصة إلى حاضرة بجاية في التّلاقح الفكري وازدهار العلوم والآداب، دور المجالس الأدبية والمناظرات في خلق جوٍ تنافسي بين الأدباء والشّعراء، إضافة إلى مساهمة العلماء الوافدين في التدريس وفنون الكتابة ممّا أعطى نفسا قويا للحركة الأدبية.

[1] ينظر: مريم سكاكو، المجالس العلمية، ص102.

الفصل الثالث: الإنتاج الأدبي

المبحث الأوّل: الشِّعر وأغراضه.

المبحث الثّاني: النّثر وفنونه.

يعبّر الانتاج الأدبي عن مختلف الجوانب العلمية والثقافية المميّزة لمجتمع ما، فيكون حافلا بأهم الأحداث الاجتماعية والتاريخية والثقافية السّائدة فيه في فترة زمنية معينة. أما بالنسبة للنوع والكم فهو خاضع لمميزات العصر وتوجهات شعرائه وكتّابه.

أولا. الشعر وأغراضه:

أدّى ازدهار الحركة الفكرية والأدبية في بجاية إلى نمو الشِّعر وتطور بعض أغراضه، ما ادّى إلى ازدهاره خصوصا الشعر المرتجل في المناسبات[1]، بالإضافة إلى الموضوعات القديمة للشِّعر برزت موضوعات جديدة ومنها التّصوّف الفلسفي تحت تأثير التصوّف ورجاله فبدت في الشعر نزعتان وجدانية ذاتية وأرستوقراطيّة ويمثِّلها شعراء البلاط السّلطاني، وشعبية تعكس آلام الشّعب وتتألّم لها.[2]

ومن أبرز شعراء البلاط السّلطاني أبو الخطّاب عمر بن دحية الكلبي (ت633هـ/ 1235م) الّذي ارتحل إلى المشرق في مدّة بني أيّوب وكتب قصيدتين في مدح السّلطان محمد بن أبي بكر بن أيّوب فرفعوا شأنه وقرّبوا مكان[3]، ومن أبرز الأدباء الّذين عبّروا عن آلام وأفكار الشّعوب نذكر: أبو الحسن علي الحرّالي التِّيجيبي (ت638هـ/ 1241م) وهو إمام التصوّف نظم شعرا فائقا رائقا في الغزل والتّصوّف[4] ، أبو جعفر بن أبي أميّة الشّهير بابن مقلة زمانه (ق7هـ) وشعره في النسب والحكمة والتّصوّف [5]، أبو عبد الله محمد بن الحسن القلعي(ت 673هـ/ 1274م) ونظمه في الزّهد ومدح النّبي – صلّى الله عليه وسلم-.[6]

---

[1] ينظر: أحمد بن عامر، المرجع السّابق، ص67.

[2] ينظر: رابح بونار، المرجع سابق، ص336.

[3] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص269- 278.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص143- 155.

[5] ينظر: نفسه، ص216.

[6] ينظر: نفسه، ص67-70.

أ. الوصف:

يعدّ من أقدم موضوعات الشعر العربي "وأكثرها حظا من عناية الشّعراء"[1]، ونجده في كلّ الأغراض الشّعرية، فالشّعراء الحفصيون وصفوا الطبيعة ببعض عناصرها فرسموها لوحات فنّية في أشعارهم.[2]

ومن الشعراء الّذين وصفوا بجاية وطبيعتها وعمرانها الأديبّ أبو علي حسن بن الفكّون(أول القرن السّابع الهجري) من أحد البيوتات القسنطينية العريقة، وتواشيحه مستحسنة، ومن مليح شعره.[3]

دَعِ العِرَاقَ و بَغْدَادَ و شَامَهُمَا فَالنَّاصِرِيَّةُ مَا اِنْ مِثْلُهَا بَلَدُ

بَرٌ و بَحْرٌ و مَوْجٌ لِلْعُيُونِ بِهِ مَسَارِحُ بَانَ عَنْهَا الهَمُّ و النَّكَدُ

حَيْثُ الهَوَى و الهَوَاءُ الطَّلْقُ مُجْتَمِعُ حَيْثُ الغِنَى و المُنَى و العِيشَةُ الرَّغَدُ

و النَّهْرُ كَالصَّلِّ و الجَنَّاتُ مُشْرِفَةٌ و النَّهْرُ و البَحْرُ كَالمِرْآةِ و هُو يَدُ

فَحَيثُمَا نَظَرْتَ رَاقَتْ و كُلُّ نَوَاحِي الدَّارِ لِلفِكْرِ , لِلابْصَارِ تَتَّقِدُ

اِنْ تَنْظُرِ البَرَّ فَالاَزْهَارُ يَانِعَةٌ أَو تَنْظُرِ البَحْرَ فَالاَمْوَاجُ تَطَّرِدُ

يَا طَالِبًا وَصْفَهَا اِنْ كُنْتَ ذَا نَصَفٍ قُلْ : جَنَّةُ الخُلْدِ فِيهَا الأَهْلُ و الوَلَدُ.

كما وصف قصر الرّبيع وحدائقه الرائعة:[4]

عَشَوْنَا إِلَى نَارِ الرَّبِيعِ وإِنَّمَا عَشَونَا إِلَى نَارِ النَّدَى والمُحَلِّقِ

ولَمَّا نَزَلْنَا سَاحَةَ القَصْرِ رَاعَنَا بِكُلِّ جَمَالٍ مُبْهِجِ الطَّرَفِ مُرْتَقِ

---

[1](4) علي ابراهيم الكردي، الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحّدين، موضوعاته ومعانيه، ط1، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثّقافة والتّراث، دار الكتب الوطنيّة، 2010م، ص253.

[2] ينظر: أحمد الطويلي الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي، تصدير الشاذلي بويحي، دط، منشورات كلّية الآداب والعلوم الانسانية، القيروان، تونس، 1996م، مجلد2، ص427.

[3] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، مصدر السّابق، ص234- 235. وينظر: علي ابراهيم كردي، مرجع سابق، ص255- 256. وينظر أيضا: محمد الطمار، مرجع السّابق، ص170.

[4] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص335، وينظر: علي ابراهيم الكردي، مرجع سابق، ص262.

فَمَا شِئْتَ مِنْ ظِلٍّ ورِيفٍ وجَدْوَلٍ ورَوْضٍ مَتَى تُلْمِمُ بِهِ الرِّيحُ يَعْبِقُ

فَيَا حُسْنَ ذَاكَ القَصْرِ لَا زَالَ آهِلًا ويَا طِيبَ رَيًّا نَشْرِهِ المُتَنَشِّقِ.

وفي وصف الموت نجد هذه الأبيات لأبي الفضل ابن محمد بن علي بن طاهر بن تميم القيسي:[1]

قَالُوا صِفْ المَوْتَ يَا هَذَا وشِدَّتِهِ فَقُلْتُ وامْتَدَّ مِنِّي عِنْدَهَا الصَّوْتُ

يَكْفِيكُمُ مِنْهُ أَنَّ النَّاسَ لَو وَصَفُوا أَمْرًا يَرُوعُهُمْ قَالُوا هُوَ المَوْتُ.

الغزل:

نظم الشّعراء قصائد عبّروا فيها عن حبّهم وعواطفهم وأشواقهم وفي أغلبه غزل امتاز بالصّدق والبساطة.

والتزم شعراء العهد الحفصي جانب العفّة في غزلهم فابتعدوا فيه عن التّعابير المكشوفة والألفاظ الفاضحة، فجاءت أشعارهم تصوّر ما اعترى أنفسهم من مشاعر الحب العفيف.[2]

أبو عبد الله محمد بن يحي بن عبد السلام (ق7هـ)، أصله من تدلس له أشعار مطوّلات ومختصرات رائقة ومن شعره:[3]

وَلوْ لَمْ يَنْبَنِي غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّهُ سَعِدْتُ بِذَاكَ القَدْرِ عُمْرِي ولَا أَشْقَى

كَفَى بِي عِزًا أَنَّهُ لِي سَيِّدٌ وَأَنِّي عَبْدٌ لَا أُرِيدُ لَهُ عَتْقَا

ومَا لِي والعَتْقُ المُكَدِّرُ عِيشَتِي رَضِيتُ بِأَنْ أَبْقَى لِمَنْ شَفَّنِي رِقَّا

فَلَمْ يَبْقَ مِنِّي غَيْرَ نَفْسٍ رَقِيقَةٍ تَمِيلُ لِأَنْ أَهْوَى مِنَ الحُسْنِ مَا رَقَّا

وبِي رَشَأ يَحْوِي المَلَاحَةَ حُسْنُهُ يُرِيكَ خَفْي السِّرِّ جَهْرًا وإِنْ رَقَّا

يُخَالِطُ مِنِّي الرُّوحَ حَتَّى كَأَنَّنِي أَرَى مُخَّ عَظْمِي فِي الهَوَى يَرَى قَدْ دَقَّا

بِحَسْبِي التِّلْذَاذَا بِالَّذِي هُوَ صَانِعُ وَمَا مِنْ عَنَاءٍ فِي مَحَبَّتِهِ أَلْقَى

---

[1] أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص 336.

[2] ينظر: أحمد الطّويلي، مرجع سابق، ص 183.

[3] أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص 341-342.

وَصَبْرِي عَلَى ذُلِّ الغَرَامِ وَهَوْنِهِ ومَا زَادَ مِنْ حَمْلِ عَلَيَّ ومَا أَلْقَى.

أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأريسي (أواسط القرن السّابع الهجري)، المعروف بالجزائري، كان حسن النّظم والنّثر مليح النّواشيح، وله شعر كثير في كلّ فنٍ من الفنون[1]، فجاء شعره رائقا سلك فيه سلوك المتنبّي[2]، وهذه الأبيات من نظمه.[3]

دَعِ العُتْبَ فَالعُتْبَى أَحَقُ بِيَوْمِنَا وَعَدِّ عَنِ الشَّكْوَى فَقَدْ قُضِيَ الأَمْرُ
عَلِمْنَا وإِنْ لَمْ يَعْلَمِ الحُبُّ أَنَّهُ ذَلُولَ الهَوَى صَعْبٌ وحُلْوَ النَّوَى مُرُّ

وَلَيْلُ اللِّقَاءِ صُبْحٌ وصُبْحُ النَّوَى دُجَى وشَهْرُ الرِّضَى يَوْمٌ ويَوْمُ النَّوَى شَهْرُ
فَوَ الله مَا أَدْرِي لِطِيبِ حَدِيثِهَا اَضْمَنُ سِحْرًا لَفْظَهَا أَمْ هُوَ السِّحْرُ
فَيَا حَبَّذَا يَوْمَ فَقَدْتُ بِهِ الحِجَى وَوَدَّعَنِي إِذْ وَدَّعْتُ شَمَّهُ الصَّبْرُ
خَلِيلِي قَوْلًا أَنْ بَدَا لَكُمَا الحُمَى أَهِيلُ الحُمَى مَشْغُوفُكُم مَسَّهُ الضُرُّ

وله أيضاً هذه الأبيات الّتي قال عنها محمّد الطّمار" أشعار شيّقة ما أحلى معناها وما أعذب لفظها وما ألذّ موسيقاها":[4]

وَإِنْ ذَكَرْتُ يَوْمَ الفِرَاقِ تَقَطَّعَتْ عَلَائِقُ آمَالٍ يَرْحَمُهَا الذِّكْرُ
ولاَ أَنْسَ يَوْمًا لِلسُّرُورِ وبَيْنَنَا عِتَابٌ كَبَرْدِ المَاءِ لَكِنَّهُ الجَمْرُ
ولَا كَأْسٌ إِلَّا مَا سَقَانِي بِهِ اللَّمَى ولَا نَقْلٌ إِلَّا مَا حَبَانِي بِهِ الصَّدْرُ

أبو محمّد عبد الله بن علوان(ق7هـ) له نظم في الفرائض سلك فيه على طريقة الحجازيين والنّجديين، ينحو فيه إلى اللّطافة ويتجنّب الكثافة، ومن نظمه.[1]

مِنْ أَرْضِ نُعْمَانَ هَبَّتْ نَسْمَةُ السَّحَرِ جَاءَتْ بِنَشْرِ عَبِيرٍ طَيِّبٍ عَطِرِ
نَمَتْ بِسِرِّ خُزَامَى الجَزْعِ واِحْتَمَلَتْ مَا ضَاعَ مِنْ نَفَحَاتِ البَانِ والسَّمَرِ

---

(1) ينظر: أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص337.
(2) ينظر: محمّد الطّمّار، مرجع سابق، ص 173.
(3) ينظر: أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص239.
(4) المصدر نفسه، ص337، وينظر: محمد الطّمّار، مرجع سابق، ص174.
(1) أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص314- 315.

للهِ مَا هَيَّجَتْ مِنْ وَجْدٍ مُكْتَئِبٍ ومَا أَثَارَتْ مِنْ الأَشْجَانِ والفِكْرِ
فَاسْتَشْفَتْ مِنْهَا فَمِنْ نَحْوِ الحِمَى نَفَحَتْ تُخْبِرُ عَنْ سَاكِنِيهِ طِيبَ الخَبَرِ
يَا لَيْتَ أَيَّامَ وَصْلٍ فِيهِ عَائِدَةٌ بِشَادِنٍ نِلْتُ مِنْهُ مُنْتَهَى وَطَرِي
مُهَفْهَفٌ بِتُّ أَسْقَى مِنْ مَرَاشِفِهِ خَمْرًا فَاسْقِي الظَّمَا مِنْ بَارِدٍ حَصَرِ.

المدح:

من الأغراض الشعريّة القديمة، وفيه مدح للأشخاص أو نسبهم أو أخلاقهم وشجاعتهم، وفي العهد الحفصي" لم يقتصر المدح على الخلفاء والأمراء... بل نرى الشّعراء يمدحون شخصيّات بارزة في عصرهم".[2]

من أبرز الشّعراء الّذين مدحوا الأمراء والاعيان ، أبو الخطّاب عمر بن دحية الكلبي (ت633هـ/ 1235م) استعمل حوشي اللّغة وهذه الأبيات من القصيدة الأولى الّتي مدح فيها السّلطان أبو بكر بن أيّوب:[3]

[2] أحمد الطّويلي، مرجع سابق، ص373.

[3] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص 269- 274.

مَالِي أُسَائِلُ بَرْقَ بَارِقَ عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَعُدَتْ دِيَارِي مِنْكُمْ
وَبِمُنْحَنَى الأَضْلَاعِ بَلْ وَادِي الغَضَا مِنْ مُهْجَتِي يَا رَاحِلِينَ نَزَلْتُمُ
فَمَحَلُّكُمْ قَلْبِي وأَنْتُمْ بِالحَشَا لَا بِالعَقِيقِ ولَا بِرَامَة أَنْتُمُ
وأَنَا المُقِيمُ عَلَى الوَفَاءِ بِعَهْدِكُمُ يَا مَالِكِينَ، وَفَيْتُمُ أَو خُنْتُمُ

والعَدْلُ بِالمُلْكِ الهُمَامِ مُحَمَّد بَادِي المَنَارِ لِكُلِّ مَنْ يَتَظَلَّمُ
عزَ المُلُوكِ الكَامِلِ الشَّرَفِ الَّذِي لِعَلَائِهِ السَّبْعُ الكَوَاكِبُ تَخْدُمُ

مدح أبو عبد الله محمّد بن يخي بن عبد السّلام(ق7هـ)، أبا بكرٍ محمد بن سيد النّاس اليعمري الإشبيلي*، بقصيدة مطوّلة ومنها هذه الأبيات:[1]

شَمْسُ السَعَادَةِ لَا سَنَى النِّبْرَاس حَلَّتْ بِأُفُقٍ عَلَى بْنِ سَيِّدِ النَّاسِ
وبِطَائِرِ اليُمْنِ اِرْتَقَتْ لِسَمَائِهِ تَخْتَالُ بَيْنَ كَوَاكِبَ أَخْرَاسِ
مِنْ مَعْشَرٍ بَذْلُ النَّوَالِ شِعَارُهُمْ وَهُمُ الأُسُودُ لَدَى اِحْتِدَامِ النَّاسِ

كما مدح أبو زيد عبد الرّحمان بن أبي دلال(أواخر ق7هـ) بن سيد النّاس بأبيات من قصيدة سهلة المآخذ وهي خارجة عن اللّزوميات لعدم تكلّفها وقلّة تعسّفها وهي:[2]

وَسَلْ سَلِيلًا لِسَيِّدِ النَّاسِ كَاسْمُهُمُ أَبَا الحُسَيْنِ السَّرِيِّ السَّيِّدُ النَّدِسَا
شَمْسُ السَّمَا وسَمَتْ تَسْعَى مَسَاعِيهِ لِتَسْتَمِدَّ سِنّاهُ بَاسِمًا عَبَسَا
سَحَّتْ سَحَائِبُهُ تَسْقِي مَغَارِسَهُ فَاسْتَغْلَظَتْ واِسْتَوتْ سُوقُ السَّنَا غَرَسَا

* ينظر: ترجمته في أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص291.
[1] مصدر نفسه، ص343- 344.
[2] نفسه، ص235- 236.

- **الرّثاء:**

من الأغراض المعروفة قديما،" بكى شعراء العهد الحفصي أمواتهم من الأثيرين لديهم من الأقرباء أو الأصدقاء من الخلفاء والرّؤساء من العلماء أو الأدباء"[1]، إضافة إلى رثاء المدن والممالك الّذي ازدهر في الثّلث الثّاني من القرن السّابع هجري بعد سقوط مدن الجزيرة الأندلسيّة، فبكاها الشّعراء ورثوها واستصرخوا فيها المسلمين من كلِّ مكان لإنقاذها[2]. ففي تأبين العلماء ورجال الثقافة نظم أبو نصر الجيني بيتين كتبهما في رحامة لحد وضعت على قبر أبي محمّد عبد الحق بن ربيع الأنصاري يرثيه فيهما[3].

بَكَيْتُكَ عَبْدَ الحَقِّ حَقًّا لِأَنَّنِي بَكَيْتُ بِكَ الدُّنْيَا ومَا فِي جَمِيعِهَا

مِنَ الدِّينِ والأَفْضَالِ والعِلْمِ والحَجَا وإِنْ كُنْتَ زَيْنَ الدِّينِ يَا اِبْنَ رَبِيعِهَا

– ومن رثاء الأبناء نذكر أبا زكرياء الحفصي الّذي رثى ابنه وولي عهده أبا يحي"[4]، بقصيدته:

أَلَا جَازِعٌ يَبْكي لفَقْد حَبيبه فَإني لَعَمْري قَدْ أَضَرَّ بي التَّكَلُ

لَقَدْ كَانَ لي مَالٌ وأَهْلٌ عَدَمْتُهُمْ فَهَا أَنَا لَا مَالٌ لَدَيَ ولاَ أَهْلُ

سَأَبْكي وَأَرْثي حَسْرَةً لفُرَاقهم بُكَاءً قَرِيحًا لا يَمَلُ ولا يَسْلُو

فَلَهْفي ليَوم فَرَقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَلَا فَرَجٌ يُرْجَى فَيَنْتَظمُ الشَّمْلُ

وإِنّي لَأَرْضَ بالقَضَاء وحُكْمه وأَعْلَمُ رَبِّي أَنَّه حَاكمٌ عَدْلٌ

وهذه الأبيات من رثاء "الأمير يحي بن أبي زكرياء"، يقول فيها ابن الآبار:

---

[1] أحمد الطويلي، مرجع سابق، ص399.

[2] ينظر: أبو المطرّف أحمد بن عميرة المخزومي، رسائل بن عميرة الدّيوانية والاخوانية أو بغية المستطرف وغنية المتطرّف، جمعها أبو عبد الله محمّد بن هانئ اللّخمي السّبتي، دراسة وتحقيق محمّد بن معمّر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1971، ص73.

[3] ينظر: أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص60.

[4]

بِيني ثَلاثاً سَلْوَةَ الأَيَّامِ أوْدَى الحِمامُ بِنَاصِرِ الإسْلامِ

وَدَعا دِعَامَتَهُ إلى تَعْوِيضِها تَأْسِيسُهُ بالتُّرْبِ دَارَ مُقَامِ

ودَهى الوَرَى مِنْ ثُكْلِ هَادِيهِم بِما أعْيَا عَلَى الأفْهامِ والأَوْهامِ

هَذِي الشُّجونُ الجُونُ قَدْ أخَذَتْ عَلى وَفْدِ العَزَاءِ مَطَالِعِ الإلْمَامِ

وَتَفَاضَتِ الأجْفَانَ حُمْرُ دُموعِها فَمِنَ القُلوبِ عَلى الخُدودِ دَوامِ

في بُونَةٍ بانَتْ حَياةُ المُرْتَضَى يَحْيَى وقِيدَ إلى الثَّرى بِزِمَامِ

لَمَّا ثَوَى دَارَ السَّلامِ تَرَحَّلَتْ عَنَّا مَحَاسِنُ دَهْرِنَا بِسَلامِ

ومن رثاء المدن، رثاء بن عميرة لبلنسية:[1]

أَمِنْ بَعْدْ رِزْءٍ فِي بَلَنْسِيَة ثَوَى بِأَحْنَائِنَا كَالنَّارِ مُضْمَرَةُ الوَقْدِ

يُرْجِي أُنَاسٌ جَنَةً مِن مَصَائِبِ تُطَاعَنُ فيهم بالمُثَقَفَة المَلَد

أَلَا لَيْتَ شعْري هَلْ لَهَا من مُطَالع مُعَاد إلى مَا كَانَ فيهَا منَ السَعْد

وَهَلْ أَذْنَبَ الأَبْنَاءُ ذَنْبَ أَبيهمْ فَصَارُوا إلَى الإخْرَاج من جَنَة الخُلْد

[1] أبو المطرّف أحمد بن عميرة المخزومي، رسائل بن عميرة الدّيوانية والإخوانية، ص73.

- شعر الاستنجاد والاستغاثة:

من الأغراض المستحدثة بعد ضياع الأندلس حيث كان مواكبا للأحداث السّياسية راصدا لأحداث العصر مستنبطا دواخله ومقوّما لاتّجاهاته.[2]

ومنه قصيدة ابن الآبار السّينيّة الّتي صوّر فيها حالة الأندلس تصويرا مؤلما ومحزنا وبكاها عندما مثل بين يدي الأمير أبي زكرياء.[3]

قال عنها أبو العبّاس الغبريني "ولو لم يكن له من الشّعر إلا القصيدة الّتي رفعها لمقام الأمير أبي زكرياء يستنجده ويستصرخه لنصرة الأندلس لكان فيها كفاية"[4]

---

[2] ينظر: فالح نصيف الحجّية الكيلاني، الموجز في الشّعر العربي دراسة في العصور المختلفة للشّعر العربي، مجلد 1، ص424- 425.

[3] أبو عبد الله محمّد بن الآبار القضاعي البلنسي، الدّيوان، قراءة وتعليق عبد السلام الهرّاس (مقدمة التحقيق)، مطبعة فضالة ، المحمدية، 1999م، ص19، ينظر: ابن قنفذ القسنطيني، مصدر سابق، ص126-127، وينظر أيضا: أبو عبد الله محمّد بن ابراهيم الولوي، تاريخ الدّولتين الموحدية والحفصية، ص20-21. وينظر: احمد الطويلي، في الحضارة العربية التونسيّة، ص16- 17. احمد الطويلي، الحياة الأدبية بتونس، ص51-55، وينظر محمد مطوي العروسي، مرجع سابق، ص136- 137 ، وينظر أيضا: محمد علي الصلاّبي، دولة الموحّدين، صفحات رائعة من التّاريخ الاسلامي، ص359-360، وينظر: عثمان سعدي، الجزائر في التّاريخ، ط1، دار الأمّة، برج الكيفان، الجزائر، 2011م، ص325.

[4]أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص312.

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ اللهِ أندلُسَاً إنَّ السَّبِيلَ إلَى مَنْجاتِها دَرَسَا
وَهَبْ لهَا مِنْ عَزيزِ النَّصْرِ مَا الْتَمَسَتْ فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عزُّ النَّصْر مُلْتَمَسا
وَحاش مِمَّا تُعانِيهِ حُشَاشَتَهَا فَطَالَما ذَاقَتِ البَلْوَى صَبَاحَ مَسَا
صِلْ حَبْلَها أَيُّها المَوْلَى الرَّحيمُ فَما أَبقَى المِراسُ لَها حَبْلاً وَلا مَرَسا
هَذِي وَسائِلُها تَدْعوكَ مِنْ كَثَبٍ وَأَنْتَ أفْضَلُ مَرجُوٍّ لِمَنْ يَئِسا
يَا أَيُّها المَلِكُ المَنْصُورُ أنْتَ لَهَا عَلياءُ تُوسِعُ أَعْداءَ الهُدَى تَعَسا
وقَدْ تَواتَرتِ الأَنْبَاء أَنَّكَ مَنْ يُحْيِي بِقَتْلِ مُلوك الصُّفْرِ أَنْدَلُسا
طَهِّرْ بِلادَك مِنْهُم إِنَّهُم نَجَسٌ وَلا طَهَارَةَ ما لَم تَغْسِل النَّجَسا

- الشّعر الدّيني:

لم يعد الشعر "مقتصرا على الشعراء والأدباء فحسب، بل تعدى إلى الصّوفية الّذين نقلو لنا أحاسيسهم الدّينية وزهدهم وتجاربهم الصّوفية في قصائد، وأضافوا إلى الشعر أغراضا دينية الطّابع، متمثّلة في الزّهد والمدائح والتّوسّلات والابتهالات التّصوف"[1].

- الزّهد: ظهر شعر الزّهد في المغرب واستمرّ في ازدهاره حتّى أصبح شعرا موغلا في الرّوحانية[2]، وقد تعدّدت أغراضه بين الدّعوة إلى ترك الدّنيا والزّهد فيها والتّذكير بالموت والدّعوة إلى العمل للآخرة.[3]

---

[1] الطّاهر بونابي، التّصوّف في الجزائر من خلال القرنين(7-6هـ/ 12-13م) نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري، دط، دار الهدى للطباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة،2004، ص254.

[2] ينظر: مصطفى الشّكمة، الشعر والشعراء في العصر العبّاسي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1989، ص 210. وينظر: عبد القادر عكّرمي غرض الزهد في الشعر المغربي من (ق3هـ غلى ق6هـ)، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، تخصّص الأدبي المغربي القديم، جامعة أبو بكر بالقايد، تلمسان، 2010، ص6.

[3] الطّاهر بونابي، المرجع السّابق، ص254.

ومن بين هؤلاء الزّهاد أبو عبد الله محمّد بن ميمون القلعي (ت673هـ)[1]، أبو عبد الله محمد بن أحمد الكناني(ت 699هـ)[2]، أبو محمد بن برطلة الخطيب(ت 661هـ)[3]، أبو العبّاس أحمد بن الغمّاز الأنصاري(ت 693هـ)[4].

ومن شعر الزّهد قول محمد بن الحسن بن ميمون التميمي القلعي (ت673هـ/ 1274م) في هذه الأبيات[5]

أَمنْ أَجْل أَن بَانُوا فُؤَادُكَ مُغْرَمُ وقَلْبُكَ خَفَاقٌ ودَمْعُكَ يَسْجُمُ

فَيَا طُولَ شَوْقي للنَبي وصَحْبه ويَا شَدَ مَا يَلْقَى الفُؤَاد ويَكْتُمُ

فَقَدْ سَارَتْ الرُكْبَانُ واغْتَنَمُوا المُنَى وانّي منْ دُوْن الخَلَائق مُحْرَمُ

وقال عنه الغبريني:" وشعره متداول بأيدي النّاس، في مجلّدات كثيرة، وهو يسلك فيه على طريق حبيب بن أوس"[6].

ومن نظم: أحمد بن محمد بن الحسن بن الغماز الأنصاري(ت693هـ/ 1294م) في الزّهد:[7]

هُوَ المَوْتُ فَاحْذرْ أَنْ يَجيئَكَ بَغْتَةً وأَنْتَ عَلَى سُوء منَ الفعْل عَاكفُ

وإيَاكَ أَنْ تَمْضي منَ الدَهْر سَاعَةً ولَا لَحْظَةً إلَا وقَلْبُكَ وَاجفُ

فَبَادر بأَعْمَال تَسُرُكَ أَن تَرَى إذَا نُشرَتْ يَوْمَ الحسَاب الصَحَائفُ

ولَا تَيْأَسَنَ من رَحْمَة الله إنَهُ لرَب العبَاد بالعبَاد لَطَائفُ

وله أيضا:

أَمَا آنَ للنَفْس أَنْ تَخْشَعَا أَمَا آنَ للقَلْب أَنْ يُقْلعَا

أَلَيْسَ الثَمَانُونَ قَدْ أَقْبَلَتْ فَلَمْ تَبْقَ في لَذَة مَطْمَعَا

---

(1) (2) (3) (4) ينظر: أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص 70- 87- 121 -119.

(5) ينظر: المصدر نفسه، ص 70 -71، وينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، مرجع سابق،ج2، ص 143 -144. وينظر أيضا: محمد الطّمار، المرجع السّابق، 189- 190.

(6) ينظر: أبو العباس الغبرينيّ، مصدر سابق، ص72.

(7) ينظر: المصدر نفسه، ص121. وينظر: عبد القادر عكّرمي، غرض الزّهد في الشعر المغربي من ق3هـ إلى 6هـ، ص145- 146. وينظر أيضا: أحمد الطويلي، المرجع السّابق، ص443.

تقضى الزمان ولا مطمع لما قد مضى منه أن يرجعا

- **المديح النّبوي**:تعرف المدائح النّبوية بأنّها:" فن من فنون الشِّعر الّتي أذاعها التّصوّف فهي لون من التّعبير عن العواطف الدينية، وباب من الدب الرّفيع، لأنّها لا تصدر إلاّ عن قلوب مفعمة بالصِّدق والإخلاص"[1]، وهي عبارة عن قصائد نظمها أصحابها في مدح النّبي صلّى الله عليه وسلّم.[2]

إنّ" تمسك المغاربة بالإسلام و تشبّثهم به وتعلّقهم بالرّسول عليه الصّلاة والسلام وتفانيهم في حبِّ آل بيته...شحذ عاطفة العلماء والدباء وأمدّها بشحنات وطاقات لم تلبث أن فجّرت إبداعا غزيرا ومتنوّعا لا حدود لأبعاده وآفاقه"[3].

ومن أبرز الشّعراء الّذين أبدعوا في هذا الفن الشِّعري نذكر:

أبو عبد الله محمد بن ميمون التميمي القلعي(ت 673هـ/ 1274م)[4]، أبو محمد عبد المنعم الغسّاني(ت بعد 680هـ/1281م)[5]، أبو بكر محمّد بن سيِّد النّاس اليعمري الإشبيلي(ت:659هـ/ 1261م)[6]، أبو محمد عبد الله بن علوان(ق7هـ)[7]،أورد الغبريني في كتابه عدّة مقطوعات وقصائد في مدح النّبي محمد عبد النعم بن عتيق الغسّاني(ت بعد 680هـ/ 1281م) من أهل الجزائر مجد النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً:[8]

لكُل نَبي دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ وسَيدُهُمْ طَرَا خَبَاهَا لِأُمَتِهِ

خَلَا شَافِعٍ فِينَا كَرِيمٍ مُشَفَعٍ بِهِ يَشْمُلُ اللهَ العِبَادَ بِرَحْمَتِهِ

---

[1] زكي مبارك، المدائح النّبوية في الأدب العربي، دط، مطبعة البياني الحلبي وأولاده، بمصر، 1354هـ/ 1935م، ص17.

[2] ينظر: علي ابراهيم الكردي، الشعر العربي بالمغرب العربي في عهد الموحِّدين، موضوعاته ومعانيه، ص126.

[3] عباس الجراري، الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، ط2، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1982، ج1، ص 147.

[4] [5] [6] [7] أبو العبّاس الغبريني، المصدر السّابق، ص67 -111 -291 -314.

[8] المصدر نفسه، ص112 -113.

فَمَنْ ذَا لَهُ فَضْلٌ كَفَضْلِ مُحَمَدٍ عَلَى أُمَةٍ أَو مَنْ لَهُ مِثْلُ نِعْمَتِهِ
فَيَا رَبَهُ بَلِغْ عُبَيْدَكَ قَبْرَهُ لِيَحْظَى بِتَقْبِيلِ لِطَاهِرِ تُرْبَتِهِ
وصَلِ عَلَيْهِ كُلَمَا لَاحَ كَوْكَبٍ وأَجْلَى عَمُودَ الصُبْحِ ظَلْمًا لِلَيْلَتِهِ

المقطوعة الثّانيّة لأبي بكر بن سيد النّاس اليعمري الإشبيلي(ت 659هـ،/ 1261م) من أبدّة يقول فيها:[1]

أَيَا سَائِراً نَحْوَ الحِجَازِ وَقَصْدِهِ إِلَى الكَعْبَةِ البَيْتِ الحَرَامِ بَلَاغُ
ومِنْهُ إِلَى قَبْرِ النَبِي مُحَمَدٌ يَكُونُ لَهُ بِالرَوْضَتَيْنِ مَرَاغُ
فَيَا أَسَفِى كَمْ ذَا تَمَنَيْتُ قَصْدَهُ فَأَدْفَعُ عَنْ قَصْدِي لَهُ وأَرَاغَ
عَسَى تَوْبَةً قَبْلَ المَمَاتِ وزَوْرَةً فَيَنْضَحُ مِنْ شِينِ الذُنُوبِ رَدَّاغُ

المقطوعة الثّالثة لأبي عبد الله الكناني الشّاطبي(ت699هـ/ 1279م)[2]،

جَعَلْتُ كِتَابَ رَبِي لِي بِضَاعَه فَكَيْفَ أَخَافَ فَقْرًا أَو إِضَاعَه
وأَعْدَدْتُ القَنَاعَةَ رَأْسَ مَالِي وهَلْ شَيْء أَعَزُ مِنَ القَنَاعَه

- **الابتهالات والتّوسّلات:**

ومن شعر الابتهالات والتّوسّلات إلى الله عزّ وجلّ نجد شعر الأديب أبو محمّد عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي(ت636هـ/ 1239)، نشأ بتونس وكان مشرفا ببجاية في مدة السّيد بن عمران من بني عبد المؤمن، فلما أخذت منه البلاد كان من جملة المعتقلين، وخمّس القصيدة الجيميّة*

---

[1] أبو العباس الغبريني، المصدر السّابق، ص 295.

[2] المصدر نفسه، ص71 –79.

* الجيمية: يقصد بها قصيدة المنفرجة من البحر السّادس عشر، تتحدث عن الأزمات والشّدائد، عدد أبياتها أربعون بيتا ناظمها أبو الفضل يوسف بن محمّد التّوزري، المعروف بابن النّحوي، من علماء ق5هـ، واهتم عدد من العلماء بشرح القصيدة وتخميسها ومعارضتها، ينظر: عائشة حسن شيراز الزّهراني، المبادئ التّربويّة لمعالجة الأزمات لابن النحوي، مجلّة التربية، العدد 193، ج3، جامعة الأزهر، كلية التربية بالقاهرة، 2022، ص552 –555.

عند دخوله السِّجن التماسا لبركاتهما ليتم اطلاق سراحه، ومنها هذه الأبيات:[1]

لَا بُدَ لِضِيقِ مِنْ فَرَج والصَبْرُ مُطِيَةَ كُلَ شَج

وبِدَعْوَةِ أَحْمَدَ فَأَبْتَهِج اِشْتَدِي أَزْمَةً تَنْفَرِجِي

قَدْ آذَنَ لَيْلُكَ بِالبَلَجِ

فِي لُطْفِ اللهِ لَنَا أَمَلُ لَا يُدْنِي مَطْلَبَهُ عَجَلُ

ولِكُلِ مُحَاولَةٍ أَجَلُ وفَوَائِدُ مَوْلاَنَا جَمَلُ

لِسُرُوجِ الأَنْفُسِ والمُهَجِ

قال عنها الغبريني،" ومازالت هذه القصيدة معلومة الإفادة ظاهرة الزِّيادة".[2]

- التصوّف:

إنّ أصل التّصوّف هو" العكوف على العبادة الانقطاع إلى الله تعالى...، والإعراض عن زخرف الدّنيا وزينتها...اختص المقبلون على العبادة باسم الصّوفية والمتصوِّفة".[3]

أنّ المجتمع البجائي هو مجتمع صوفي غالبا اعتبرت فيه الكرامة الصّوفية أحد المعالم التي جذبت المجتمع نحو الحركة الصّوفية، لاستخدام الولي لهذه الكرامة كأداة للدعوة واصلاح المجتمع[4]، وتطور في القرن الرّابع هجري من أقوال تروى وسلوك يمتثل إلى علم مدون، ليزداد تطوّرا في القرن السّابع الهجري، فتشعب إلى تصوّف سني سلفي، وتصوّف فلسفي.[5]

---

[1] أبو العباس الغبريني، مصدر سابق، ص326- 331. وينظر: الطّاهر بونابي، مرجع سابق، ص258.

[2] المصدر السّابق، ص332.

[3] عبد الرّحمان بن خلدون، مصدر سابق، ص90. وينظر: علي ابراهيم كردي، مرجع سابق، ص160-161.

[4] ينظر: الهاشمي عبد الوهاب، بحري أحمد، الحياة الاجتماعية والثقافية في بجاية من خلال عنوان الدراية، مجلة الحوار المتوسطي، عدد 2، مجلد11، جامعة وهران الجزائر، 2020، ص 108.

[5] ينظر: رابح بونار، مرجع سابق، ص193.

وخلّف لنا الصّوفية شعرا غزيراً متميزاً عن غيره لعنايته الفائقة بالرّمز والغموض والاشارة واختصاصه بألفاظ خاصّة؛ ففقد تناولوا أغراض الحب الإلهي والحنين والبقاء والفناء ووصف الخمر والغزل الإلهي بطريقة لا يفهمها إلا من فهم مصطلحاتهم ودلالاتها.[1]

التصوف السّني:

عرّفه محمد مرتاض بأنه" هو الذي تقيد بالقرآن الكريم والسّنة النبوية، والعناية بالتعبّد الزهد، وهو يعمل على الملائمة بين الحقيقة الشّريعة"[2]، ومن أشهر رواده:" ابن النّحوي، أبو مدين، أبو زكرياء الزواوي، القاضي عيّاض، التيجيبي".[3]

ومن شعر أبو الحسن علي الحرّالي التيجيبي(ت638هـ/ 1241م)[4]:

مَا عَنْكَ غِبْنَا ذَاكَ العَامَ فإنَّنا نَزَلْنَاَ عَلَى بَحْرٍ وسَاحِلُهُ مَعَنَا

وشَمْسٌ عَلَى المَعْنَى تُوافِقُ أُفُقَنَا فَمَغْرِبُهَا فِينَا ومَشْرِقُها مِنَّا

ومتَّ يَدَانَا جَوهَارً مِنهُ رُكبَت نُفُوسٌ لَنَا لَمَّا صَفَت فتجوهَرها

وله أيضاً:

مَا لَنَا مَن سِوَى الحَالِ العَدَمِ ولِبَارِينَا وُجُودٍ وقَدَم

صَارَ لِي العَقْلُ مَعَ العِلْمِ جَلَم كُلَمَا رَمَتْ بِذَاتِي وصْلَةً

يَقْطَعَانِي بِخَيَالَاتِ الفَنَا عَنِ وُجُودٍ لَمْ يُقَيَد بِعَدَم

---

(1) ينظر: علي ابراهيم الكردي، مرجع سابق، ص162.

(2) التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثّانية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، السّاحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص13.

(3) حياة معاش، تجلّيات التّجربة الصوفية في كتاب عنون الدراية للغبريني (مقاربة نقدية)، جامعة بسكرة، مجلّة العلامة ، العدد 3، الجزائر، 2016. ص304.

(4) ينظر: أبو لاعباس الغبريني، المصدر السّابق، ص143 – 155. وينظر: حياة معاش، المرجع السّابق، ص 308.

التصوّف الفلسفي:

يعرّفه محمد مرتاض بأنه:" الذي ولج بقوّة إلى عالم الغيبيات ولم يرعوعن أن يثير بعض الحالات التي لا يوافق عليها العقل وتتناقض تماما مع الشّريعة أو المنطق"[1] ، ومن رواده "ابن عربي، ابن سبعين، وأبو الحسين الششتري"[2] ، ولأبي عبد الله محمد الطّائي الحاتمي – ابن سراقة الشّهير بمحي الديب بن عربي أصله من مرسية سكن اشبيلية تآليف كلّها في علم التّصوّف[3]، يقول في إحدى قصائده :[4]

حَقيقتي هِمْتُ بهـا ومَا رَآها بَصَــري
ولو رَآهـا لغَــدَا قتيـلَ ذَاكَ الحَـوَرِ
فَعِنْـدَ مَا أبْصَرْتُها صِرْتُ بِحُكْـمِ النَّظَرِ
فَبِتُّ مَسْحُـوراً بِهَا أَهيمُ حَتَّــى السَّحَر

ومن الرموز الصّوفية: الخمر، المرأة والطبيعة ورمزية البطل الأسطوري أو الإنسان[5] ، وللصّوفي أبو محمد بن عمر الانصاري (ت 675هـ/ 1285م)، قصيدة صوفية نظمها في مدّة قراءته على الشّيخ أبي الحسن الحرّالي من نحو 500 بيت، فلخّصها له الشيخ، ومنها هذه الأبيات في ذكر الخمرة.[6]

سَفَرْتُ عَلَى وَجْهِ الجَمِيلِ فَأَسْفَرَا وَبَدَا هِلَالُ الحُسْنِ مِنْهَا مُقْمِرَا
ودَنَتْ فَكَاشَفَتْ القُلُوبَ بِسِرِهَا وسَقَتْ شَرَابَ الأُنْسِ مِنْهَا كَوْثَرَا
وسَمِعْتُ نُطْقَ النَاطِقِينَ فَكُلُهُم بِالحَمْدِ والتَسْبِيحِ عَنْهَا أَخْبَرَا

---

(1) محمد مرتاض، التجربة الصّوفية عند شعراء المغرب العربي، في الخمسية الهجرية الثّانية، ص 13.
(2) حياة معاش، مرجع سابق، ص 304.
(3) أبو العباس الغبريني، مصدر سابق، ص156 – 157.
(4) حياة معاش، مرجع سابق، ص 307.
(5) ينظر: ابراهيم محمد منصور، الشعر والتّصوف، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، دط، دار الأمين للنشر والتوزيع، دمياط، 1996م، ص 70.
(6) ينظر: أبو العباس الغبريني، مصدر سابق، ص 57 –59.

فِي المَاءِ يَظْهَرُ كُلَ شَيء كَائِنِ وبِهِ يُرَى مِثْلَ الوُجُودِ مُصَوَرَا

ولأبي زكرياء يحي القرشي السطيفي (ت 677هـ/ 1278م) نظم حسن وقطع مستحسنة كلّها في المعاني الصّوفية ومنها[1]:

جَلَتْ لَكَ لَيْلَى مِنْ مُثَنَى نِقَابَهَا طَرِيقًا وأَبْدَتْ لَمْعَةً مِنْ جَمَالِهاَ
فَطِبْتُ بِهَا عَيْشًا وتُهْتُ لَذَاذَةً وفَيْأَكَ الإِلْمَاعُ بَرْدَ ظِلَالِهَا
فَكَيْفَ تَرَى لَيْلَى إِذَا هِي أَسْفَرَتْ ضُحَاءَ وأَبْدَتْ وَارِفاً مِنْ دَلاَلِهَا
وكَيْفَ بِهَا أَنْ لَمْ يَغِبْ عَنَا شَخْصَهَا ولَمْ تَخْلُ وَقْتًا مِنْ مَنَالِ وِصَالِهَا
وكَيْفَ يَكُونُ الأَمْرُ أَنْ كُنْتَهَا وكَانَتْكَ تَحْقِيقًا فَحَلَتْ لِحَالِهَا

[1] أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص 57 – 59.

في القرن السابع الهجري نشطت حركة التّأليف في مختلف الفنون والآداب، فألّف الدباء والنّحاة والفقهاء ورجال التّصوّف الكتب، ودعت حركة التّدريس إلى وضع الشّروح والمختصرات التي كانت أساسا لتلقين العلم وبث المعرفة، وفتح بعض الخلفاء الحفصيين أبواب مكتباتهم لبعض العلماء والأدباء، فألّفوا لهم كتبا في الأدب والتّاريخ وعلم السِّياسة.[1]

[1] أحمد الطويلي، الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي، ص463.

2. النّثر وفنونه:

كان النثر ألوانا متعددة فمنه نثر الفقهاء، وهو نثر علمي يعمد غلى المعاني ولا يهتم بالأساليب البيانية، مثل ما كتبه أبو عبد الله الشرف الونشريسي، وهناك نثر كتّاب التراجم والمؤرِّخين وهو نثر وسط بين النثر الأخرى كالخيال، وضروب الاستعارة، ويبدو هذا من كتاب عنوان الدراية للغبريني [1]، والنّثر الفني أنواع منه:

أ. النثر الفني الديواني: وهو ما يصدر عن الملوك والسّلاطين والخلفاء حول شؤون الدولة كمنشوراتهم ومعاهداتهم ومراسلاتهم وغيرها من أمورهم السياسية والادارية.

ب.النّثر الأدبي: وهو ما كتب به في الأدبيات كالوصف ونقد الشعر والنثر والقصص والمقامات والأسفار والرسائل الاخوانية وغيرها[2].

تغلب فن الترسّل على جميع الأنواع الشعرية ولا سيما الخطابة ومثّله في بجاية الكاتب المترسِّل أبو عميرة الّذي أقام بها مدّة ثمّ نقله الحفصيون إلى تونس، وابن الآبار[3] ، وأبو الخطاب بن دية الكلبي الّذي كان يتقعر في كتاباته ويحشوها بالغريب وروى له الغبريني رسالة له.[4]

- **الوصايا:**

خلّف بعض الأدباء وصايا لأبنائهم ومنها الوصيّة الّتي كتبها أبو زكرياء الحفصي لابنه وولي عهده، والتي رمى بها إلى تكوين ابنه سياسيا وأخلاقيا وتمكينه من ممارسة الحكم فافترض حالات يمكن أن تعترض السّلطان وقدّم حلولا لها كي يستضيء بها ابنه وقت الشِّدّة.[5]

---

[1] ينظر: رابح بونار، مرجع سابق، ص 334. وينظر: الطاهر محمد توات، المرجع السّابق، ص31.

[2] ينظر: رابح بونار، مرجع سابق، ص 210 – 211.

[3] ينظر: الطّاهر محمد توات ، مرجع سابق، ص54 ، وينظر: رابح بونار، مرجع سابق، ص335. وينظر: أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص 309.

[4] ينظر: رابح بونار، مرجع سابق، ص 335.

[5] ينظر: أحمد الطويلي، مرجع سابق، ص472.

وصية ابو زكرياء لابنه ولي العهد[1]:

اعلم سددك الله و أرشدك، وهداك لما يرضيه وأسعدك ، وجعلك محمود السيرة، مأمون السّريرة، أنّ أول ما يجب على من استرعاه الله في خلقه، وجعله مسؤولا عن رعيّته في جلِّ امرهم ودقِّه....

ولا تحجم احجام الأخرق المتكاسل واعلم ان الامر إذا ضاق مجاله وقصر عن مقامته رجاله فمفتاحه الصّبر والحزامة...

واتّخذ نفسك صغيرة، وذاتك حقيرة وحقِّر أمورك ولا تستمع أقوال الغالطين المغلِّطين بأنك اعظم النّاس قدراً... واعلم انّ من تواضع لله رفعه...، وأرجو بك متى جعلت وصيّتي هذه نصب عينيك لم تعدم من ربِّك فتحاً ييسِّره على يديك... ولبِّي داعي الرّشد إذا دعا إنّه على كلِّ شيء قدير، وبالإجابة جديرو ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الوصية التي أوصى بها عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي (ت636هـ/ 1239م) عائلته وأبنائه عندما أراد الرّحيل

"بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الحفيظ، هذا ما أروع العبد يوسف الرب الذي خلق الأشياء، ورزق الأحياء، وملك العالمين، وحفظ السموات والارضين، أودعه جميع ولد أبيه، وأهله وأهل أخيه، وجميع ما خولهما من نعمه، وملكهما من قسمه، ظاهرا وباطنا، وصير ذلك إلى أمانته، وأسلمه إلى رعايته...، اشهد العبد يوسف المذكور على هذا الإيداع الموصوف الرب المودع وحده، فلا شاهد بعده، وأمضى على نفسه حكمه، فلا يخاف أحد ظلمه، قد رضيه ربا، وعبده عبدا. وذلك بعد أن قرأ ما سطره، وعرف سره وجهره ... في شهر التوفيق، من عام التحقيق، وحسب المودع في وديعته من أودعه، وعليه أوقف رغبته وتضرعه، ولم يشارك أحدا معه، بل افرده وصرف إليه

(1) ينظر: ابن قنفذ القسنطيني، مصدر سابق، ص 110./ ينظر: احمد الطويلي، المرجع السّابق، ص 472. وينظر: أحمد عامر، مرجع سابق، ص125 – 128. وينظر: محمد المطوي العروسي: مرجع سابق، ص 167.وينظر: محمد علي الصّلابي / مرجع سابق، ص359 –360.

الهم أجمعه. أسأل الله أتم الصلاة وأزكاها، واعم البركة وأنماها، لرسوله محمد المصطفى وآله وسلم تسليما".[1]

- **الخطب:**

الخطابة ثمرة من ثمرات الحضارة العربية الاسلامية ولها أهمية كبرى في المجال الديني والسياسي والعسكري[2]. وازدهرت الخطابة الدينية في العهد الحفصي لتعدد الجوامع والعلماء الذين اشتهروا بالخطابة وأثرو في الناس بخطبهم التي كانت تعلمهم سلوك المسلم المثالي انطلاقا من القرآن والحديث النّبوي الشّريف[3]، لكنّها تنازلت" عن أغلب نشاطها لصالح الرّسائل بسبب أنّها لم تعد تستخدم في بعض المجالات كالتّأكيد للعهد في عقد الأملاك، والمصلحة وإطفاء الحرب لأنها أصبحت بواسطة الرّسائل، لكن العلاقة وثيقة ومتبادلة بين الفنّين"[4] ومن أبرز الخطباء أبو زكرياء يحي الزواوي(ت 611هـ/1215م)، محمد بن اسماعيل المتيشي (ت 625هـ/ 1228)، وأبو عثمان سعيد بن حكم القرشي(ت 680هـ/ 1282) الذي كان فصيح القلم واللسان، وابن الخرّاط (ق7هـ) وكتن خطيبا في بجاية بجامعه الأعظم وجامع القصبة.[5]
مقتطف من خطبة لابن الجنان(ت نحو 610هـ/ 1214م).[6]

---

[1] أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص232 – 333.

[2] ينظر حمامة سالم، الحجاج وآلياته البلاغية في الخطابة الأندلسية (خطبة بن الجنان الوعظية نموذجا)، والاقناع وآلياته البلاغية في البلاغة الاندلسية (خطبة بن الجنان الدينية أنموذجا)، العدد2، مجلة لغة كلام، مختبر اللغة والتواصل بجامعة غيليزان ، الجزائر، 2022، المجلد2، ص90.

[3] ينظر: أحمد الطويل، مرجع سابق، ص471.

[4] الطّاهر محمد توات، مرجع سابق، ص77 – 78.

[5] ينظر: الطاهر بونابي، مرجع سابق ، ص 252.

[6]

"ونشهد أن محمدا عبد الله ورسوله الصوفة المجتبى، الكريم أما طاهرة وأبا، المختار من الطيبين مباركا طيبا، المصطفى نبيا إذ كان آدم بين الماء والطين متقلبا، المتقدم بمقام تأخر عنه مقام الملائكة المقربين، انتخبه الله وانتجبه، وأظهره على غيب عن غيره حجبه، وشرفه في الملإ الأعلى وأعلى رتبه، وخط اسمه على العرش سطرا وكتبه، فهو وسيلة النبيين، والمرشح أولا لإمامة المرسلين، بعثه ربه لختم الرسالة، ونعته بنعت الشرف والجلالة... وقال له " اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين"*... لقد خص نبينا عليه السلام بالآيات الكبر، والدلالات الواضحة الغرر، والمقامات السامية المظهر، والكرامات المخلدة للمفخر، فهو سيد الملإ النبوي والمعشر، وحامل لواء الحمد في المحشر، وصاحب المقام المحمود والكوثر، والشّفيع المشفع يوم يقوم الناس لرب العالمين، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، وذريته المباركين، وصحابته الأكرمين، وأزواجه أمهات المؤمنين، صلاة موصولة تتردد إلى يوم الدين، وتصعد إلى السموات العلا فتكون كتابا في عليين، وسلم تسليما".[1]

- **الرسائل:**

تعدّ الرسائل قطعة من النّثر الفنّي، وتمثّلت بنيتها النّموذجية في الأجزاء التّالية:

- " البسملة ، والتّصلية على النبي، وعلى آله وصحبه.
- ذكر المرسل، والمرسل إليه، والدّعاء لهما.
- التّحية والتحميد.
- البعديّة .
- الحمدلة.
- التّصلية.
- ايراد خطبة بما فيها من دعاء.
- ذكر مكتن كتابة الخطاب، والدّعاء له بالحماية.
- ذكر تأريخ الرّسالة ،وهذا يكون في بعضها.

* سورة الحجر، آية – 94-.

[1] أحمد بن أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحق: إحسان عباس، دط، دار صادر- بيروت – لبنان، مجلد 7، 1388هـ/ 1968م، ص 426 – 427.

- هذا إضافة إلى ذكر العلامة السّلطانية التي كان يتم وضعها إمّا في الأول وبعد البسملة، وإمّا في الأخير.[1]

- الرّسائل الدِّيوانيّة:

وهي الرّسائل الرّسمية التي تدور حول التهاني بأنواعها والمناسبات الرّسمية كتقليد الوظائف والمكاتبات التي تجري بين الملوك والأمراء والحكّام وأصحاب المناصب الرّفيعة... وقد تميّزت بطولها وبراعة الاستهلال والاكثار من الآيات القرآنية والأحاديث النّبويّة والأبيات الشِّعرية والبيان والبديع.[2]

وهذه بعض المقتطفات من الرسالة التي كتبها أبو المطرّف بن عميرة عن صاحب أرغون من الأندلس إلى المستنصر بالله أحد خلفاءهم، أستأذنه في وفادة صاحب أرغون من الأندلس على أبواب الخلافة مغاضبا لأهل مملكته:

" الحضرة الإمامية المنصورة الأعلام، الناصرة للإسلام، المخصوصة من العدل والاحسان بما يجلو نوره متراكم الإظلام، حضرة سيدنا ومولانا الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين، أبي يعقوب بن ساداتنا الخلفاء الرّاشدين...، وكثير من زعماء أرغون ورجالها أقاربه وفرسانه، وكلّهم في حبله حاطط، ولانجاده متى أمكنه خاطب...، ولمقام الكريم أعلى الرّأي فيه أبقاه الله شافياً للعلل، وكافياً طوارق الخطب الجلل، مأمولاً من ضروب الأمم وأصناف الملل، وهو سبحانه يديم سعادة جدِّه ويخصّه من البقاء الذي يسرّ أهل اليمان ويضاعف بهجة الزّمان بأطوله وأمده والسّلام".[3]

- **الرسائل السلطانية:**

وهي ما يوجهه الأدباء من رسائل إلى السّلاطين، ومن ذلك رسالة تهنئة للمستنصر، لأبي المطرِّف بن عميرة المخزومي، يهنِّئه بإيصال ماء زغوان إلى جامع الزّيتونة.[4]

---

[1] محمّد الطّاهر توّات ، مرجع سابق، ص 381.

[2] سعود عبد الجابر، فن الكتابة والتّعبير، دط، دار المأمون للنشر والتّوزيع، 2012، ص94.

[3] أبو العبّاس احمد القلقشندي، صبح الأعشى، دط، طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة، 1333هـ/1915م، ج6، ص 534 – 535. وينظر: بن عميرة المخزومي، رسائل بن عميرة الدِّيوانية والإخوانية، ص260 – 263.

[4] أحمد الطويلي، الأدب في العهد الحفصي ، ص 77 – 78.

وهي:

كتب العبد– كتب الله للمقام العلي الكريم تأييدا يملك أمر الورى، وسعودا تعلوا فوق الذّرى تنزل إلى ما تحت الثرى– من فلان وبركات الامارة، أيّدها الله تخرق المعتاد خرقًا، وتجوب البلاد غربا وشرقاً، وتبشِّر باغي الورود...، وكان المسجد الجامع استسقى لقومه واقتضى حقّ أمسه ليومه، ورأى ما يوعيه بسبب الخلق من سيل الودق...، وأول ما ينظر فيه من عمل العبد هذا الصنع الذي يهنئ فاعله عليه الاسلام، وتحطّ عنده الآثام وتتناوب كتب حسناته الأقلام، وتتهادى خبره مصر واليمن والعراق والشّام...، ويجعل في عينيه نورا وفي قلبه نورا، ويبقيه مؤيدا منصورا، آمرا (أن يقف الزّمان أمامه مأمورا).[1]

كتب السّلطان الكامل أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب جوابا في ورقة عن القصيدة التي مدحه بها أبو الخطّاب عمر بن دحية الكلبي:

الحمد لولي الحمد، وقف ولده على الأبيات التي حسن شعرها، وصفا درها. وليس من البديع أن يقذف البحر درا، وينظم الجليل شعرا. وقد اتخذت الورقة لا تنزه في معنيها واستفيد بما أودعه فيها. فالله لا يخلينا من فوائد فكرته. وصالح ادعيته[2].

- الرسائل الإخوانية:

وهي التي تدور أحداثها بين الأقارب والأصدقاء، ويطلق عليها الرّسائل الأهليّة، يعبِّر كاتبها عن نفسه فيأتي كلامه بسيطا بعيدا عن التّكلّف ومنها الرسائل الاخوانية، ورسائل الشّوق، الاستعطاف والعطايا والمنح.[3]

---

[1] أحمد الطويلي، مرجع سابق، ص 447.

[2] أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص 275.

[3] سعود عبد الجابر، فن الكتابة والتعبير، ص95. وينظر: بن عميرة، رسائل بن عميرة الديوانية والاخوانية، ص 47.

- الوصف: هو وصف الأشخاص أو الرّحلات والأسفار. ومنها رسالة ابن عميرة يصف فيها قابس والتي عمل فيها قاضيا وأقام بها مدّة" بلد غوطي البساتين طوري الزيتون والتين، فأمّا النّخل فجمع عظيم، وطلع هظيم، وسكّ مأبورة ونوعم غي الخدور مقصورة، وإنّ بقعته لوارفة الظلِّ آمنة الحرم والحلِّ، جنّة لو نزع مافي صدور أهلها من الغلِّ، وبالجملة فهو تام الغرابة، مدهام الغابة، مستأثر بسيّدٍ من سادات الصّحابة، ولا عيب بتربته إلّا وخامة مائها، وحمّيات قلّما يعدى من عدوائها".[1]
- رسائل الوصايا: تكتب إلى العلماء والوجهاء في حق اللاجئين والفقراء والأسرى وكل من تقطعت بهم السّبل من أجل إعانتهم.[2]

كتب بن عميرة رسالة إلى أبي بكرٍ بن الخطّاب يوصيه فيها برجل نبيه من أهل بلنسيّة.[3]
" المحل العلى العلمي شكر الله طوله، وأعلى فعله وقوله، علو المقاصد، والحنو على المقاصد، فسؤاله شرف، ونواله معترف، وحسب بني الرجاء، ولو كانوا ملء الأرجاء، من التفاته طرف، وحامل الخوبة فلان من أهل بلنسية وممن له فيهم أصل نابه، ونسب في الحسب متشابه، إلى حظ من الطلب أحرزه، ومكان من الصون والذكاء ميزه، وقصد تلكم الجهات المباركة يرجو أن يكون له عند أهل الاتصال تعرف، وفي بعض الأشغال تصرف، وفي سعة الرأي الكريم أدنى من ظله، واعتاه لا شيء له كمثله، أبقى الله فخره على الأيام مخلدا، ومجده بحسام العلياء مقلدا بمنه، والسلام"[4].

- رسائل الاستعطاف: ألّف ابن الآبار كتابي (الحلّة السّيراء) ورسالة (اعتاب الكتّاب) وكلاهما في التّراجم الأدبيّة، وضمن (الحلّة السيراء) أشعاره وأشعار الولّاة والملوك الأفارقة خلال القرون الأولى وصدّره بمختارات كثيرة من شعر أبي زكرياء الحفصي، ووصف نشاط مترجميه الأدبي وأطنب في مدح بني حفص والدّعاء لهم.[5]

---

[1] أحمد الطويلي، مرجع سابق، ص76.وينظر: محمد الطاهر توات، مرجع سابق، ص352 – 358– 359.

[2] ينظر: بن عميرة، مرجع سابق، ص48.

[3] ينظر: مرجع نفسه، ص 25.

[4] أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص 300.

[5] أحمد الطويلي، الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي، ص507.

أمّا (إعتاب الكتّاب) فهو رسالة استعطاف وعتاب طويلة، بعثها بن الآبار إلى أبي زكرياء الحفصي وألّفه بعد إبعاده عن البلاط، وفيه سرد لقصص وتراجم ونوادر الكتّاب الّذين سبق إليهم غضب السّلاطين، ثمّ حلّت بهم نعمة العفو والرِّضا فأعتبوهم، يضمّ هذا الكتاب خمسًا وسبعين ترجمة لمشاهير الكتّاب مشارقة ومغاربة وأندلسيين مرتّبة ترتيباً زمنيًا ابتداءً من (ق 1هـ) عهد الخليفة عثمان بن عفّان– رضي الله عنه–، وانتهاءً ب(ق 7هـ).[1]

وموضوع الرِّسالة إزالة اللّوم عن المسيء وتشفّع لأبي زكرياء بولده المستنصر وأعاده إلى رتبته حيث أسرف في تزويقها بمختلف المحسِّنات اللّفظية والمعنويّة.[2]

رسائل التّنبيه والتّحذير: هذه الرسالة فيها تحذير من الخادم النّصراني كتبها أبو الخطّاب عمر بن دحية الكلبي (ت633هـ/ 1235م) لأبي علي بن يرمور ليسرح خادمه حيث استعمل فيها حُوشِي اللّغة، وهي:

"الشيخ الفقيه الأديب الججاج الهرماس أبو فلان جحمظ الله قعثبان شفترته هذا الغطريس في اليم أخذ رجلا لا يملك حذر فوتا فيري الزبرقان فيخاله حوارى ويرى الجعل فيحسبه زعبجا وله قرحة أمحشت من الحر وتعطل كبرها فأبعث إلى هذا العثري من يخضد شوكته والسلام ولما وصلت هذه الرسالة لأبي علي ابن يرمور لم يفهم لغتها، فاستحضر كتب اللغة الصحاح وغيرها ليفك معماها، ويظهر له معناها. فلم تتضح له إلا بعد أيام".[3]

ولمّا وصلته الرسالة لم يفهم لغتها فاستحضر كتب اللغة الصِّحاح ليظهر معناها فلم تتضح له إلّا بعد مغادرة الخادم.[4]

---

[1] ينظر: حميد طريفة، ابن الآبار القضاعي ومدائحه في البلاط الحفصي، دراسة موضوعية فنّية(شهادة ماجستير، كلية العلوم الانسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1430– 1431هـ/ 2009 –2010، ص93 – 94.

[2] ينظر: ابن قنفذ القسنطيني: مصدر سابق، ص127. وينظر: أحمد الطويلي ، مرجع سابق، ص507.

[3] أبو العبّاس الغبريني، مصدر سابق، ص270 271.

[4] ينظر: نفسه، ص271.

- رسائل التّهنئة: الشّكر والتّهنئة بابان من أبواب المديح يفيضان يختلطان به[1]، وكتب ابن عميرة رسالة عن المستنصر الحفصي يستدعي ابن الآبار نت بجاية سنة (657هـ/ 1258م)[2]، لتقلّده منصب الكتابة وافتتاحيتها عبارة عن بيتين شعريين:[3]

على قدر حبي قد أتتك بشارتي وحسبك ما أجملته من إشارتي

هنيئا هنيئا قد رفلت من المنى بأفخر ملبوس وأجمل شارة

"أنعمت الخلافة العزيزة العليا المنصورة أيد الله أوامرها، وأخلد مفاخرها، بقدومكم على حضرتها السعيدة المباركة التي هي مركز راية الحق، ومجتمع وفود الخلق أمرت عبدها، أعلى الله جدها، وأمضى حدها، أن نخاطبكم بذلك، فاعزموا بحول الله على الحركة، وبادروا إليها على الخيرة والبركة. فقد تعين لكم الزاد الكريم، واستقبلكم من خير النظر ما به يبرأ السقيم، ويسعد الظاعن والمقيم والله يوزعنا معشر عبيد المقام الكريم، شكر نعم لولا فضله لم نكن أهلها، ويحمل عنها حقوقها فانا لا نستطيع حملها، وهو تعالى يديم عزتكم، ويحفظ مودتكم بمنه، والسلام الكريم يخصكم به مجل قدركم، وموجب بركم، أخوكم الحافظ لعهدكم، المقيم على ودكم، ابن عميرة، ورحمة الله وبركاته. كتب بتاريخ كذا سنة سبع وخمسين وستّمائة".

- الإجازة:* ومنها التي حرّرها الفقيه محمد بن عبد الحق اليعفري (ت 625هـ/ 1227م) بخطِّ يده لعبد الله الخشني، وأبي زكرياء يحي بن علي الدِّين الّذين وصلا إلى مرتبة الافتاء ببجاية فمنحهما إجازة عامة بشروطها.

---

* ينظر: ماتعلّق بالإجازات، الفصل2، ص.

[1] ينظر: محمد الطاهر توات، مرجع سابق، ص306.

[2] ينظر: بن عميرة، مصدر سابق، ص25.

[3] أبو العباس الغبريني، مصدر سابق، ص299 – 300. وينظر: محمّد الطاهر توت، مرجع سابق، ص 307- 308.

أجزت لكم أكرمكم الله جميع ما سألتموه، وأبحت لكم من ذلك ما طلبتموه، إجازة عامة على شروطها المعمول بها عند القائلين، إذ انتم أهل لذلك نفعكم الله ونفع بكم، فلتستعمل نفسك ولتتوج هديك في العمل بمقتضى ما علمك الله من ذلك، أبلغكم الله أملكم، وختم بصالح عملنا وعملكم.

قاله وكتبه حامدا لله ومصليا على نبيه محمد وعلى آله، بتاريخ جمادى الأخرى من سنة خمس عشرة وستمائة، محمد بن عبد الحق بن سليمان."

يرى بعض النّقّاد[1] أنّ النثر الفني في هذا العصر كان فيه تقليد للأندلسيين والمشارقة، بينما يرى آخرون[2]، أنّ إنتاج كتّاب هذه الفترة تراوح بين التّقليد والأصالة والغالب عليه هو الأصالة.

[1] ينظر: رابح بونار، مرجع سابق، ص335.

[2] ينظر: محمد الطاهر توات، مرجع سابق، ص469.

خـاتـمـة

خاتمة:

يعتبر كتاب (عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني ت704ه مصدرا تاريخيا و أدبيا لحاضرة بجاية لتميزه عن كتب السير و التراجم، و أهم النتائج المتوصل إليها هي: ترقية بجاية ماديا و أدبيا بحيث عدت مركزا علميا و حاضرة ثقافية في القرن (7ه/13م) بسبب تعاون كل مظاهر الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية فينمو و ازدهار الحياة الأدبية، و مساهمة المؤسسات التعليمية في تطوير الثقافة و الأدب من خلال ما كان يعتمد عنها من مجالس و حلقات علمية و أدبية و مناظرات كان ينشطها بعض العلماء و الأدباء و باتساع دائرة الدراسات الشرعية و الأدبية نشطت حركة التدريس و التأليف فأثمرت مصنفات عديدة حول مختلف العلوم العقلية و النقدية، بالإضافة إلى دور أمراء و حكام بجاية في تنشيط الحياة الأدبية من خلال تشجيع الأدباء و الشعراء و الاغداق عليهم بالعطايا و الصلات والجوائز و ضمتهم إلى مجالسهم ومنحهم الحرية، كما أدت الرحلات دورا كبيرا في التلاقح الفكري من خلال تنقل الطلبة والعلماء و تداول المصنفات العلمية و الأدبية و تبادل الإجازات و وفود العلماء من مختلف الحواضر الإسلامية و المناطق الجزائرية على بجاية أعطى دفعا قويا للحركة الأدبية.

تأكيد الغبريني على أن بجاية كانت حاضرة علمية و أدبية نافست أشهر الحواضر مغربا و شرقا في القرن السابع الهجري الذي ميزه الوفود الكبيرة من العلماء و الأدباء أغلبهم من الأندلس مثل: ابن البار، بن عميرة المخزومي، أبو بكر بن سيد الناس، غبن عصفور، ابن الجنان... و العناية الكبرى بالتصوف، دلّه كم النصوص الشعرية فيه حفلت بها مدونته التاريخية و الأدبية المهمة.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

***أولا: الكتب**

أ. المصادر:

- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، اعتنى به: أبو الصهيب الكرمي، طبعة مصححة، بيت الافكار الدولية، (د.ت)، (د.ج).
- ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، (د.ط)، دار التّراث القاهرة، 1972م،ج1.
- ابن قنفد القسنطيني، الوفيات، تح: عادل النويهض، ط4،دار الآفاق الجديدة، بيروت،1403ه/1983،(د.ج).
- ابن قنفذ القسنطيني(أبو العبّاس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب)، الفارسية في مبادئ الدّولة الحفصيّة، تحقيق: محمّد الشّادلي النيفر، علد المجيد التّركي، دط، الدار التّونسيّة للنّشر، تونس، 1968.
- أبو العبّاس احمد القلقشندي، صبح الأعشى، دط، طبع بالمطيعة الأميرية بالقاهرة، 1333ه/1915م، ج6.
- أبو العباس الغبريني ، عنوان الدِّراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض ، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، أبريل، 1979م.
- أبو العبّاس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السّابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، دط، الشّركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.
- أبو الفدا (صاحب حماه) عماد الدِّين اسماعيل، تقويم البلدان، د ط، دار صادر بيروت.
- أبو المطرّف أحمد بن عميرة المخزومي، رسائل بن عميرة الدِّيوانية والاخوانية أو بغية المستطرف وغنية المتطرِّف، جمعها أبو عبد الله محمّد بن هانئ اللّخمي السّبتي، دراسة وتحقيق محمّد بن معمّر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.
- أبو عبد الله محمّد بن الآبار القضاعي البلنسي، الدِّيوان، قراءة وتعليق عبد السلام الهرّاس (مقدمة التحقيق)، مطبعة فضالة ، المحمدية، 1999.

- أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتّوزيع، بيروت، 1970، دج.
- أحمد الطويلي الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي، تصدير الشاذلي بويحي، دط، منشورات كلّية الآداب والعلوم الانسانية، القيروان، تونس، 1996م، مجلد2.
- أحمد بن أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحق: إحسان عباس، دط، دار صادر– بيروت – لبنان، مجلد 7، 1388هـ/ 1968م.
- حسن الوزّان، وصف افريقيا، ط2، دار المغرب الاسلامي، بيروت، دس، ج1.
- دومينيك فاليرين، بجاية ميناء مغاربي(1510–1067م)، ترجمة علاوة عمارة،(دط)، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر دس، ج1.
- روبار برنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي(من العهد 13 إلى نهاية القرن 15)، نقلة إلى العربية، حمادي الساحي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ج1.
- الزّركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، مايو2002 ، ج1.
- الشّريف الإدريسي، أبي عبد الله بن محمد بن إدريس الحمودي الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دط، مكتبة الثّقافة الدِّينيّة1422هـ/ 2002م، القاهرة ، مجلّد1.
- عثمان الكعّاك، موجز التّاريخ العام للجزائر، تقديم ومراجعة: أبو القاسم سعد الله، ناصر الدِّين الشّنتي، ابراهيم بحاز، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003م.
- مؤلف مجهول، (كاتب مرّاكشي ق6هـ)، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق، سعد زغلول، عبد الحميد، دط، دار الشّؤون الثّقافية العامة، العراق، 1985، دج.

- الوزان الفاسي الحسن بن محمّد (ليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية: محمّد حجّي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

ب.المراجع.

- أحمد الطويلي الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي، تصدير الشاذلي بويحي، دط، منشورات – كلّية الآداب والعلوم الانسانية، القيروان، تونس، 1996م، مجلد2.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ج1، 1998.
- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط 1، دار المعارف، الجزائر، 1963،دج.
- أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التّاريخ، دط، دار النّشر بوسلامة، تونس 1983، ج1.
- أحمد كمال أبو المجد، الحرّيّة الفكريّة والدّينية (رؤية إسلاميّة جديدة، تقديم: كمال أبو المجد، ط1، الدّار المصريّة اللّبنانيّة، القاهرة.
- عبد الرّحمان بشير، اليهود في المغرب العربي(22- 462هـ/ 642- 1080م)، ط1، عين الدراسات الانسانية والاجتماعية، الهرم، 2001.
- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، برج الكيفان، الجزائر العاصمة، 2010م، ج2.
- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزّياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعيّة، ثقافيّة)، دط، موفيم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2002م،ج1.
- علاوة عمارة، التطوّر العمراني والتّجاري لمدينة بجاية في العصر الاسلامي الوسيط، العدد 26، مجلّة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، سبتمبر 2008.
- علي ابراهيم الكردي، الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحّدين، موضوعاته ومعانيه، ط1، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثّقافة والتّراث، دار الكتب الوطنيّة، 2010م.
- علي محمّد محمّد الصّلابي، دولة الموحّدين صفحات من تاريخ الاسلامي، دط، دار البيارق للنشر، عمان، 1998م.

- عيسى شنّوف، يهود الجزائر2000 سنة من الوجود، ط1، دار المغرفة 10 نهج عبد الرحمان ميرة باب الوادي، الجزائر، 2008.
- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، السِّياسي والحضاري منذ فجر التّاريخ إلى الفتح الاسلامي، دط، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، دج.
- محمّد بن عميرة، لطيفة بشّاري بن عميرة، تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السِّياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين، دج.
- محمّد لعروسي المطوي، السلطنة الحفصيّة تاريخها ودورها في المغرب الاسلامي، دط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1406هـ 1986م.
- محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوّره، دط، دار هومة للطِّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر،2016.
- ناصر الدِّين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التّأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، مراجعة ومنقّحة، البصائر للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013.
- يحي بوعزيز، أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر و التوزيع، حسين داي، الجزائر، 2009، ج1.
- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ج1.
- يوسف بن أحمد حوالة، الحياة لعلميّة في إفريقية" المغرب الأدنى" منذ ارتمام الفتح وحتّى منتصف القرن5هـ(90ة / 450هـ)، ط1، مكتب الملك فهد الوطنيّة، مكّة المكرّمة، 2000، ط1.
- محمد الطمّار، تاريخ الأدب الجزائري، تقديم عبد الجليل مرتاض، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، السّاحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 2010.
- رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دط، البصائر الجديدة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2019، ص41. ينظر: محمد مرتاض الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار هومة للطباعة والنّشر والتّوزيع، 2016.
- أحمد الطويلي، في الحضارة العربية التّونسيّة، دط، منشورات دار المعارف للطِّباعة والنّشر، سوسة_ تونس، دس.

- براهيم محمد منصور، الشعر والتّصوف، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، دط، دار الأمين للنشر والتوزيع، دمياط، 1996م.
- التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثّانية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، السّاحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2009.
- زكي مبارك، المدائح النّبوية في الأدب العربي، دط، مطبعة البياني الحلبي وأولاده، بمصر، 1354هـ/ 1935م.
- عباس الجراري، الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، ط2، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1982.
- عبد القادر عكّرمي غرض الزهد في الشعر المغربي من (ق3هـ غلى ق6هـ)، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، تخصّص الأدبي المغربي القديم، جامعة أبو بكر بالقايد، تلمسان.
- الطّاهر بونابي، التّصوّف في الجزائر من خلال القرنين(7-6هـ/ 12-13م) نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري، دط، دار الهدى للطباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة.

ثانياً: المعاجم:

- ابن منظور، ليان العرب، دط، دار صادر، بيروت، لبنان، دس، مجلّد 5.
- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980م، (د.ج).

ثالثاً: المذكرات والرّسائل الجامعية:

- أمينة بوتشيش: بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السّادس والسّابع هجريين، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلّية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 1428-1429هـ/ 2007-2008م .
- حسام صلاحي، بجاية ومكانتها العسكريّة في العصر الموحّدي، مجلّة الدّراسات التّاريخية العسكريّة، اصدار المركز الوطني للدّراسات والبحث في التّاريخ، الجزائر، مجلّد 1، العدد 1، 2000م.

- حسن جلّاب، الفكر والأدب في عهد الموحِّدين، مجلّة دعوة الحق، مجلّة شهرية تعنى بالدِّراسات الإسلاميّة وشؤون الثّقافة والفكر أسِّست 1957، العدد 249، رمضان، 1405ت/ 1985م.
- حميد طريفة، ابن الآبار القضاعي ومدائحه في البلاط الحفصي، دراسة موضوعية فنّية(شهادة ماجستير، كلية العلوم الانسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1430- 1431هـ/ 2009 -2010.
- حياة معاش، تجلّيات التّجربة الصوفية في كتاب عنوان الدراية للغبريني (مقاربة نقدية)، جامعة بسكرة، مجلّة العلامة ، العدد 3، الجزائر، 2016.
- خليفة فضيلة، درّار نوال، بجاية في العهد الحفصي(9-7هـ/ 13-15م) مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في التّاريخ، تخصّص تاريخ وحضارات المغرب الأوسط الوسيط، كلّية العلوم الإنسانيّة، جامعة ابن خلدون، تيارت(1436-1437هـ/ 2015-2016م).
- رحيم عائشة، المؤسّسات العلميّة في مدينة بجاية خلال القرون (10-7هـ)، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ السِّياسي والثّقافي لدول المغرب العربي، كلّيّة العلوم الاجتماعيّة والإنسانية، قسم التّاريخ، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان.
- عمّار عمّورة، نبيل دواودة، الجزائر بوابة التّاريخ، إلى 1962م،دط، دار المعرفة، 10 نهج عبد الرحمان ميرة، باب الوادي، الجزائر،ج1، 2009.
- محمّد الشّريف سيدي موسى، الحياة الفكريّة ببجاية من القرن السّابع الهجري إلى بداية القرن العاشر الهجري(16-13م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ الاسلامي، كلّية العلوم الإنسانيّة، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001م.
- محمد الشريف سيدي موسى، الحياة ببجاية من القرن السّابع هجري إلى بداية القرن الرّابع هجري، رسالة ماجستير في التّاريخ الاسلامي، كلّية العلوم الانسانية، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر، (1422-1421هـ/ 2001- 2002م).
- مريم سكّاكو، المجالس العلميّة السّلطانيّة لبلاد المغرب الإسلامي ودورها في التّواصل الفكري، من القرن(9-7هـ/13-15م)، شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر

بلقايد، كلّية العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية، قسم التّاريخ، تلمسان،(1438-1439هـ/ 2017-2018م).

- مفتاح حلقات، قبيلة زواوة ما بين القرنين(9-6هـ/ 12-15) دراسة سياسية عمرانية اقتصاديّة، اجتماعية وثقافية، أطروحة لنيل درجة الدّكتوراه، العلوم في التّاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر،(2008- 2009م).

رابعاً:: المقالات

- رحيم عائشة، المؤسّسات التعليمية في مدينة بجاية خلال القرون 7/ 10، العدد2 ، مجلة متون جامعة الدكتور مولاي الطاهر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، مجلد11، 2019.
- رضا بن صفية، الغبريني و كتابه عنوان الدراية، مجلة دفاتر الشعرية الجزائرية، العدد 2، المجلة 8، جامعة المسيلة، الجزائر، 2023م.
- السّعيد عقبة، المؤرّخ أبو العبّاس الغبريني(644هـ- 704هـ/ 1246-1304م) وكتابه عنوان الدِّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية، مجلّة المعارف للبحوث والدِّراسات التّاريخيّة، العدد 07، قسم العلوم الانسانية، جامعة الشّهيد لخضر الوادي

- سعيداني محمد، بلحسين محمد، منهج تأليف التراجم في كتاب عنوان الدراية للغبريني، مجلة المدونة، جامعة ابن خلدون تيارت، العدد 01، المجاد08، مارس2021م.
- سيدي موسى محمّد الشّريف، ازدهار العلوم العقليّة في المغرب الأوسط في العصر الوسيط بجاية نموذجا، العدد01، مجلّة البحوث التّاريخية جامعة لونيسي علي البليدة(الجزائر)، المجلد8، جوان 2024.

- سيدي موسى محمّد الشّريف، ازدهار العلوم العقليّة في المغرب الأوسط في العصر الوسيط بجاية نموذجا، العدد01، مجلّة البحوث التّاريخية جامعة لونيسي علي البليدة(الجزائر)، المجلد8، جوان 2024.

- علال بن عمر، الحياة الأدبية في الجزائر الحفصية، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد1، جامعة الشّهيد حمة لخضر الوادي، مجلد4، 2013.
- علاوة عمارة، التطوّر العمراني والتِّجاري لمدينة بجاية في العصر الاسلامي الوسيط، العدد 26، مجلّة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، سبتمبر 2008.
- محمّد مكيوي، عوامل ازدهار الحياة الفكريّة في القرنين 7-8هـ بالمغرب الأوسط، الأثر، مجلّة الآداب واللّغات، العدد 9، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ماي2010.
- محمد مكيوي، عوامل ازدهار الحياة الفكرية في القرنين(7 /8) بين المغرب الأوسط، الأثر، مجلة آداب واللغات، العدد 9، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010.
- مريم هاشمي، إسهامات النخبة الأندلسية ببجاية في العلوم الدينية خلال العصر الوسيط، دراسة احصائية من خلال كتابي: التكملة لكتاب الصِّلة ، وعنوان الدِّراية، عدد 15، جامعة تلمسان، 2022.
- الهاشمي عبد الوهاب، بحري أحمد، الحياة الاجتماعية والثقافية في بجاية من خلال عنوان الدراية، مجلة الحوار المتوسطي، عدد 2، مجلد11، جامعة وهران الجزائر.
- ينظر حمامة سالم، الحجاج وآلياته البلاغية في الخطابة الأندلسية (خطبة بن الجنان الوعظية نموذجا)، والاقناع وآلياته البلاغية في البلاغة الاندلسية (خطبة بن الجنان الدينية أنموذجا)، العدد2، مجلة لغة كلام، مختبر اللغة والتواصل بجامعة غيليزان ، الجزائر، 2022، المجلد2.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
شكر و تقدير.	
الإهداء.	
المقدمة.	أ- ج
المدخل: التّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤلَّف	
1_ التّعريف المُؤَلِّف	12 - 17
2_ التّعريف بالمُؤَلَّف	18 – 24
الفصل الأول: أوضاع بجاية في القرن 7هـ/ 13م	
المبحث الأول: الموقع الجغرافي	27 - 31
المبحث الثاني: الأوضاع السِّياسيّة	31 - 43
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية	44 - 55
المبحث الرّابع: الأوضاع الثّقافية	56 - 74
الفصل الثّاني: عوامل النهضة الأدبية	
المبحث الأول: لمحة عن الحياة الأدبية	77 - 78
المبحث الثّاني: عوامل النّهضة الأدبية	78 – 105
الفصل الثالث: الإنتاج الأدبي	
المبحث الأول: الشِّعر وأغراضه	107 – 124
المبحث الثّاني: النّثر وفنونه	125 - 134
خاتمة	136
قائمة المصادر و المراجع	138 - 145
فهرس المحتويات	147

ملخص :

شهدت بجاية نشاطا علميا و فكريا و أدبيا بفضل اهتمام حكامها بالجانب العلمي و الأدبي و توافد العلماء من مختلف الحواضر الإسلامية حتى عدت مركز إشعاع علمي، و نشطت حركة التأليف فأثمرت مصنفات كثيرة و منها كتب التراجم، و قد قدم أبو العباس الغبريني من خلال مؤلفه (عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية) صورة حقيقية للأوضاع ببجاية لتسجيله لبعض الأحداث التاريخية و إثباته لبعض النماذج الشعرية و النثرية للأعلام المترجم لهم و حفظ لنا صورة صادقة عن الحياة العقلية ببجاية مدة قرت كامل و أظهر أثر بجاية في الحركة الأدبية و صلاتها بمختلف حواضر المغرب الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الغبريني، عنوان الدراية، الحياة الأدبية.

résumé :

Bejaia a connu une activité scientifique, intellectuelle et littéraire grâce à l'intérêt de ses dirigeants. Du côté scientifique et littéraire, les érudits ont afflué de diverses villes islamiques jusqu'à ce qu'elle devienne un centre de rayonnement scientifique, et le mouvement d'écriture est devenu actif, produisant de nombreux ouvrages, dont des livres biographiques présentés par Abu al-Abbas al-Ghabrini à travers son livre (Le titre de connaissance des savants connus du VIIe siècle à Bejaia) Une image fidèle des conditions à Bejaia pour enregistrer certains événements historiques et prouver quelques exemples de poésie et de prose des notables qu'il a traduits. Il nous a conservé une image honnête de. vie mentale à Bejaia pendant presque un siècle et a montré l'influence de Bejaia sur le mouvement littéraire et ses liens avec diverses villes du Maghreb islamique.

Mots-clés : Al-Ghabarini, adresse du savoir, vie littéraire.

Abstract:

Bejaia witnessed scientific, intellectual and literary activity thanks to the interest of its rulers in the scientific and literary aspect and the influx of scholars from various Islamic cities until it became a center of scientific radiation, and the authorship movement was active and resulted in many works, including books of biographies, and Abu al-Abbas al-Ghubrini presented through his book (Unwan al-Diraya fi man Araf min al-Ulama fi al-Ma'at al-Sabea bi-Bejaia) a true picture of the conditions in Bejaia by recording some historical events and proving some poetic and prose

models of the prominent figures who were translated and preserved for us a true picture of the intellectual life in Bejaia for a whole century and showed the impact of Bejaia on the literary movement and its connections with various cities of the Islamic Maghreb.
Keywords: al-Ghubrini, Unwan al-Diraya, literary life.